العدد العاشر

غرّة ربيع الثاني / 1425هـ

خيانة الشيعة لبغداد مرة أخرى

1- فرق ومذاهب (الصوفية).
2- سطور من الذاكرة (الجمل وصفين).
3- كتاب الشهر (الصديق بين السنة والشيعة).
4- قالوا.
5- جولة الصحافة (الشيخ التميمي: المد الإيراني يقمع أهل السنة في جنوب العراق).
6- جولة الصحافة (الشيعة في سلطنة عُمان).
7- جولة الصحافة (الفتوى العجيبة).
8- جولة الصحافة (زحف البهرة ... من الخفاء إلى العلن).
9- جولة الصحافة (هل ولى عهد الإصلاحيين في إيران).
10- جولة الصحافة (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية .....).
11- جولة الصحافة (انتخابات بعلبك تكرس الافتراق السياسي ....).
12- صحافة سنية (الدكتور محسن عبد الحميد....).

13- صحافة سنية (ديوان الوقف السني يرعى احتفال.....).
14- صحافة سنية (ذكرى استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه).
15- صحافة سنية (صباح الخير...).
16- صحافة سنية (غزو بشري إيراني منظم...).
17- صحافة سنية (هيئة علماء المسلمين تحذر...).
18- صحافة سنية (وثيقة الزرقاوي).
19- صحافة سنية (وحدة الكلمة).
20- صحافة شيعية (شركات السياحة العراقية...).
21- صحافة شيعية (عاشوراء والوائلي أمانة في عنقي..).
22- صحافة شيعية (مسودة وثيقة حقوق الشيعة في العراق).
23- دراسات (فرق الهند المنتسبة للإسلام - الإمامية).
24- دراسات (إيران- معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه...).

الراصد

خيانة الشيعة لبغداد مرة أخرى

لا يزال كثير من المسلمين يرفض أن يصدق أن ابـن العلقمـي الـوزير الشـيعي السـابق فـي بغـداد عـام (656) هجريـة خـان الخليفة وتحالف مع التتار وعمل بتلذذ على تدمير بغداد.

ولكن ما نراه اليوم لحظة بلحظة من "المراجـع العظـام" للشـيعة فـي العراق من الخيانة والتخاذل ليس لبغداد والعراق بل لبني مذهبهم! لا يمكـن أن ينكره عاقل, لذلك يجب أن نأخذ العظة والعبرة مما يجري للمستقبل في هذه الوقفات:

الوقفة الأولى: إن التخاذل الواضـح عـن نصـرة الصـدر مـن مراجـع الشـيعة فـي العـراق ودعـم أهـل السـنة رسـالة واضـحة عـن انتهازيـة هـذه المراجـع وطمعهـا وطائفيتهـا حيـث أنهـا لا تخفـي العـداء للسـنة مـن ناحيـة عقائدية ومذهبية وهي أيضاً تعلن العـداء للصـدر مـن منطلـق مصـالح ذاتيـة على الزعامة والخمس.

فلذلك لابد أن يعرف أهل السنة حقيقة هذه المرجعيـات (السيسـتاني) وإيـران مـن خلفـه وكـذلك الأحـزاب الشـيعية الأخـرى (الـدعوة, المجلـس الأعلى....). وأنها تبحث عن مصالحها ولو على حساب دماء وجماجم السـنة والشيعة على حد سواء.

وأن سكوتها هذا هو من أجل التخلص من الآخرين دون تحمل مسؤولية ذلك ليكون لهم الأمر في نهاية المطاف.

الوقفة الثانية: إن الصدر ليس صادق النية في حرب الأعداء ولـذلك يتراجع كل يوم خطوة ويتوسل الصـلح ويربـط مصـيره بقـرار المرجعيـات!! هذه المرجعيات التي ملء الدنيا صـراخات بأنهـا مرجعيـة صـامتة! وسـاكنة! وأنها لا تعلن الجهاد و.. و.. الخ.

فكيف بعد هذا يجعل الأمـر لهـا وبيـدها أن تـأمره بحـل الجيـش ووقـف المقاومة! هذا يـدلنا على أن الصـدر كـان فـي تحركـة ينطلـق مـن أغـراض شخصية لتحسـين وضـعه فـي الترتيبـات الجديـدة للعـراق لكـن لـم يحسـن الحساب فجاءت الأمور على عكس ما كـان يظـن, وبـذلك لجـأ للمرجعيـات مرة أخرى يحاول الإفلات من المأزق.

ومن هنا يجب أن نعلم أن الشيعة مع عـدائهم لبعضـهم البعـض إلا أنهـم دوماً صفاً واحداً أمام السنة!!

الوقفة الثالثـة: المواقـف المسـالمة للشـيعة فـي العـراق وإيـران وحزب الله في لبنان تعكس حقيقة شـعارات القـوم مـن الثوريـة والبطولـة واالفداء وأنها أكاذيب يضحكون بها على عقول البسطاء.

وهـم يصـدرون هـذه الأفكـار للسـنة مـن أجـل العـداء مـع حكومـاتهم وشعوبهم ليقوموا بالإطاحة بالأنظمة السنية فـي المنطقـة بـدلاً منهـم, كما كان الحال في الثمانينيات.

وهذا تطبيق للخطة السـرية الـتي نشـرت مـن سـنوات عـن الأسـلوب الجديد للشيعة في اختراق السنة دولاً وأفراداً.

الوقفة الرابعة: مع كل هـذا التخـاذل فـي مواجهـة الأعـداء نجـد أن النشاط الشيعي الإيراني والعربي يقوى في البلاد الخليجية!

فهذه الأنباء تحمل لنا عن اجتماعات في السفارة الإيرانيـة لحـزب اللـه الكويتي!! وكيفية زيادة نفوذه وقوته في الشارع الكويتي!

وكذلك المطالبات الشيعية في البحرين تعلو بالمطالبة بالمشاركة فـي الحكم! وهذا كله والشيعة لم يستتب لها الأمـر فـي العـراق فكيـف لـو كـان ذلك؟!

في هذا العدد نقـدم هديـة لقرائنـا بـالاطلاع علـى شـيء مـن الصـحافة العراقية السنية والشيعية ليكتمل المشهد للمراقب.

الوقفة الرابعة: هذه الأحداث تأكد مرة أخرى على ضرورة الارتكـاز والانطلاق من عقيدتنا في فهم الأحداث الجارية وتوقع مسار الأمور.

ولذلك كان السنة دوماً تضيع بوصلتهم لعدم فهـم عقيـدتهم أولاً وعـدم معرفة عقائد الأطراف الأخرى.

فمعرفة الأصول العقيدية والفكرية يوضـح لنـا كـثيراً مـن الأمـور الـتي تصدر عن الشيعة وغيرهم وتخالف ما كنا نظن منهم.

فهل نفيق من الغفلة عن هذا الأصل الهام...؟

الراصد

الصوفية

الصوفية فرقة تظاهرت بالزهد والبعد عن ملذات الدنيا وتداخلت طريقتهم مع فلسفات هندية وفارسية ويونانية.

قيل أن تسمية الصوفية جاءت من رجل يقال له صوفه واسمه (الغوث بن مر) ظهر في العصر الجاهلي, وهذا ما ذهب إليه ابن الجوزي.

وذهب البيروني إلى أن الصوفية إنما هي اشتقاق من (سوفيا) اليونانية التي تعني الحكمة, وهذا رأي يدعم موقف القائلين بأن التصوف هو وليد الفلسفة الأفلاطونية.

وقيل الصوفية من الصوف لاشتهارهم بلبسه.

أهم عقائدهم:

أ-عقيدتهم في الله سبحانه وتعالى:

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها الحلول كما هو مذهب الحلاج ومنها وحدة الوجود حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق وهذه هي العقيدة التي انتشرت منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا وأطبق عليها أخيراً كل أعلام التصوف مثل ابن عربي وابن سبعين.

ب-عقيدتهم في الرسول صلى الله عليه وسلم:

هناك عقائد شتى, فمنهم من يعتقد أن علمائهم تفوقوا على الأنبياء في العلم والمنزلة, ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش, وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره.

ج-عقيدتهم في الأولياء:

يفضلونهم على الأنبياء, وعامتهم يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون.

د-عقيدتهم في الجنة والنار:

يعتقدون أن طلب الجنة منقصة عظيمة, وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها, وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء المزعوم في الله, والاطلاع على الغيب والتصريف في الكون, هذه هي جنة الصوفي.

وأما النار فيعتقدون أن الخوف منها لا يليق لأن الخوف طبع العبيد.

هـ-اعتقادهم في إبليس وفرعون:

يعتقد عامة الصوفية أنه أكمل العباد وأفضلهم توحيداً لأنه لم يسجد إلا لله بزعمهم, وكذلك فرعون عندهم أفضل الموحدين لأنه قال ((أنا ربّكم الأعلى)) فعرف الحقيقة لأن كل موجود هو الله في زعمهم من آمن ودخل الجنة.

العبادات:

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاو هـي عبـادات العـوام, وأمـا هـم فيسـمون أنفسـهم الخاصـة, لـذلك فـإن لهـم عبـادات مخصوصـة ويعتقدون أن الله أسقط التكاليف عن خواصهم.

الطرق الصوفية:

1-القادرية: تنسب إلى عبد القـادر الجيلانـي (470-561هـ) المـدفون في بغداد حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرك به.

2-الرفاعيـة: تنسـب إلـى أحمـد الرفـاعي مـن بنـي رفاعـة قبيلـة مـن العرب, والمتوفى سنة 580هـ, وجماعته يستخدمون السيوف والحراب في إثبات الكرامات, انتشرت طريقته في غرب آسيا.

3-الأحمدية: تنسب إلى أحمد البدوي أكبر أولياء مصـر عنـد الصـوفية (596-634هـ) ولد بفاس, حج ورحل إلى العراق, واسـتقر فـي طنطـا حـتى وفاته, له فيها ضريح مقصود, وأتباعه منتشرون في جميع أرجاء مصر ولهـم فيهـا فـروع كالبيوميـة والشـناوية وأولاد نـوح والشـعبية, وشـارتهم العمامـة الحمراء.

4-الدسوقية: تنسب إلى إبراهيم الدسوقي (623-676هـ).

5-الأكبرية: تنسب إلى شيخهم الأكبر محيـي الـدين بـن عربـي, وتقـوم طريقته على الصمت والعزلة والجوع والسهر.

6-الشاذلية: تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي (593-656هـ) ولد بقرية مرسية, وانتقل إلى تونس, انتشرت طريقته في مصر واليمن وبلاد العـرب, وفي مراكش وغرب الجزائر وفي شمال أفريقيا وغربها بعامة.

7-البكداشية: كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهي ما تزال منتشرة في ألبانيـا كمـا أنهـا أقـرب إلـى التصـوف الشـيعي منهـا إلـى التصوف السني, وقد كان لهـذه الطريقـة دور بـارز فـي نشـر الإسـلام بيـن الأتراك والمغول, وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين ذاتهم.

8-المولوية: أنشأها الفارسي جلال الدين الرومي المتوفى سنة 672هـ والمدفون بقونية, يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية, ولم يبق لهم هذه الأيام إلا بعض التكايا فـي تركيا وفي حلب, وفي بعض أقطار المشرق.

9-النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بـن محمـد البخـاري الملقـب بشـاه بقشـبند (618-791هـ) وهـي طريقـة سـهلة كالشـاذلية, انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

10-الملامتية: مؤسسها أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمار المعـروف بالقصار توفي سنة 271هـ, وقد ظهر الغلاة منهـم فـي تركيـا حـديثاً بمظهـر الإباحية والاستمتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهي الشرعية.

11-التيجانية: تنسب إلى أحمد بن محمد بن المختار التيجـاني المولـود سنة 1150هـ (1737م), ونسبته إلى بلدة تسمى (بني توجين) وهي قريــة من قرى البربر في المغرب, وينسب نفسه إلـى الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم كما هي عادة كل من أسس طريقة صوفية.

ادّعى التيجاني أنه خاتم الأولياء جميعاً, والغوث الأكبر فـي حيـاته وبعـد ممـاته, وأن أزواج الأوليـاء منـذ آدم وإلـى آخـر ولـي لا يأتيهـا الفتـح والعلـم الربّاني إلا بواسطته هو, وأنه أول من يدخل الجنة هو وأصحابه وأتبـاعه, وأن الرسول أعطاه ذكراً يسمى صـلاة الفاتـح يفضـل أي ذكـر قـرئ فـي الأرض ستين ألف مرة بما في ذلك القرآن.

وقـد ألّـف أحـد تلاميـذه ويـدعى علـي حـرازم كتابـاً فـي فضـل شـيخه وكراماته وأخلاقه وأذكاره وأحواله وطريقته سـمّاه "جـواهر المعـاني وبلـوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني".

أهم شخصياتهم التاريخية:

1-الحلاج: حسين بن منصور الحلاج, عاش في العصر العباسي, ولد في بلدة الطور قرب مدينة البيضاء في بلاد فارس سنة 857م وصلب سنة 922م, في عهد الخليفة المقتدر بالله لآرائه الشركية.

ولد بفارس حفيداً لرجل زرادشتي, ونشأ في أواسط العراق وهو أشهر الحلوليين والاتحاديين.

2-ابن عربي: يلقبه الصوفيون "بالشيخ الأكبر" ولد سنة 560هـ (1165م) وتوفي سنة 638هـ (1240م) وصاحب مؤلفات عديدة أهمها: روح القدس, الفتوحات المكيّة, نصوص الحكم.

وهو رئيس مدرسة وحدة الوجود, يعتبر نفسه خاتم الأولياء, ولد بالأندلس, ورحل إلى مصر وحجّ وزار بغداد, واستقر في دمشق حيث مات ودفن, وله فيها إلى الآن قبر يزار, وله كتب يقول البعض أنها تصل إلى 400 كتاب ورسالة فيما يزال بعضها مخطوطاً.

3-أبو يزيد البسطامي المتوفى سنة 243هـ وقيل 261 هـ, كان جدّه مجوسيّاً وأبوه من أتباع زرادشت, وهو صاحب العبارة الشهيرة (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله).

4-ابن العارض:

5-رابعة العدوية:

6-جلال الدين الرومي:

أبرز شخصياتهم المعاصرة:

1-حازم أبو غزالة مواليد 1933م, يقيم في الأردن ويدير جمعية دار القرآن الكريم التي تأسست سنة 1964م, وقد نشرت صحيفة البلاد الأردنية بتاريخ 30/10/2002 مقابلة مطولة معه أشار فيها إلى أنه كان يتردد على الزوايا الصوفية في نابلس بفلسطين التي تنحدر منها وقد درس الشريعة في سوريا, ومن أساتذته عبد القادر عيسى الحلبي ومحمد الهاشمي التلمساني.

وهو شيخ الطريقة القادرية الشاذلية, وقد ذكر في المقابلة أن أتباعه في العالم يقدرون بعشرة ملايين صوفي في سوريا والعراق وتركيا ونيجيريا وجنوب أفريقيا ودول المغرب وأميركا وهولندا والدنمارك وتايلند... وغيرها, وله أكثر من أربعين كتاباً.

2-علي الجفري: يمني كان يقيم في مصر ويقيم الآن في السعودية, وله دروس في بعض الفضائيات يجاهر فيها بعقيدته الصوفية ويقول أن له مذهباً صوفياً في منطقة حضرموت اليمنية.

الصلة بين التصوف والتشيع

المطلع على حقيقة مذاهب الصوفية, وعلى حقائق مذاهب التشيع يجد أن الفرقتين تنبعان من أصل واحد تقريباً, ويهدفان في النهاية إلى غاية

الراصد

واحدة, وثمة أوجه تلاق كثيرة بين التصوف والتشيع مما حـدا ببعـض العلمـاء اعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

وأهم أوجه التلاقي هي:

1-ادّعاء العلوم الخاصة:

حيث يدّعي الشيعة أن عندهم علوماً خاصة, وينسبونها تارة إلى الإمـام علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وتارة إلى الأئمة من أولاد علـي وفاطمـة ويدّعون أن هؤلاء الأئمة يعلمون الغيب ولا يخطئون ولا ينسون, ولا يسـتطيع أحد فهم الإسلام إلا على طريقتهم.

ودرج المتصوفة على المنوال نفسه حيث احتقـروا مـا عنـد المسـلمين من علم وافتخروا بأن لديهم علوماً لا يطلع عليها إلا هم, حيث قالوا: "خضـنا بحراً وقف الأنبياء بساحله" كناية عن تفوقهم على أنبياء الله.

وجعـل المتصـوفة مصـدر علـومهم الخاصـة التأويـل البـاطني للقـرآن والحديث, حيث يزعمون تارة أنهم تلقوا هذا التأويل من الله, وتارة يزعمون أنه من الملك وأخرى بالإلهام..

2-الأمامة الشيعية والولاية الصوفية:

بني مذهب التشيع على أن الأئمة أناس مختارون من الله لقيادة الأمـة, واعتبروهم معصومين وكذلك الصوفية أخذوا هذه العقائد وأطلقوها على من سموهم بالأولياء وجعلوهم متصرفين في الكون وأن مقامهم لا يبلغه الأنبيـاء والملائكة.

3-القول بأن للدين ظاهراً وباطناً:

واتفق الشيعة والصوفية أيضاً على الزعـم بـأن للـدين ظـاهراً وباطنـاً: ظاهراً قالوا يفهمه العامّـة وباطنـاً عنـدهم هـو العلـم الحقيقـي المـراد مـن النص, وهذا لا يفهمه ولا يعلمه إلا الأئمة والأولياء.

4-تقديس القبور وزيارة المشاهد:

الشيعة هم أول من بنـى المشـاهد علـى القبـور والمسـاجد عليهـا فـي الإسلام وعظموا قبور أئمتهم, وكذلك جاء المتصوفة فجعلوا أهم مشـاعرهم هو زيارة القبور وبناء الأضرحة, والطواف بها والتبرك بأحجارها, والاسـتغاثة بالأموات.

5-العمل على هدم الدولة الإسلامية:

فكما كان للشيعيين الطوسي وابن العلقمي الدور الكبير في هدم دولة الخلافة الإسلامية العبّاسية, كان لبعض أقطـاب التصـوف الـدور البـارز فـي دعم الدول الباطنية كالعبيدية الفاطمية ودولة القرامطة, وعلى رأس هـؤلاء الحلاّج.

للاستزادة:

الراصد

1-الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة – الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

2-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض – طبعة 1989م.

3-مجلة الفرقان الكويتية – العدد 285 – 22/3/2004.

4-دوريات ومجلات وصحف.

الراصد

الجمل وصفين

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه, تولى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة في السنة الخامسة والثلاثين للهجرة, والمشهور أنه قد بايعه جميع من كان في المدينة في ذلك الوقت, فإن المسلمين يعرفون مكانة علي وفضائله وقرابته من رسول الله وجدارته.

وكان عهد الإمام علي مضطرباً بفعل المؤامرات التي حاكها أعداء المسلمين, وحدث الاقتتال بين المسلمين في معركتي الجمل وصفين, وكانت الخلافات تدور حول الموقف من قتلة عثمان, فقد كان علي رضي الله عنه يرى تأجيل الاقتصاص منهم حتى تهدأ الأحوال, وتستتب أمور الخلافة خاصة وأن هؤلاء قد لجأوا إلى قبائلهم, بينما كان يرى جزء من الصحابة وعلى رأسهم عائشة أم المؤمنين والزبير وطلحة ومعاوية, أن هؤلاء القتلة شر مستطير, وأنه لا يجوز تركهم خاصة وأن بعضهم اندس في جيش علي, ولذلك فلابد من البدء بالاقتصاص منهم.

وترجع قصة معركة الجمل إلى اجتماع عدد من الصحابة وعلى رأسهم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأم المؤمنين عائشة واتفاقهم على الأخذ بثأر عثمان والاقتصاص من قتلته, فخرج هؤلاء من مكة إلى البصرة يريدون قتلة عثمان الذين توجهوا إلى هناك فمنعهم عثمان بن حنيف والي البصرة المعيّن من قبل أمير المؤمنين علي من الدخول.

ثم خرج أحد الذين شاركوا في قتل عثمان ويقال له جبلة في سبعمائة رجل لقتال هؤلاء الصحابة ومن معهم, فانتصر عليهم جيش الصحابة وقتلوا من هؤلاء عدداً كثيراً, وهنا يسمع أمير المؤمنين علي بأن قتالاً نشب بين جيش يقوده الزبير وطلحة, وبين واليه على البصرة عثمان بن حنيف, فجهّز الإمام علي جيشاً قوامه عشرة آلاف لقتال طلحة والزبير.

وأرسل الإمام علي المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو ليتكلما مع طلحة والزبير, وبيّن كل طرف وجهة نظره فيما يتعلق بقتلة عثمان, ورغم اختلاف وجهات النظر إلا أن طلحة والزبير تفهّما موقف علي, واتفق الطرفان على عدم القتال.

وبعد الاتفاق نام الجيشان بخير, ونامت السبئية بشر, وهؤلاء هم الذين قتلوا عثمان وأجّجوا الخلاف بين المسلمين, فما كان منهم إلا أن هاجموا جيش طلحة وهم نائمون وفرّوا, فظن هذا الجيش أن جيش علي قد غدر بهم, فقاموا يهاجمون جيش علي الذي ظن أن جيش طلحة قد غدر ونكث عمّا تم الاتفاق عليه بين الطرفين من عدم القتال.

وكان هؤلاء السبئية والغوغاء يعلمون أن اتفاق المسلمين وتوحد كلمتهم سيعجّل بإقامة الحدّ عليهم, فوجدوا أن عليهم إنشاب القتال بين المسلمين, وكذلك كان الأمر.

واندلع القتال وكبار الصحابة يحاولون وقفه دون جدوى, واعتزل الزبير بن العوام رضي الله عنه القتال وهمّ بالرجوع إلى المدينة وتبعه في مسيره ذلك عمرو بن جرموز وغيره, وقتلوه غدراً رضي الله عنه, وعندما جاء ابن جرموز القاتل هذا إلى الإمام علي وأخبره بأنه قتل الزبير قال له الإمام علي: إني سمعت رسول الله يقول: "بشّر قاتل ابن صفية (أي الزبير) بالنّار" رواه البخاري.

وأما ما اصطلح على تسمية "معركة الجمل" في السنة السادسة والثلاثين للهجرة فقد اشتد فيها القتال من الظهيرة إلى غروب الشمس, واستشهد فيها طلحة بسهم وهو يحاول منع الناس من القتال, وقتل ابنه محمد بن طلحة المعروف بالسّجاد, واستبسل الناس في الدفاع عن جمل السيدة عائشة لأنها كانت تمثل لهم رمزاً.

وبعد المعركة كان الإمام علي يتفقد القتلى فرأى بينهم طلحة رضي الله عنه, فأخذ يمسح التراب عن وجهه ويقول: "رحمة الله عليك أبا محمد, يعزّ عليّ أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء, ثم قال: إلى الله أشكو عُجري وبُجري –أي سرائري وأحزاني التي تجول في جوفي- والله لوددت إني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة".

وأعاد الإمام علي السيدة عائشة أم المؤمنين إلى المدينة معززة مكرّمة, وهذا من سمو أخلاقهم.

وقد ثبت أن خروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة لم يكن لمقاتلة علي أو النكوث عن البيعة, إنما للإصلاح ومعاقبة المفسدين الذين قتلوا عثمان, وقد حققوا جزءاً من هذا الهدف إلى أن وقع القتال في الجمل.

الراصد

معركة صفين

وبعد الفراغ من "الجمل" صمم أمير المؤمنين علي على أن يحمل معاوية –والي الشام-وأهل الشام على البيعة, وكان معاوية يرفض مبايعة عليّ حتى يسلمه قتلة عثمان للاقتصاص منهم لأنه وليه وابن عمّه, وكان الإمام علي يرفض هذا الشرط, ويشترط عليه المبايعة أولاً.

وسار الإمام علي في السنة السابعة والثلاثين للهجرة إلى صفين (بين العراق والشام) يريد قتال معاوية, ولم يكن معاوية يعتبر نفسه خليفة ولا يرى نفسه أفضل من علي, إنما وضع شرطاً لمبايعة عليّ وهو أن يتم تسليمه قتلة عثمان, حيث كان بعضهم في جيش علي, كما أن معاوية رفض قرار عزله.

وبرز السبئية من جديد وأخذوا يحثون الإمام علي والناس على قتال أهل الشام, فخرج الإمام علي لقتال معاوية, وقتل من المسلمين عدد كثير, إلا أنه دون ما ذكرته بعض الكتب التاريخية التي بالغت حتى أن أحدها ذكر أن قتلى الشام بلغوا تسعين ألفاً في الوقت الذي لم يتجاوز الجيش خمسة وثمانين ألفاً!

وكان أغلبية الصحابة يحذرون من الفتنة, وقد اعتزل أكثرهم القتال, ومع اشتداد القتال تنادى المسلمون إلى الصلح ووقف القتال, ورفعت المصاحف على الرماح, لتبدأ مرحلة جديدة بعيداً عن القتال وتم الاتفاق على التحكيم.

للاستزادة :

1-حقبة من التاريخ ـ الشيخ عثمان الخميس.

2-الإنصاف ـ الدكتور حامد الخليفة.

3- العواصم من القواصم ـ القاضي أبو بكر بن العربي.

الراصد

كتاب الشهر

الصديق بين السنة والشيعة

تأليف: أحمد كمال شعث

كتابنا لهذا الشهر قراءة في سيرة الصديق أول من أسلم وأول الخلفاء وأول العشرة المبشرين بالجنة وهو كتاب (الصديق بين السنة والشيعة) للدكتور أحمد كمال شعث الذي طبع بمطابع الأهرام بالقاهرة في بداية الثورة الخمينية وذلك ضمن سلسلة من السيرة للكاتب.

والكاتب له جهود متنوعة في هذا المجال منها الجزء الثاني في هذه السلسلة بعنوان (الفاروق بين السنة والشيعة) وكتاب آخر بعنوان (بين السنة المحمدية والشيعية الخمينية عقائد وتاريخ).

ويتناول الكاتب الدكتور كمال شعث في كتابه هذا نظرة الشيعة لسيرة الصديق بالنقد والتحليل فيبين أن الشيعة تحقد على الصديق حقداً عظيماً يستند على الكذب والزور والدس ويخلو من العدل والإنصاف. وسوف نحاول ذكر الملامح العامة للقضايا التي وضحها الدكتور كمال وبيان أمثلة من نظرة الشيعة لتاريخ الصديق المشرق.

المقدمة:

تاريخ الصحابة تناوله الكتّاب كل حسب اتجاهه وتحليله للأحداث بما يتبناه من عقيدة ومنهج وفق وجه هذه الأحداث.

وعلى إثر الثورة الإيرانية ظهرت الأفكار الشيعية بصورة نشطة بين المسلمين أهل السنة, ولأن هذا الفكر يمس الصحابة بصورة أساسية أراد المؤلف في كتابه أن يستعرض سيرة أبي بكر الصديق لبيان الاختلاف بين أهل السنة, ونظرة الشيعة الخمينية الرافضة.

[هي نظرة مقارنة هدفها فهم الأحداث التاريخية والدينية بين كل من أهل السنة والشيعة والهدف هو توضيح المفهوم الإيماني العقائدي والشخصي والنفسي للصديق من خلال تناولنا لسيرته وأعماله المتفق عليها والمتواترة..].

محطات في سيرة أبي بكر تدل على صدق إيمانه في المرحلة المكية:

إن الإيمان برسالة جديدة ودين جديد هو حدث, وخطوة في الحياة قد تقلب حياة الفرد رأساً على عقب, وسوف تؤثر بالضرورة على علاقاته بمجتمعه وآله وأصحابه..

وأبو بكر كان مهيئاً للإسلام بل وانقلب داعية فور إسلامه, فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم في اللقاء الثاني وفي صحبته خمسة من

الراصد

أشراف قريش أقنعهم بالإسلام, وهم: عثمان بن عفـان والزبيـر بـن العـوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله.

وسبب إسلام أبي بكر -عند الشيعة- أنه كان لديه صـديق كـاهن –وفـي رواية شيعية: يهودي عالم- ذكر له أن نبياً سيظهر في مكة وستكون له عزة وحكومة, فساعده تحل محله حين يفارق هذا العالم كمـا ذكـر ذلـك الكـاتب "باذل إيراني" صاحب كتاب "حملة حيـدري" وعلامـة الشـيعة "محمـد بـاقر المجلسي" في رسالته "رجعية".

وهنا يثور التساؤل: هل كان لأبي بكر علامات تصفه وترجـح أنـه سـوف يخلف النبي صلى الله عليه وسلم؟! وتروي أخبار الشيعة بـأن أبـا بكـر كـان يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم والصنم معلـق فـي عنقـه وسـجوده له. كما في (الأنوار النعمانية 1/53)!!

وهذا يخالف ويعارض شهادة النبي صلى الله عليه وسلم في إسلام أبي بكر حيث قال: ((ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة, عدا أبا بكـر, فإنه لم يتلعثم)), وكيف يكون أبو بكر مخادعاً للرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي فاجأ المشـركون –فـي حادثـة الإسـراء والمعـراج- الـذين حـاولوا تشكيك وزعزعة إيمانه, ولكنه يفاجئهم بقوله: إن كان محمد قـال ذلـك فقـد صدق, وإنه ليأتينا بخبر السماء ونصدقه.

والشيعة يحاولون دائماً الزج بعلي بن أبي طالب في كـل حادثـة, وفـي حادثة الإسراء أطراف أشخاصها هم: النبي صلى الله عليه وسـلم وأبـو بكـر وجبريل والمشركون... لكنهم ادعوا –الإمامية- مشـاركة علـي للنـبي صـلى الله عليه وسلم في المعـراج.. بـل منهـم مـن قـال: أن علياً رأى وهـو فـي الأرض ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم على العرش؟!

وكيف يكون أبو بكر مخادعاً وهو الذي انصرف بكل كيانه وماله لنصـرة الدين وتأييد الدعوة بنفسه وماله... فكل ما مر بعبد يعذب لإسـلامه اشـتراه من سيده وأعتقه تقرباً لله حتى اشترى وأعتق: بلال بن رباح ونزل فيه قوله سبحانه: ((وسـيجنبها الأتقـى. الـذي يـؤتي مـاله يـتزكّى..)), وأعتـق أم بلال واسمها حمامة, وعامر بن فهيرة, وأبا فكيهة وزهيرة.. والشـيعة تـروي عـن علي بن الحسين قوله (من لعن الجبت -أي الصديق- والطـاغوت -أي عمـر- لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة, ومحا عنه ألف ألف سيئة!! ورفع له سبعين ألف درجة!! ومن أمسى يلعنهما لعنة واحـدة كتـب لـه مثـل ذلك: كما "أجمع الفضائح" للملا كاظم و"ضياء الصالحين ص 113".

وتأتي حادثة الهجرة, فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبـي بكـر (إن الله أذن لي بـالهجرة) فيقـول أبـو بكـر (الصـحبة يـا رسـول اللـه؟) فيجيـب الرسول صلى الله عليه وسلم (الصحبة يا أبا بكـر), واسـتأجر عبـد اللـه بـن أريقط هادياً أميناً واتجه النبي صلى الله عليه وسلم وصـاحبه إلـى غـار ثـور, ولم يكن يعلم بمخبئهما في الغار سوى عبد الله بن أبـي بكـر وأختـه عائشـة وأسماء ومولاهم عامر بن فهيرة.. وقد كـان عبـد اللـه بـن أبـي بكـر يقضـي نهاره بين قريش يستمع لما يبيتونه للنبي, ليخبر أباه والنبي صلى اللـه عليـه وسلم بما يجري.. وأما عامر فكان يرعى غنم أبي بكر ثم يروح بهـا ليلاً إلـى الغار فيشربا ويذبحا.. وأنـزل اللـه ((إلا تنصـروه فقـد نصـره اللـه إذ أخرجـه

الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا...)) [التوبة:40].

والشيعة لها مفهومها في أحداث الهجرة والغار.. فهم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أبا بكر معه حتى لا يدل المشركين على مكانه ولذلك أخذه معه. (البرهان للبحراني 2/127) والعياشي يذكر عن عبد الله الجمال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعه الحسن بن الجهم, فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله (ثاني اثنين إذ هما في الغار) فقال: وما لهم في ذلك فوالله لقد قال الله ((فأنزل سكينته على رسوله)) وما ذكره فيها بخير. قال: قلت له: جعلت فداك وهكذا تقرؤنها؟ قال: هكذا قراءتها. [وهكذا يثبتون تحريف القرآن] ونص الآية (فأنزل الله سكينته عليه).

ويجدر بنا أن نشير إلى أن تناقضاً واقعاً بين آل البيت والشيعة الذين ينتسبون إليهم.. فهذا إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري –المعصوم بحسب شريعتهم- يقول وهو يسرد حادثة الهجرة: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سأل علياً عن النوم في فراشه, قال لأبي بكر: أرضيت أن تكون معي تطلب ما أطلب, وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه.. فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: أما أنا لو عشت الدنيا أعذب في جميعها أشد العذاب وكان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إليّ من أن أتنعم فيها.. وهل أنا ومالي وولدي إلا فداك. فقال صلى الله عليه وسلم: لا جرم إن اطلع الله على قلبك ووجده موافقاً لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر, والرأس من الجسد, والروح من البدن) تفسير الحسن العسكري / 164.

من مواقف أبي بكر في المدينة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

ومن مآثر الصديق في المدينة شهوده بدر وأحد والمعارك والغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.. بل كان حامل لواء المهاجرين في عدة مواقع, وكذا تزويجه ابنته عائشة الصديقة المطهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت أحب نسائه إليه, وأبوها أحب الرجال إليه.

وأسماء بنت عميس زوج أبي بكر كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي, فلما مات عنها تزوجها الصديق.. بل وكانت هي التي تُمرّض فاطمة بنت محمد حتى توفاها الله.

وصلة المصاهرة توالت حتى أن الصديق هو الذي سعى في زواج علي من فاطمة, بل استعد أبو بكر أن يساعد علي بماله ليتزوج فاطمة, ويذكر الطوسي في روايته: أنّ علياً باع درعه ثم أتى بثمنها للنبي صلى الله عليه وسلم فقبضها ثم دفعها لأبي بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث بيت, فذهب أبو بكر ومعه عمر وبعض الصحابة فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح, فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر, فإن استصلحه اشتروه) الطوسي. وكان محمد بن أبي بكر من أحب الناس لعلي بن أبي طالب حتى ولاه على مصر.

وعندما توفي أبو بكر الصديق تزوج علي أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر, وولدت له ولداً أسماه يحيى, (مجالس المؤمنين), وأما في حادثة الإفك المشهورة فقد برّأ الله سبحانه السيدة عائشة أم المؤمنين مما رماه بها رأس المنافقين ابن أبي سلول, ومسطح وحسان بن ثابت, من تهمة الزنا, حتى نزل حد قذف المحصنات ثمانين جلدة وجلدوا.

ولكن الشيعة ومنهم البحراني الذي يقول (إن الذين جاؤا بالإفك) نزلت في عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر لما قذفوا مارية القبطية وجريحاً. (البرهان للبحراني).

وفي الحديبية كان أبو بكر ممن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم على الثبات حتى الموت... وسميت تلك البيعة بـ (بيعة الرضوان) وفيها نزل قوله سبحانه وتعالى ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)).

وفي غزوة تبوك كان أبو بكر يؤم الناس في الصلاة عند غياب النبي صلى الله عليه وسلم, وبعدها انطلق أبو بكر في ثلاثمائة مسلم قاصداً الحج, فجعله النبي صلى الله عليه وسلم أميراً عليهم.. وأنزل الله سورة براءة وفيها: ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)) [التوبة:100].

وفي حجة الوداع يسير النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وهم قرابة المائة ألف إلى منى وهو قد أهل بالحج وساق الهدي.. ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من معه أن يتحللوا بعد نيتهم بفعلهم العمرة ثم

يتمتعوا إلى الحج.. وكان قليل من الصحابة ممن ساق معه الهدي كأبي بكر وعمر والزبير وطلحة.

ولم يستجب بعض الصحابة لأمر التحلل وذلك لحرصهم على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاركته في المناسك كما يفعل.. وممن ساق الهدي ونوى على نية النبي صلى الله عليه وسلم علي لما قدم من اليمن.

وبعد أن انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم من المناسك وأراد الرجوع إلى المدينة وصل وهو في الطريق إلى محل يقال له (غدير خم) بقرب رابغ.. وعندها جمع الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة وخطب بهم قائلاً: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي, ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.. ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم. فرفع يد علي بن أبي طالب وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...) وكان هذا إثر مجيء بريدة ليشكو علياً للرسول صلى الله عليه وسلم.

والشيعة تبني أعظم أدلتها على فهم خاطئ لحوادث حجة الوداع وخطبة الوداع وخطبة الغدير.. فهم يزعمون أن علياً هو الوحيد الذي شارك النبي صلى الله عليه وسلم في أعمال الحج –وهذا باطل فقد شاركه غيره كما مر- فالسيد صادق الصدر يزعم أن ذلك مقصوده إظهار فضل علي على بقية الناس وهو الوصي الذي سيتولى أمر الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. (حياة الإمام-الصدر).

وهذا الخميني يقول (إن من ضروريات مذهبنا أن لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل, كما روي عندنا بأن الأئمة كانوا أنواراً تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم, وأنهم قالوا أن لنا مع الله أحوالاً لا يعيها ملك مقرب ولا نبي مرسل, وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا) [ولاية الفقيه/ الخميني].

وتزعم الشيعة النبي صلى الله عليه وسلم نص في غدير خم على خلافة علي وأنه الوصي بعده.. وأن هذا النص قد كتمه الصحابة!! فأين هذا الزعم؟! وكيف يسكت كل الصحابة بما فيهم صاحب الحق؟!

وأما مرض موته صلى الله عليه وسلم فكان لما أرسلت زينب بنت الحارث شاة مشوية مسمومة للرسول صلى الله عليه وسلم فتناول صلى الله عليه وسلم قطعة فلاكها ثم لفظها ولم يسغها, فاعترفت الشاة بأنها مسمومة, واعترفت زينب, فمرض صلى الله عليه وسلم أثر ذلك. وهذا هو سبب مرض النبي صلى الله عليه وسلم لا كما تقول الشيعة, فقد ادّعى المجلسي في (حياة القلوب) في حديث عن الإمام الصادق أنه قال: (إن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما, قتلتا رسول الله بالسم, دبرتاه) فانظر إلى حقدهم –قاتلهم الله-.

وفي مرض موته يجهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد ويوجهه إلى الشام (الروم) حتى تتوطد سلطة المسلمين ولا يستطيع اليهود الرجوع للمدينة. وكان أسامة شاباً في العشرين تقريباً, وتحت إمرته كبار الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر, فخرج أسامة بجيشه إلى الجرف بقرب المدينة يتجهزون للسفر إلى فلسطين, وإنهم لفي جهازهم

فإذا بهم يسمعون بمرض النبي صلى الله عليه وسلم فكان من المنطق أن يتأنى الجيش ليطمئن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويشتد المرض مع النبي صلى الله عليه وسلم ويطلب أن يُمرّض في بيت عائشة, وبينما هو كذلك وصل إلى أذنه همس بعض الصحابة في إمرة أسامة على الجيش مع حداثة سنه.. فيقوم صلى الله عليه وسلم ويدخل المسجد ويخطب ويأمر بإنفاذ جيش أسامة وأنه خليق بالإمارة. ويقول (عبد خير بين الدنيا ولقاء ربه, فاختار ما عند الله) فبكى أبو بكر, لأنه فهم أنّ المقصود هو النبي صلى الله عليه وسلم.

ينعى نفسه وأنه مرتحل, فأشار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وقال (على رسلك, إني لا أعلم أحداً أفضل في الصحبة عندي يداً منه.. وإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً, ولكن صحبة وإيمان حتى يجمع الله بيننا عنده). ثم دخل صلى الله عليه وسلم بيت عائشة وازدادت وطأة المرض فلم يستطع أن يصلي بالناس وقال صلى الله عليه وسلم (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فتقول عائشة وتراجعه, بل وتطلب من حفصة كذلك أن تراجع الرسول صلى الله عليه وسلم بقولها (إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس, فلو أمرت عمر). وهنا صاح الرسول صلى الله عليه وسلم مكرراً مقالته الأولى (مروا أبا بكر فليصل بالناس).. (انكن صويحبات يوسف)... وصلى أبو بكر بالناس عدة ليال.

ثم هبط أسامة بجيشه إلى المدينة فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ يدعو له, حتى جاء على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً خف فيه من الحمى فخرج إلى المسجد معتمداً على علي بن أبي طالب والفضل بن عباس, وكان أبو بكر يصلي بالناس.. فكاد المسلمون أن يفتتنوا من شدة الفرح, وأحس أبو بكر بالناس وأيقن أنهم ما فعلوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجع عن مصلاه –يريد أن يترك المكان للرسول صلى الله عليه وسلم- فدفعه وقال: صل بالناس, وجلس بجانبه صلى الله عليه وسلم, وصلى قاعداً.

وهنا أحس المسلمون بتحسن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق جيش أسامة, واستأذن أبو بكر في أن يأتي امرأته (بنت خارجة) فهذا يومها, فأذن له, وخرج علي وعمر وبقية المسلمين لشؤونهم. ورجع الرسول صلى الله عليه وسلم لبيت عائشة, ولما كان رأسه في حجرها, شخص بصره وقال (بل الرفيق الأعلى)...

ولنا مع ما مضى من الأحداث وقفات مع الشيعة:

1-ادعت الشيعة أن إنفاذ جيش أسامة بما فيه أبو بكر وعمر إنما مقصوده حتى تخلو المدينة ويستطيع الرسول صلى الله عليه وسلم – بزعمهم- أن يعطي البيعة لعلي, وكأنهم يشيرون إلى ضعف النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة أصحابه وإعلانه للحق –كما يزعم القوم-.

2-الشيعة يرون أن صلاة أبي بكر بالناس لم تكن بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم!! وكيف هذا والرسول أمر في عدة مرات بقوله (مروا أبا بكر فليصل بالناس) وخرج عليه وهو يصلي بالناس عدة ليال, ويقول الشيعة

بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يريد علياً ليصلي بالناس.. فهل كان الأمر –أي الصلاة- مرة ومرتين ويوماً ويومين.. بل هي أيام حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم في صبيحة يوم الاثنين.

3-وترى الشيعة إن تأخر أبي بكر لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للمسجد لم يكن إلا لأنه –كما تزعم الشيعة- تقدم للإمامة من غير إذن النبي صلى الله عليه وسلم!! وهذا باطل, بل من تواضعه (رضي الله عنه), فإنه قال: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. فلماذا لم يقدم النبي صلى الله عليه وسلم علياً في الصلاة وقد خرج من بيته صلى الله عليه وسلم متكئاً عليه إذا كان هو أحق بالإمامة كما تزعم الشيعة؟!!

الشيعة وأحداث السقيفة وخلافة الصديق:

دخل الصديق بعد رجوعه من السنح –في زيارته لزوجته- إلى بيت عائشة وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: (طبت حياً وميتاً).. وانطلق إلى المسجد ورأى عمر من شدة الأمر يتكلم بكلام مفاده أن محمداً ما مات وأنه سيرجع كما هو حال عيسى وموسى.. فاجتذبه أبو بكر وخطب مذكراً الناس بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشرٌ وقد مات وتلا آيات.. فهدأت الفتنة وسلّم عمر والناس بذلك.

ثم انحاز جماعة من الأنصار واجتمعوا إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة يناقشون الأمر بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر سعد فضل الأنصار وحالهم. وهنا يدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فيقوم أبو بكر ويتحدث ويشيد بدور الأنصار في خدمة هذا الدين, ويوضح قبل هذا مكانة المهاجرين وسبق القرآن لهم بفضلهم, بل ويلتفت إلى سعد ويذكره بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (قريش ولاة هذا الأمر...) منا الأمراء ومنكم الوزراء.. وهنا يصدّق سعد مقالة أبي بكر وأن هذا هو قول النبي صلى الله عليه وسلم.. وهنا يأخذ أبو بكر بيد عمر ويأخذ بالأخرى بيد أبي عبيدة ويقول: (رضيت لكم أحد هذين الرجلين) ولكن عمر يصيح: بل ابسط يدك يا أبا بكر أبايعك.. وأبو عبيدة يقول: (لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك.. فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار, وخليفة رسول الله في الصلاة, فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى الأمر عليك! ابسط يدك أبايعك.. وهنا صاح الأنصار لا نريد سواك يا أبا بكر فبايعوا...

ولا شك أنه من الطبيعي أن يحدث خلاف في الأمر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص بالخلافة لأحد بعينه وكل واحد من الصحابة كان يجتهد لصالح الأمة في وضع الأصلح للخلافة... ولكن الله حسم الأمر لأبي بكر فاجتمعت كلمة الأمة عليه.

وأما علي والعباس فقد كانا منشغلين بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم للدفن, ولم يشهدا ذلك الاجتماع, غير أن العباس خاف على الأمة من الاختلاف فقال لعلي ابسط يدك لأبايعك.. فرفض علي وقال لنا شغل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض أبو سفيان كذلك البيعة لعلي

وقال: أما والله لئن شئت لأملأنها خيلاً ورجالاً!! فيقول علي: لا حاجة لي بخيلك ورجالك.

وغضب علي لما سمع بالأمر أنه لم يستشر أو يؤخذ رأيه وهو يعلم أن أبا بكر أحق بالخلافة حتى قال (ما غضبنا إلا في المشورة, وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها, وإنه لصاحب الغار, وإنا لنعرف له سنه, ولقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي) شرح نهج البلاغة 1/132.

وفي صلاة الفجر في اليوم التالي في المسجد يقوم عمر وأبو بكر جالس فيدعو الناس للبيعة العامة فيبايع الناس... وبعد أيام يأتي علي بن أبي طالب فيتوجه للصديق, فيقول أبو بكر: (أيها الناس هذا علي بن أبي طالب لا بيعة له في عنقي, وهو بالخيار من أمره, ألا وأنتم جميعاً بالخيار من أمركم في بيعتكم, فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه).. فقال علي مقولته (وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها) (أمدد يدك وبايع الصديق).

فانظر إلى حكمة علي رضي الله عنه وحرصه على مصلحة الأمة, ومواقفه بعد ذلك مع الصديق ومؤازرته ومشاركته في الجهاد والمشورة والنصح... هذه مواقف ثابتة في علاقة الصديق بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي الصورة الأوضح المنسجمة مع القرآن والسنة والإيمان في قلوب الصحابة والحرص على مصلحة هذا الدين بعيداً عن الأهواء والتعلق بالدنيا... وهذا هو ما يليق بحالهم.

غير أن الشيعة لهم نظرتهم السوداء المظلمة تجاه تلك الحادثة وما يتبعها.. فتعال واسمع إلى الخميني ماذا يقول (بل وحتى الخلافات الموجودة بين المجتهدين الشيعة إنما مردها إلى يوم السقيفة, ذلك أن الاختلاف في الآراء ناشئ من اختلاف الأخبار, وفي الغالب ناشئ من الأخبار الخاصة بالتقية.. ولو كانت الإمامة قد أعطيت لأهلها لما كان للتقية ثمة احتياج, إذا فإن كل ما يعاني منه المسلمون اليوم إنما هو من آثار السقيفة) كشف الأسرار للخميني.

والخميني يعترف هنا بأن التقية التي اخترعتها الشيعة هي السبب الرئيسي لاختلاف الأخبار ومنها اختلاف الآراء.. وضاع منهم الفهم بسبب الكذب وتضارب الآراء.

[لقد اتخذت الشيعة من موقف السقيفة ذريعة عملية ليقولوا ما يشاؤون, كما إنهم اتخذوا من حديث الغدير ذريعة لإثبات ما يقولون].

ولقد طعنوا في الصحابة بناءً على كذب تصوروه وحاولوا أن يقنعوا به الناس ألا وهو بزعمهم: (نص النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي) الذي خالفه الصحابة!! بل وصل بهم أن قالوا: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير سلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود.. فمن بقي على الإيمان بعد أولئك –على زعمهم حتى علياً أصبح مرتداً!!!- كفروا الصحابة وطعنوا في القرآن وحرفوه واختلقوا الأحاديث, بل وكذبوا على آل البيت بتلفيقاتهم المزيفة.

واسمع إلى كذبهم على علي بن أبي طالب وادّعائهم أنه قال لسليم بن قيس (الكذاب): تدري من أول من بايع أبا بكر حين صعد المنبر؟

قلت: لا. ولكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي ويقول: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان, ابسط يدك, فبسط يده فبايعه, ثم قال: يوم كيوم آدم, ثم نزل فخرج من المسجد)

فقال علي بن أبي طالب: أتدري من هذا؟

قلت: لا. ولكني ساءني مقالته, كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال علي: فإن ذلك إبليس.. إلى أن قال: ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) كتاب سليم بن قيس/82.

أبو بكر الصديق بعد تسلمه الخلافة:

1-انفاذ جيش أسامة:

يقول أبو بكر (والله ما أرد جيشاً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولا حللت لواء عقده, والله لئن تخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم).

بهذا المفهوم تقدم جيش أسامة, بعد مراجعات من أسامة نفسه وعمر والأنصار, كل ذلك حرصاً على مصلحة الأمة وحماية للخليفة ممن ارتد من القبائل.. ولكن الصديق ودع أسامة وجيشه وأوصاه بوصايا عظيمة فيحقق نصراً عظيماً وخافت القبائل وارتدع الروم ومُكّن للأمة.

فهذه خطوة صحيحة للخليفة بتثبيت دعائم الدولة, والشيعة يتهمون أسامة بتواطئه مع أبي بكر, وأنه سمح لعمر بأن يتخلف عن الجيش, وإن كان هذا بأمر الخليفة ولمصلحة الأمة, إلا أنه –في نظر الشيعة- مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم...

2-حروب الردة والفتوحات:

جاء رجال من بني عبس وذيبان وكلموا الصديق في إقامة الصلاة وترك الزكاة.. فتشاور القوم الصحابة ورأى بعضهم –ومنهم عمر- أن يوادعوا القوم لحساسية الموقف.. أما الصديق فقد كان حازماً وقال (لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة, لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه).. يقول عمر (فما رأيت إلا أن شرح الله صدر أبي بكر للقتال) فقاتلهم الصديق بنفسه ثم كتب للقادة وأمرهم ودفع بجيوشهم لمحاربة المرتدين من القبائل, حتى قدم جيش أسامة فوجهه كذلك للعون, وقاتل مدعي النبوة..

وتوجه المثنى بن حارثة –بعد مشورة الصديق وموافقته- للعراق, ثم أرسل خالد بن الوليد في أثره ثم القعقاع بن عمرو... ثم انتقلت الحروب للشام في اليرموك أمام الروم وكان نصراً محققاً بقيادة خالد بن الوليد.

والشيعة بالطبع لهم تفسيرهم للأحداث بسبب سوء طوية وحقد, فيقولون مثلاً في قوله سبحانه ((قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى

قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً))

يقول ابن المطهر الحلي الشيعي في تفسير هذه الآية: (إن الداعي هو الأمير –يعني علياً- فقد دعا إلى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين) مع أن المخاطب بهذه الآية بهذه الآية بعض قبائل العرب ممن تخلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية لغير عذر قاهر, وقد أجمع السنة والشيعة أنه لم يقع بعد نزول هذه الآية إلا غزوة تبوك, وفيها لم يقع قتال ولا إسلام.

والداعي إلى ذلك الخليفة الصديق في قتاله لمانعي الزكاة والمرتدين ومدعي النبوة...

ففي الآية إشارة إلى الزعامة والإمامة وإشارة إلى ردة العرب بل هي إشارة إلى إمامة الصديق, وهذا اليعقوبي في تاريخه يضع باباً بعنوان (بيان كفر أبي بكر وعمر) كتب فيه: (ومن المعلوم أن حضرة فاطمة والإمام –يعني علياً- كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ظالمين غاصبين, كما كانا يعدانهما كاذبين مدعين خلاف الحق وعاقين للإمام) [2/158].

3-الصديق وجمع القرآن:

خاف أبو بكر أن يموت حفاظ القرآن بسبب كثرة الحروب, فأمر بجمعه, فاستدعى زيد بن ثابت وكان ممن يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم, فأمره بتتبع القرآن وأن لا يعتمد على حفظه, ثم جمع القرآن وحفظ عند أبي بكر ثم عمر ثم عند حفصة ثم أخذه عثمان ونسخ من النسخ للأمصار, ولقد كان الهدف هو الحفاظ على نصوص القرآن من أن تذهب بموت الذين يحفظونه, ولأن الله سبحانه قد تكفل بحفظه كما في عدة آيات.

أما الشيعة فيدعون أن القرآن الذي بين أيدينا قد زيد فيه وأنقص منه, وذكر ذلك في أمهات كتبهم وصدق على ذلك الخميني.. ولم يخالف في ذلك سوى ثلاثة أو أربعة منهم (المرتضى-الصدوق-الطبرسي-الطوسي) والمتأخرون من علماء الشيعة قالوا: إن ما قاله أولئك الأربعة المخالفين إنما كان تقية وخداعاً.

ونحن نسأل: أين القرآن الأصلي؟ حتى نعرف المحرف؟

يزعم الشيعة أن القرآن جمعه علي وحده ثم عرضه على أبي بكر وعمر فلم يأخذاه, فقال علي: (لن تروه بعد هذا اليوم, ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي)!! والأعجب أن علياً لما كان خليفة ما أظهره ولم يقدر على ذلك –كما تقول الشيعة-[فصل الخطاب].

4-الصديق وموقفه من فدك والخمس:

فاطمة لم تسمع بحديث النبي (لا نورث. ما تركناه صدقة), وهي لما سمعت في آيات كثيرة من وراثة الابن لأبيه كقوله تعالى (وورث سليمان داوود).. وغيرها ظنت أن لها حقاً فيما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم من الميراث. ولكنها تذكرت أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن.. فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نورث. ما تركناه صدقة).

وجاءت فاطمة تطلب ميراثها فلم يعطها الصديق بناءً على فعل النبي صلى الله عليه وسلم, فذهبت وهي مغضبة بسبب عدم علمها بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم. ولم تطلب ذلك حتى ماتت (رضي الله عنها).

والشيعة لهم في ذلك قصص وخرافات بل واختلاقات:

فمنهم من يزعم أن الحديث مكذوب وهو من وضع أبي بكر كالخميني, ومنهم من قال إن فدك كانت هبة ومنحة وليست ميراثاً كالصدر, وغيره قال كانت ميراثاً والحديث مؤول على أن المورث العلم والدين. والعجيب أن كل الشيعة متفقون على إدانة الصديق وهذا هو الهدف من إثارة هذه المسألة.

والأعجب أن تعلم أن في كتب الشيعة أنفسهم أن فاطمة قد رضيت بكلام الصديق وتقريره في فدك!!! فهل منكم من يعطينا الحق أيها الشيعة؟!

وما رأيكم يا معشر المسلمين إذا علمتم أن الشيعة لا يورثون المرأة أصلاً!!!!

والخمس ثابت لله ورسوله من غنائم الحرب كما في قوله تعالى ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...)) [الأنفال/41]

والعجيب أن الشيعة يوجبون الخمس ليس فقط في غنائم الحرب بل في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارة وفي الكنوز والمعادن.

والخميني جعل حق الله ورسوله للإمام الغائب والذي انتقل بدوره لمن ينوب عنه في مهامه, وأما بنو هاشم أو الهاشميون فهم قلة وسوف يُصابون بالذهول من جراء هذا المال فالحق أن الخمس يعطى للملالي رجال الدين, حتى ينتشر مذهب الشيعة ليس إلا!!!!

الخاتمة:

لو أردنا التدليل على صدق أبي بكر الصديق قبل إسلامه لتأكدنا جميعاً من صدقه وحسن إسلامه, فقد كان بذرة صالحة, ما إن مرت رياح الإيمان حتى أنبتت زهوراً وتشبثت جذوراً عميقة لا تلين.

ثم كان أثر الرسول صلى الله عليه وسلم عليه عظيماً, فعظمت سيرته فوق الآخرين, ونال منزلة عظيمة (لو وزن إيمان أبي بكر بهذه الأمة لرجحت كفة أبي بكر) (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً...) فأحبه قوم... ومن الطبيعي أن ينال حسد وكره آخرين.

ثم تتابعت الحوادث في زمن الصديق حتى وفاته بطريقة ديناميكية سريعة متوالية على نحو كانت كفيلة في مواقفها الحادة وأوقاتها الحرجة أن تظهر النيات وتوضح النفوس –لكن أبت بكر ثبت.

وقصدنا من تناول سيرة الصديق مع نظرة الشيعة محاولة معرفة الحقيقة بين الطرفين, والواضح أن البون في النظرة والفهم بين الطرفين واسع شاسع.

فالشيعة في حقيقة الأمر قد جعلوا أساسهم ما يمس الدين من قرآن وسنة, وفي سبيل ذلك نالوا من أعلام الإسلام.

وجميع تأويلات الشيعة معتمدة على سوء الظن, فهم وضعوا سوء النية كأساس ثابت في سيرة الصديق وبنوا عليه نظرتهم وتحليلهم لمواقفه.. والقرآن في نظرهم مجروح مستور عند الغائب كما هو رأي الخميني ورأي أولهم... والسنة غيروها واستبدلوها بسنة اثنى عشر إماماً –معصومين بزعمهم- آخرهم طفل موهوم اختفى في سرداب...

سيرتهم عبر التاريخ مشهورة من تعاون مع التتار, وتعاون مع الحملات الصليبية, وفكرهم هذا يوضح نفسيتهم غاية الوضوح... هذه هي صورة التنافر المذهبي الشيعي.

وهكذا نصل لنهاية الرحلة مع صورتين متغايرتين للصديق, صورة نقية طاهرة وصورة مظلمة قاتمة تعكس سوء قلوب أصحابها.

الراصد

قالوا

وماذا عن الممارسات الإيرانية؟!

قالوا: "وزارة الخارجية الإيرانية تعد حالياً شكوى ضد صدام حسين بتهمة ممارسة التعذيب ضد أسرى الحرب الإيرانيين بصورة لا إنسانية ومخالفة للقانون الدولي"

الجنرال عبد الله النجفي

رئيس لجنة اسرى الحرب الإيرانية

ا.ف.ب 22/4/2004

قلنا: ومن سيتقدم بشكوى ضد إيران على ما ترتكبه من مظالم ضد مواطنيها, وضد المسلمين في أنحاء مختلفة, ألم يعتبر الخميني في يوم ما مخالفيه بأنهم "أئمة الكفر" وطالب بأن تطبق عليهم الآية فقاتلوا أئمة الكفر؟!

نهج أم استطاعة؟

قالوا: "حزب الله دائماً يقول إن كل فلسطين وقف إسلامي! سبحان الذي أسرى...! والأرض التي باركنا حولها..! لأن أرض بلاد الشام أرض مقدسة؛ الأردن وسوريا ولبنان, باركنا حولها, ومع ذلك فحزب الله بالأيديولوجيا يقول هذه أرض وقف إسلامي! لكن كل نضاله كان بحدود جنوب لبنان في إطار القرار رقم 425.

نايف حواتمة – الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

محاضرة ألقيت في عمان 17/2/2004

قلنا: إذا كان هذا ما يراه ويشعر به حواتمة وهو أحد المعجبين والمؤيدين لحزب الله, فكيف سيكون الحال لو كان المتأمل في حقيقة مسيرة حزب الله لديه إلمام بالعقيدة الشيعية وتاريخهم الأسود والخيانة الشيعية للإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً.

وإيران غيت

قالوا: "تسلح إيران بأسلحة نووية سيشكل تهديداً لا يمكن احتماله للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط وخطراً مميتاً على دولة إسرائيل, وإن أي تهديد من هذا القبيل سيتعين على الولايات المتحدة وحلفائها أن يتعاملوا معه"

الرئيس الأمريكي جورج بوش

وكالات الأنباء 22/3/2004

الراصد

قلنا: يبدو أن بوش لا يعلم عن "الطبخة" فمتى كانت إيران تشكل خطراً على اليهود... فإيران غيت ليست منّا ببعيد.

ولعل إيران هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على مقعد لليهود في برلمانها الإسلامي!!!

ومتى سيفتي حائري بالجهاد

قالوا: "لم يعلن آية الله حائري ولا أي زعيم ديني عراقي الجهاد لذلك لا يمكننا مهاجمة قوات الاحتلال إلا إذا هاجمت عراقيين يحق لهم عندها الدفاع عن أنفسهم.

حتى نوافق على نشاطات مقتدى الصدر عليه أن ينسقها مع مكتبنا في النجف وهو لا يفعل ذلك"

محمد حسين حائري – الناطق باسم المرجع الشيعي

كاظم الحائري

ا.ف.ب 29/4/2004

قلنا: ليس غريباً أن لا يدعو حائري ولا أي زعيم ديني شيعي للجهاد, فالأوضاع الحالية في ظل الأمريكان تحمل الكثير م ن الفوائد للشيعة, إن الجهاد –حسب أئمة الشيعة- لن يكون ضد الأمريكان, فهو للأسف مطبق وموجه ضد السنة ومساجدهم ومذهبهم.

ومتى سيكون هناك تعريف؟

قالوا: "لا يوجد لدينا أي معتقلين سياسيين في إيران لأن عبارة الجريمة السياسية لم يتم تعريفها في قانوننا"

رئيس السلطة القضائية الإيرانية

محمود هاشمي شاهرودي

الرأي 3/5/2004

قلنا: ومتى ستضع إيران تعريفاً للجريمة السياسية حتى تضع حدّاً لانتهاكاتها.

وأين حزب الله منهم؟!

قالوا: "هل تعلم أنه في لبنان وعلى علم من كل القوى الوطنية اللبنانية من حزب الله إلى وليد جنبلاط, وكل القوى الأخرى في لبنان, أن هناك 73 مهنة محرمة على التجمع الفلسطيني في لبنان؟!... وهل تعلم أنه في لبنان ممنوع فقط على الفلسطيني أن يكون عنده بيت.. أين هذه القوى الوطنية التي نتحدث عنها؟!

نايف حواتمة – الأمين العام للجبهة

الديمقراطية لتحرير فلسطين

محاضرة ألقيت في عمان 17/2/2004

قلنا: هذا جزء بسيط من حال اللاجئين الفلسـطينيين فـي لبنـان الـذين يعانون الأمرين من الظلم والحرمان والتضييق الشديد في العيش في لبنـان بعامة والمخيمات بخاصة وعلى يد وحراسة حزب اللـه وأمثـاله مـن القـوى "الوطنيـة" كجنبلاط (الـدرزي) أو القـوات السـورية (النصـيرية) فضـلاً عـن النصارى.

ومن يصدق أن حزب الله يدافع عن الفلسطينيين وفلسـطين فهـو مـن الأغبياء.

الراصد

الشيخ التميمي: المد الإيراني يقمع أهل السنة في جنوب العراق!!!

الفرقان العدد 287 – 5 إبريل 2004

سقط الطاغية... ودخل المحتل أرض الرافدين فاتحاً!! وما أن انكسر قيد البعث حتى حلّ قيد القهر والاستعمار وسلب الحريات على يد المحتل.. وبين هذا وذاك يذبح إخواننا أهل السنة في العراق بخنجر الأحزاب الشيعية المتطرفة.. ويتعرضون في الجنوب لأبشع المجازر بغية إجلائهم عن أرضهم ليتسنى للدولة الساسانية في إيران مدّ نفوذها!!

حول واقع أهل السنة في العراق وما يمر بهم من أحداث ومحن بعد مرور عام على الحرب هناك, وحول المرجعية والمقاومة وانفلات الوضع الأمني والوجود اليهودي يدور حوارنا هذا مع الشيخ عبد الله بن خلف التميمي أحد أقطاب أهل السنة في محافظة البصرة.

الفرقان: هل من نبذة تفصيلية عن الوضع في العراق لا سيما أنكم تعيشون فيه وتشهدون ما يحدث؟

التميمي: في الحقيقة لا يسعني إلا أن أشكر لكم إتاحة تلك الفرصة للحديث عن أحوال العراق وأهله وحتى يسهل تسليط الضوء على الأوضاع هناك سأجعلها على محاور:

الوضع الاجتماعي

الوضع هناك ليس جيداً وتعيش الأسر في هموم كثيرة ولا يجتمع الناس إلا في المناسبات في ظل جو يسوده الحذر والترقب والخوف في ظل عدم وجود سلطة مركزية وجهاز أمني يضبط الأمور ويحفظ الأمن.

الوضع الاقتصادي

يعيش الشعب العراقي وضعاً مزرياً لا سيما أهل السنة أصحاب الهدي الظاهر فإنهم للأسف لا يستطيعون ممارسة أعمالهم التجارية.. فهم غالباً يعملون في الأعمال الحرة ولم ينخرطوا في مؤسسات الدولة نظراً للدخل الضعيف الذي كان يتقاضاه العاملون في الدولة في عهد صدام البائد.

ولا شك أن الاستثمار وأصحاب رؤوس الأموال لا يقيمون مشروعاتهم إلا إذا توافر الأمن والأمان.

الوضع الصحي

الوضع الصحي مرير حقيقة, حيث تتفشى الأمراض وتركت المستشفيات دونما إدارات متخصصة.. وإن كثيراً منها يديرها أشخاص من الحركات الشيعية ممن هم ليسوا أهلاً لتلك الإدارة وليس لهم تخصص يناسب المهن الطبية, الأمر الذي أدى إلى عدم انسيابية العمل بشكل جيد يضاف إلى ذلك عدم توافر الأدوية والعلاجات والمستلزمات الطبية.

الوضع الأمني

يعاني أهل السنة في العراق معاناة شديدة من الانفلات الأمني كما ذكرت لا سيما في مناطق الجنوب, حيث يغلب الوجود الشيعي, وقد سمعتم بلا شك عن تلك الحوادث المؤسفة والاغتيالات لبعض أهل السنة على أيدي بعض الحركات الشيعية المتطرفة, ففي عمادة كلية الطب اغتالوا د. عبد الله الفضل الذي يدرّس الطب وقد عرف بكفاءته, واتفق الطلبة عليه بشتى أطيافهم ولذلك تم اغتياله خشية أن يصبح ذا شأن وذلك بعد المغرب بدقائق.

كما اغتيل عميد كلية الهندسة وهو من عائلة الشريدة وجرى له الشيء ذاته.

وكذلك العوائل الأصيلة من أهل السنة يضايقونهم ثم يتهمونهم بأنهم من أزلام النظام السابق, كما سجنوا زعماء بعض القبائل أمثال الشيخ كمال سعدون وكذلك الشيخ أحمد الغانم.

ولا شك أن الحركات الشيعية المتطرفة سبب قوي في الانفلات الأمني والاغتيالات.

ومن الطريف أن أحد الإخوة الأفاضل من أهل السنة جاؤوا إليه بسيارات الشرطة ثم قتلوه في مكان بعيد, ولكن مشيئة الله اقتضت أن تسقط البطاقة التعريفية للقاتل في مكان الحادث, وهكذا أمكن التعرف عليه وعلى فعلته النكراء.

والمشكلة الحقيقية تكمن في أن الجاني هو الحكم في هذا البلد وأن حوادث الاغتيالات لا تطال أشخاصاً معينين بل تطال الأبرياء ودونما تمييز.

الوضع السياسي

يعيش العراقيون عموماً في حالة سخط ورفض للاحتلال وأطماعه, حيث أن المؤسسات التي يقوم المحتل بإنشائها لا سيما مجلس الحكم العراقي أمر لا يرضي الشعب العراقي, فهذا المجلس صنيعة المحتل وغايته امتصاص نقمة الفرد العراقي وإشعاره بأن هنالك حكماً عراقياً وهذا أمر زائف فضلاً عن أن الطروحات السياسية لهذا المجلس لا تخدم أهل السنة, والسياسة في العراق في أيدي الشيعة وأتباعهم.

وهاهم يطالبون بإجراء انتخابات سريعة, وما ذلك إلا لما يجدونه من دعم ومدّ إيراني قوي في المناطق الجنوبية والوسطى في العراق... والحدود مع إيران لا ضابط لها.. كما أن إيران دفعت بالكثير من المهجرين وعناصر مخابراتها إلى العراق لزيادة كثافتهم ونسبة تمثيلهم لا سيما في الجنوب.

أضف إلى ذلك تدخلات قوات بدر منذ فترة, وحزب الدعوة بتنظيماته وتلك الحركات الغريبة التي تم تشكيلها بأسماء مختلفة منها: الطليعة-ثأر الله- الشعبانية- مكتب الصدر...الخ, حيث تصب جام غضبها على أهل السنة ويهدفون بذلك إلى إجلاء أهل السنة وإفراغ منطقة الجنوب منهم بالتضييق عليهم.

لو نظرنا إلى طبيعة المناداة بإجراء الانتخابات لوجدنا أنهم أرادوها قوميات لإبعاد الطيف المذهبي عن الساحة, ونحن نعلم أن المناداة بقوميات من العرب والأكراد والأرمن والصابئة والتركمان والأشوريين وما إلى ذلك من شأنه تجزئة وحدة أهل السنة في العراق وتشتيت كلمتهم وهذه غايتهم, وهاهم يعترضون على منح الأكراد حق النقض في مجلس الحكم من هذا الباب.

تفجيرات

وماذا عن التفجيرات التي تحصل من حين لآخر.. من الذي يقوم بها؟ وما الهدف منها؟

الحقيقة أن التفجيرات أمر لا يستطيع ضبطه فرد, ولا يتهم فيه شخص بعينه فالساحة مفتوحة والحدود كذلك لا ضابط, وكثيراً ما تكون الدوافع انتقامية أو ثأرية نظراً لتجاوزات المحتل المتكررة في الكثير من المناطق, فما ذنب طفل عمره شهران أن يتعرض للدهس من قبل الأمريكان في العراق؟!

ولا ننسى أن هنالك الكثير من العناصر المدسوسة والدخيلة من خارج العراق.

كثرت الاتهامات بشأن تفجيرات كربلاء فهل من تحديد للجهة التي تقف وراءها؟

هذه مسألة مفتعلة وأهل السنة منها براء, وقد سمعت بأذني وكيل وزارة الداخلية حينما صرح بأنه تم القبض على عناصر متهمة كانت في صفوف المواكب الإيرانية!

كما أنه ليس من المنطقي أن يقوم بمثل تلك الأفعال الشنيعة أحد من أهل السنة فلا جدوى منها ولا نفع لهم بها.

وفي لقاء صحافي مع الربيعي عضو مجلس الحكم سئل عن ممانعة بعض مواكب الشيعة المتطرفة واعتراضها على التفتيش وخوفها من ذلك فكانت إجابته تنم عن الرغبة في التعتيم على هذا الأمر!!

وكذلك في أعقاب انفجار اسطوانة غاز في أحدى الحسينيات في منطقة ديالا ببغداد عرض التلفزيون أحدهم يخرج من الحسينية ويسبّ إيران ويقول أما آن لإيران أن ترفع يدها عنا؟! ولا يمنع أن يستبب في مثل تلك الحوادث الشيعة المتطرفون أنفسهم لخلافات بين فرقهم كالفرقة الإخبارية والأصولية وما يدور بينهما من مساجلات وخلافات.

وقد صرح بذلك مسؤول إحدى الحسينيات عندما قال في خطبة الجمعة إن تفجيرات كربلاء لا تعدو إيران لرغبتها في إشاعة البلبلة.

أيهما أفضل؟

هناك من يقول إن العراق الآن يعيش حالاً أفضل مما كان عليه سابقاً وأن ممارسات المحتل لا ترقى إلى ذلك الرعب والفساد اللذين كانا سائدين في عهد الطاغية صدام فما رؤيتكم لذلك؟

النظام البعثي أذاق المسلمين الويلات كما ذكرتم, وهذا أمر معلوم, أما ما يحصل الآن في العراق فإنه أشد ضرراً وسوءاً عما كانت عليه الحال أيام الطاغية.

وهذا موافق لمنهج السلف الذي يرى أنه لابد من إمام براً كان أم فاجراً لحماية الأمن.. ففي ظل غياب السلطان ووجود المحتل والانفلات الأمني يشيع الفساد والكل يصول ويجول ويقتل من يشاء.

وأهل السنة مقصودون ومعنيون بمثل تلك الفواجع أكثر من غيرهم لا سيما في الجنوب, وهدف الشيعة المتطرفين في ذلك إنشاء دويلة مرجعيتها تبعيتها للدولة الساسانية في إيران.

فهم يعلمون جيداً أن زعزعة الأمن في البصرة حلقة الوصل ومن شأنها أن تمكنهم من نشر ثورتهم في الدول المجاورة.

في السابق كان المسلم يأمن على ماله وعرضه وقد لا يتطاول الطاغية إلا على البعض نتيجة لتراكم التقارير الإخبارية والكتابات الباطلة ضد أهل السنة على يد الشيعة في الجنوب.

وقد رأينا كيف عاث هؤلاء في مكاتب أهل السنة وأدبياتهم فساداً وكيف أحرقوا المكتبة الوطنية ومكتبة الأوقاف وجامعة البصرة وبغداد, وكيف غدوا مطايا بأيدي المحتل.

وجود يهودي

وماذا عن الوجود اليهودي في العراق وقد سمعنا أن هناك حوالي 100 شركة يهودية عاملة؟

اليهود لا يتركون مثل هذه الفرص السانحة, حيث امتدت مخالبهم للإفساد والنيل من المسلمين.

فعناصر الموساد موجودة وقد ذكر أحد زعماء القبائل أن رجلاً يهودياً يدعى "ليفي" التقى في البصرة بزعماء ثلاث من الحركات الشيعية المتطرفة وأنه يقدم لهم التمويل والدعم.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: "ما قامت دولة لليهود إلا والرافضة أعوان لهم".

وهناك محاولات لإعادة خط الموصل – حيفا ويكون دخولهم من الشمال غالباً ولا يقتصر تدخلهم على الجانب الاقتصادي فحسب بل إن لهم رؤية وخططاً للمنطقة ككل, ولا يغيب عن أذهانهم أن تصبح "إسرائيل" كيانهم المصطنع من النيل إلى الفرات كما ورد في بروتوكولاتهم.

احتلال

ما مدة بقاء المحتل في العراق برأيكم وهل من بوادر لانسحابه؟

الأحداث الجارية والانتهاكات المستمرة تؤكد أن المحتل لم يدخل لإرساء الديمقراطية وتحقيق الرفاهية للفرد العراقي كما يزعم, والكل حانق على ذلك الاحتلال الذي يصادر إرادة الشعب ويملي عليه ما يريد ولا يؤيده إلا من اتبع هواه ودنياه.. ولا أظن أنهم جاؤوا ليخرجوا فهاهم يبنون قواعد عسكرية ضخمة في البصرة والناصرية ويؤمنون خطوط النفط.

أمن

هناك من يزعم أن الأمن في سبيله لأن يستتب والفوضى مصيرها إلى زوال وأن المحتل بدأ يخرج دفعات الجيش والشرطة لهذا الغرض ما حقيقة ذلك؟

هذا كلام زائف بلا شك, فالمتابع لشؤون الأمن في الداخل يجد أن الشرطة خرّجوا دفعات ويتولى أمرها ويدير شؤونها على أرض الواقع الحركات نفسها وليس هناك انصياع لأوامر القيادة العليا بل إنها تشبه الميليشيات.. والشواهد على ذلك كثيرة.

وها هو المحتل يشكل نواة لجيش هزيل برداء هزيل أفراده من غير ذوي القدرة والكفاءة... وما هو إلا مسمى وصورة, والمفارقة أنه في لقاء مع الحاكم الأمريكي أعلن عن تشكيلة لوزارة الدفاع ثم ما لبث مجلس الحكم العراقي, على لسان بحر العلوم, أن أعلن عدم علمه بذلك مصرحاً بأن مسألة الدفاع لم تناقش مع الحاكم الأمريكي, فانظر إلى مدى التضارب وكيف يملي المحتل ما يشاء في ظل الفوضى والأطماع الاستعمارية ولا شك أن هذا يؤكد وجود فجوة بين مجلس الحكم والمحتل وبين الشعب.

ولتعلم أن الأصل في ولاءات السلطات الأمنية منصرف إلى الأحزاب التي ينتسب إليها أفرادها.

ولعلكم رأيتم أن سيارات الشرطة رفعت الأعلام الحمراء والسوداء والخضراء في ذكرى عاشوراء وكذلك سيارات الشرطة كانت تحمل شعاراتهم ورموزهم الدينية.. ولم يرفع علم العراق على أي منها في عموم البصرة على الأقل!! وهذا على مرأى المحتل وسمعه...

مقاومة

من يقوم برأيكم بأعمال المقاومة ضد المحتل وما مستقبل تلك المقاومة؟

الحقيقة أن الدوافع لتلك الأعمال كثيرة, والقائمون عليها كذلك قد يكونون من عامة الشعب انتقاماً من المحتل.

وقد تكون من منطلقات عشائرية وقبلية لا سيما في غرب العراق ورفضاً لذلك الاحتلال خصوصاً بعد التجاوزات التي ارتكبها أفراد الاحتلال حيث كانوا يصعدون عراة على أسطح مراكزهم ينظرون إلى البيوتات وينتهكون حرماتها.

وقد تكون هنالك عناصر تقوم بمثل تلك العمليات بدعوى الجهاد, وقد يقوم بها بعض بقايا النظام البائد ممن لم يتمكنوا من الفرار.

مرجعية

هل وحدت تلك الأحداث أهل السنة وهل من مرجعية لهم؟

الحقيقة المؤسفة أن النظام السابق لم يدع لأهل السنة مرجعية ولم يترك عالماً ربانياً بل طالتهم الاغتيالات والمضايقات والتهديدات, وشجع النظام البائد على التصوف وكان عزت الدوري يشرف عليه بنفسه, أما في الوقت الراهن وفي ظل المحتل فقد تم تشكيل بعض الهيئات المعنية بتمثيل أهل السنة مثل:

1-هيئة علماء المسلمين: وتقوم على رفض الاحتلال ويديرها د. حارث الضاري.

2-الحزب الإسلامي: ويشرف عليه محسن عبد الحميد عضو مجلس الحكم على الرغم من أنه لا قبول له في أوساط العامة لأنه في نظرهم انسلخ مع المحتل.

3-الإئتلاف العشائري في البصرة وقد انضوى تحته 100 من القبائل السنية وأصدروا ميثاقاً بذلك.

والحقيقة أن للسلفية حضوراً بارزاً في الجنوب على وجه الخصوص, ويشكلون نسبة لا يستهان بها, وتتم بينهم المشاورات ولهم دور كبير ويؤخذ برأيهم, ودعوتهم قائمة على نشر الكتاب والشريط الإسلامي ومراكز تحفيظ القرآن ورعاية الأسر المتعففة والأيتام وبناء المساجد, إلا أن الصلاة لا تقام إلا في ظل حراسات أمنية مشددة نظراً للتهديد الشيعي المتطرف الذي يتعرض له أهل السنة.

أما في بغداد فهناك حضور جيد لأهل السنة, ولكن الكثير من الخلافات تعتري تلك الجماعات.

ويركز الشيعة المتطرفون على تفريق السنة وتشتيت كلمتهم حتى يسهل عليهم تصفيتهم.

عام مضى

عام مضى على الحرب في العراق ولا يزال المحتل جاثماً على صدر العراق.. ما رؤيتكم لمستقبل العراق؟

يعيش العراقيون في المرحلة الراهنة في نفق مظلم لا يرون فيه بصيص نور أو أمل والأمة للأسف الشديد تنحدر نحو الأسوأ.

بعد سقوط النظام البائد لوحظ بع ض الانفتاح أما الآن فالأمور تسوء والأبواب توصد دون أهل السنة, ولا يكاد المسلم يتمكن من الخروج لجني رزق عياله, والمعاناة شديدة ودورنا في الجنوب تثبيت العوائل السنية وإبقاؤها في مساكنها حتى لا يخلو الجو للشيعة المتطرفين, وحتى لا يتحقق حلمهم في الدولة الشيعية في الجنوب, وهذا الأمر بلا شك يحتاج إلى أموال ودعم لتلك العوائل.

والواجب حيال ذلك على الأمة الإسلامية والعربية تقديم العون والمساعدة لإخوانهم في العراق حتى يتغلبوا على البطالة والوضع الاقتصادي الخانق, وهذا الواجب لا يقع على كاهل الأفراد فحسب بل على الحكومات.

ولا بد من تدويل قضية أهل السنة في الجنوب وأن تنال حظها من الإعلام, ولا بد من تسليط الضوء على جرائم الرافضة في الجنوب واعتداءاتهم على أهل السنة... حتى يظهر للعالم أجمع أنهم يقولون ما لا يفعلون وأنهم يتشدقون بأنه لا فرق بين السنة والشيعة ثم تكون المذابح على أيديهم!!

انتهاكات وجرائم

إن التوتر الحاصل بين الشيعة المتطرفين والسنة الذي وصل إلى مرحلة الانفجار بإصدار الفتاوى المعلنة من قبل ساداتهم بقتل أهل السنة والجماعة من خلال مسميات ابتدعوها لتصفية أهل السنة والجماعة باسم المؤيدين لصدام والبعث, وكذلك باسم الوهابية حيث ينسبون إلى الوهابيين أنهم معادون لأهل البيت والمذهب الشيعي من خلال ما يطرح من عقائد أهل السنة والجماعة ومن جرائمهم:

1-إرسال التهديدات من خلال المنشورات التي يرسلونها إلى الأئمة والخطباء والدعاة المخلصين.

2-تعرض بعض الدعاة لمحاولات اغتيال من قبل متشددي الشيعة وإرسال رسائل باسم طوائف وهمية الغرض منها تشتيت نسبة الاغتيال لغيرهم وهذا معلوم للجميع.

3-الاعتداء الصريح على بعض الإخوة وقتلهم شر قتل بطريقة الغادر الجبان كقتل الأخ محمود النعيمي والأخ أحمد والحاج ياسين المشهداني والأخ أحمد المشهداني وثلاثة آخرين من منطقة الشعلة وغيرهم كثير, كما قاموا بإجلاء أهل السنة في المحافظات الجنوبية وطردهم من بيوتهم كما حصل للإخوة في محافظة السماوة.

4-قتل العلماء البارزين في هذا البلد, وهذا القتل صادر من أناس أشرار يبتغون القضاء على كوادر هذا البلد الخيرة, كقتل الدكتور محمد عبد الله الراوي رئيس جامعة بغداد والدكتور سعد الوتري (البروفسور المعروف) مدير مستشفى الجملة العصبية وغيرهم ممن لا أتذكر أسماءهم الآن.

5-قام أصحاب هذا المذهب بالاستيلاء على سبعة عشر مسجداً في بغداد ما عدا المحافظات الجنوبية التي وصل عدد المساجد التي استولوا عليها إلى عشرة مساجد تقريباً.

6-قام أصحاب هذا المذهب بإصدار فتاوى تنص على التعاون مع الأمريكان ضد أبناء السنة وذلك للقضاء عليهم كما حصل في القرن السابع الهجري, حيث تعاونوا مع التتر كما لا يخفى على الجميع أيضاً.

7-وكذلك نضيف أنهم اختطفوا ابن أحد كبار الأطباء في البلد (الطبيب البروفيسور خليفة الشرجي).

8-وتم من قبلهم اغتيال الداعية الكبير الأخ محمد عودة في مدينة بغداد / المواصلات في مسجد حذيفة بن اليمان عند صلاة العصر.

9-وتم إطلاق الرصاص على بعض المساجد ومنها مسجد محمد فندي الكبيسي في الشرطة الخامسة, مسجد قباء في مدينة الشعب.

10-مقتل محمد سالم داود الزوبعي وحرق بيته وتشريد عائلته في منطقة الشعب بتاريخ 20 اغسطس 2003.

11-اختطاف صاحب محلات السيد الجليب في حي المنصور / 14 رمضان وأطلقوا سراحه بمبلغ 60000 دولار.

12-محلات الميزان للتبريد في نفق الشرطة, اختطاف ولده الوحيد (حسام) وتمت إعادته بفدية.

13-رمي جامع الهدى بالسيدية بالرصاص يوم الجمعة 12 سبتمبر في بغداد.

14-محاولة اغتيال بثلاث رصاصات في الرأس للأخ نمير عباس أبو نبأ في مسجد عبد الله مظعون في حي أور / الرصافة – بغداد 18/9/2003.

15-اغتيال مصلي في الدورة – حي الميكانيك شقيق محمود أبو مصطفى يوم 25/9/2003 قبل الفجر.

16-اغتيال ثلاثة إخوة في حي أور يوم 25/9 الساعة التاسعة ليلاً بعد صلاة العشاء قرب فوج الطوارئ.

17-الهجوم على مسجد إبراهيم الخليل في الشعب بالرشاشات وقتل ثلاثة مصلين وجرح 23 آخرين بعضهم إصاباتهم خطرة يوم الخميس 24/9.

18-في مدينة الشعب اغتيال اثنان من الإخوة الدعاة في صلاة العشاء 3/10.

19-اختطاف أبناء الطائفة السنية فقط دون الاخرين؟!

20-محاولة اغتيال أبو حنين في منطقة إسكان غربي بغداد – حي الزهور – صائغ ذهب وداعية للسنة في 4/10 وهو الآن معوق والله المستعان.

21-اغتيال الداعية الشيخ أحمد خضير وأخيه أبي عمار مع الأخ تيسير في الأول من رمضان في مدينة الوشاش بغداد.

22-محاولة اغتيال الداعية وائل بثلاث رصاصات في رأسه قرب المسجد في مدينة الحرية في بغداد.

23-قتل خمسة عوائل من أهل السنة وتشريدهم في البصرة والتمثيل بهم وحرقهم.

24-تشريد عوائل أهل السنة في المحافظات الجنوبية وترحيلهم إلى المناطق الوسطى والشمالية.

25-اعتقال أكثر من أربعمئة شخص من أهل السنة من أهالي أبي الخصيب في البصرة نتيجة وشاية الأحزاب الشيعية المتطرفة بهم إلى قوات الاحتلال.

26-اغتيال أبو شهد رعد في منطقة بغداد الجديدة / نواب الضباط بعد صلاة المغرب في سبتمبر 2003 قرب مسجد الإسراء والمعراج.

27-محاولة اغتيال الأخ سنان الراوي في جامع ملا حويش في منطقة حي الجامعة في بغداد يوم الاثنين 16/11/2003 الموافق 23 رمضان 1424 بعد صلاة العصر.

28-الاعتداء الوقح على جامع أحباب المصطفى في مدينة الحرية في بغداد يوم الثلاثاء 9/12/2003 بعد صلاة الفجر بعبوة ناسفة وصواريخ "RBG7" وأدى إلى استشهاد ثلاثة إخوة من أهل المسجد وجرح اثنين آخرين.

29-اغتيال ثلاثة أطباء في زيونة ومنطقة الشعب في بغداد منهم الدكتور الصيدلي محمد زيدان في يوم 15/12/2003 قرب مساجدهم.

30-اغتيال أحد المصلين في جامع السامرائي في حي العامل بغداد يوم الأربعاء 17/12/2003 بعد صلاة العصر.

31-وفي عملية غادرة وجبانة تم إطلاق النار على أحد بيوت الله في مدينة الوشاش بعد خروج المصلين من الصلاة من يوم الاثنين 22/12/2003 ما أدى إلى استشهاد أربعة منهم.

هذه آخر إحصائية لعام 2003م من الاعتداءات على أهل السنة والجماعة.

فالواجب ملقى على عموم المسلمين لنصرة إخوانهم في العراق والله المستعان.

الشيعة في سلطنة عُمان

سيد قاسم ميرصفى

مختارات إيرانية – العدد 44 مارس 2004

على الرغم من أن الوجود الشيعي في سلطنة عمان ذو تاريخ طويل, إلا أنه لم يحظ باهتمام المؤرخين, ومن ثم فإن الشخص الذي يريد أن يبحث في تاريخ شيعة عمان عليه أن يقوم بالرجوع إلى الكثير من المصادر للوصول إلى المعلومات الصحيحة والدقيقة, لأن تاريخ عمان قد دون على المذاهب الأخرى غير المذهب الشيعي, وقد اهتم هؤلاء المؤرخون في الغالب بتاريخ الأسر الحاكمة وزعمائهم المدنيين الذين كانوا في بعض الأحيان أصحاب سلطة سياسية, ولهذا أهمل تاريخ الشيعة في هذه البلاد كأقلية دينية, ولم يرد لهم أي ذكر, ويجب الاعتراف بأن الشيعة لم يتركوا تاريخاً مكتوباً يمكن الاستناد إليه, لكن على أي حال, وردت إشارات مختصرة في كتب تاريخ عمان وبعض الكتب الأجنبية يمكن الاستفادة منها كمصادر في الوقت الحاضر.

وقد جاء في الكتاب الذي أصدرته وزارة الثقافة والتراث الوطني العماني: يوجد كثير من الشيعة بين سكان المدن الساحلية وبين تجار المدن العمانية, وتعرف جماعة من هذه الطائفة بالخوجيين واللواتيين.

وترجع جذور هذه الجماعة إلى الشيعة الذين جاءوا من منطقة حيدر آباد بالهند, وقد عاشوا منذ عدة أجيال في منطقة مطرح, ويعيش معظم أفراد هذه الجماعة في مدن منعزلة ومناطق خاصة بهم داخل منطقة مطرح ولهم مسجد خاص بهم يقع إلى جوار الساحل, ويلاحظ في هذا الكتاب أن المعلومات الخاصة بالشيعة قليلة, وأنه قد تحدث عن شيعة مطرح واللواتية فقط.

توزيع الشيعة في عمان:

ينقسم الشيعة في عمان إلى ثلاث جماعات كبيرة يمكن تناولها كالآتي:

أ-الشيعة اللواتية:

تتسم هذه الجماعة بتعدادها الكبير, وهم من أثرى طبقات المجتمع العماني, ويتولون الكثير من المناصب الحكومية, كما أن كبار التجار من اللواتية أيضاً, وهناك روايات عديدة حول أصلهم ونسبهم فيرى البعض أنهم عمانيون نزحوا إلى الهند على إثر صدامهم مع سائر المذاهب الأخرى وبعد أن أقاموا فترة طويلة في الهند عادوا إلى عمان مرة ثانية, بينما يرى فريق آخر, أن أجداد هذه الجماعة قد جاءوا إلى مسقط منذ ما يقرب من 50 عاماً كتجار من الهند وسكنوا في هذه المدينة.

ويرجع البعض أصل ونسب اللواتية في عمان إلى هجرة الشيعة من حيدر آباد بالهند مع سائر الهنود الآخرين أثناء الاستعمار البريطاني وقد رحل بعضهم إلى مسقط بجوازات سفر بريطانية, وقد كون هؤلاء الشيعة فيما بينهم مجتمعاً خاصاً منفصلاً عن الآخرين وأنشأوا قلعة في منطقة مطرح ونظراً لأن الخوجيين كانوا ملمين باللغة البريطانية ومبادئ التجارة الحديثة

فقد أحرزوا تقدماً سريعاً وسيطروا على جزء مهم من أسواق مسقط وعمان.

كذلك أيضاً شق عدد منهم طريقه لتولي أعمال إدارية في بلاط السلطان قابوس, ومن الواضح أن الوضع المالي الذي تتميز به هذه الجماعة هو الذي هيأ لها هذه الإمكانية, ونتيجة لترددهم على أهليهم في الهند وزيارتهم للعتبات المقدسة في العراق والأماكن الدينية في إيران, اتسعت مداركهم ووقفوا على قضايا العالم والأوضاع الراهنة, وتكونت منهم طبقة مثقفة فاعلة, وقد أدى صغر المجتمع العماني وقرب اللواتية من البلاط والأسرة الملكية في مسقط إلى وجود علاقة خاصة بين الطرفين, وقد أثبتت التطورات الاجتماعية والسياسية ومن بينها الحرب الداخلية بين السلطة القائمة والإمامة المذهبية الدينية أن كلا الطرفين قد قام بمساندة الآخر, وربما كان السبب الرئيسي وراء مساندة اللواتية للسطان هو كسب تأييد السلطان في مواجهة الصراعات القبلية والدينية.

ب-الشيعة البحرينيون:

على مدى التاريخ تعرض كثير من المناطق لظلم وجور السلاطين والحكام وخاصة الخلفاء العباسيين, الأمر الذي أدى إلى اضطرار الشيعة في منطقة الخليج (الفارسي) إلى الهجرة من المناطق الشمالية إلى المناطق الجنوبية.

وقد تمت هذه الهجرة في الغالب من مناطق البحرين والإحساء والقطيف وخوزستان والبصرة, وانتشر الشيعة في مناطق بعيدة عن ظلم الحكام, ومن المؤكد أن الشيعة قد فطنوا إلى اختيار المناطق الساحلية بحيث لا تصل إليهم أيدي الظالمين, ويستطيعون في الوقت نفسه تدبير شؤون حياتهم عن طريق التجارة البحرية وصيد الأسماك والزراعة, ومن أهم الأماكن التي استوعبت عدداً كبيراً من هؤلاء المهاجرين سواحل قطر والإمارات وسواحل الباطنة في عمان, ويتحدث كتاب "سيرة السادة البوسعيديين" -الذي دوّن فيه ابن زريق تاريخ عمان- عن الشيعة البحرينيين المقيمين في منطقة خليج (فارس) فيقول: توجه الإمام سلطان بن أحمد بن سعيد بالجيش نحو البحرين وفتحها, ثم عين ابنه سالم بن سلطان والياً عليها, ولأن سالماً كان صغير السن في ذلك الوقت, فإن سلطان بن أحمد قد جعل الشيخ محمد بن خلف البحريني الشيعي إلى جانب ابنه وولاه الإمارة, لكن جماعة عتوب التي كانت تكن حقداً دفيناً للشيعة نقضت العهد, وحاصروا سالماً وأنصاره في قلعة عراد واشترطوا أن يخرج الشيخ محمد البحريني وأتباعه من البحرين, حتى يفكوا الحصار, وخرج الشيخ محمد وسالم من البحرين وقصدوا عمان.

ومع أن البحرينيين يمثلون أقل الجماعات الشيعية في عمان, ولكنهم نظراً لشهرة تجارهم فإنهم يتمتعون بمكانة طيبة مثل الشيعة اللواتية.

وقد جاء في كتاب تاريخ عمان, أن أول سفير لعمان في الولايات المتحدة كان من الشيعة البحرينيين.

ج-الشيعة العجم:

وهم مجموعة من الشيعة وفدوا من إيران إلى هذه البلاد, ويطلق على هؤلاء الأفراد بصفة عامة العجم حيث ترجع جذورهم إلى أصول إيرانية.

ومن المؤكد أن قرب السواحل الإيرانية والعمانية قد سهل الهجرة المتبادلة بين كلا البلدين.

والعجم الذين يعيشون في منطقة عمان وسواحل الخليج (الفارسي) الجنوبية هم أهل حضارة وثقافات عدة, ومعظم الشيعة الذين يقيمون في عمان هم من مناطق اللور وبندر عباس واوندورودون وبعضهم من منطقة البلوش, جدير بالذكر أن الهجرة العجمية إلى عمان كانت مرتبطة بعلاقات البلدين في ذلك الوقت فكانت تتأرجح بين الكثرة والقلة تبعاً لتذبذب العلاقات, ويعيش الشيعة العجم في عمان في مناطق مسقط عاصمة البلاد, ومطرح وضواحيها, وفي مناطق الباطنة, وقليل منهم يعيش في مسندم ومدينة صور الساحلية.

ويقال إن السبب في هجرة الشيعة العجم إلى عمان يرجع إلى عدم اهتمام النظام البهلوي بالمناطق المحرومة في إيران وخاصة الجنوب, إلى جانب سياسة الخدمة العسكرية الإجبارية.

والشيعة العجم لهم الآن مساجدهم الخاصة بهم والمؤسسات الخيرية مثل صناديق ربما القرض الحسن ومساعدة الأيتام وأبناء السبيل وإدارة الأوقاف الجعفرية, وقد أصبحوا الآن أحد أهم قبائل الشيعة في عمان ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومة.

الوضع الاقتصادي للشيعة في عمان:

على الرغم من قلة عدد الشيعة في عمان إلا أنهم يأتون على رأس الهرم الاقتصادي في هذه البلاد, فكثير منهم يمتلك مشروعات صناعية وتجارية واقتصادية كبيرة, ويساهم الشيعة في كثير من المشروعات القومية العملاقة, ويعد اختيار وزير التجارة والصناعة من بين الشيعة دليلاً على أهمية دورهم في اقتصاد البلاد.

ويعد الشيعة إحدى القوى الفاعلة والمؤثرة في المجتمع العماني, ويتمتع زعماء المجتمع الشيعي بنفوذ كبير في سوق العمل والاقتصاد والصناعة.

وفي بداية عقد السبعينات لم يكن هناك أي أثر للحضارة أو النظام المدني في عمان, وكانت كل شؤون المواطنين العادية تتم بموجب إذن كتابي من السلطان في ذلك الوقت (السلطان سعيد) فكان التدخين والصيد والرماية وصيد الأسماك بل والسباحة كلها أمور تتم بموجب إذن.

كان السفر إلى الخارج ممنوعاً, ولم يكن المواطنون يحملون أي أوراق هوية أو جواز سفر, ولم يكن مسموحاً لأحد دخول البلاد إلا بإذن من السلطان, ولم يكن هناك شيء يعرف بالإدارات الثقافية أو الصحية, ولم تكن هناك وسائل مواصلات أو اتصالات.

لكن بعد وفاة السلطان سعيد ظهر نوع من الحرية المحـدودة, وأصـبح مسموحاً إلى حد ما للشعب بأن يحتك بالتطورات التي طرأت على السـاحة الدولية.

أما عمان اليوم فتمتلك بنية تحتيـة حديثـة, ومـع أنهـا لا زالـت محتفظـة بهويتها القديمة فإن السلطان قابوس قاد البلاد نحو مسـيرة الدولـة الحديثـة العصرية فيقول: إنني يوم تـوليت الحكـم وعـدت بـأن أؤسـس دولـة حديثـة لكنني أعتقد أن هذا الأمر سيتحقق رويداً رويداً, مستوى تعليم الشعب.

يمكن القول أن الشيعة في عمان مثقفـون حريصـون علـى المشـاركة في كافة شؤون المجتمع, وعلى الرغم مـن تعـداد الشـيعة المحـدود والـذي يبلغ 100 ألف إلا أن هناك عدداً لا بأس به من الشباب سـافر إلـى الولايـات المتحدة وبريطانيا وكثير من الدول الأوروبيـة لاسـتكمال دراسـتهم, وتسـود علاقات الود والإخاء بين الشيعة وبين باقي المذاهب الأخـرى فالكـل يعيـش في سلام وأمان وحرية.

الفتوى العجيبة

حمد عبد الرحمن الكوس

الفرقان – العدد 288 – 12 ابريل 2004

محمد المهري هو أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت, ووكيل بعض مراجع التقليد الشيعية, وقد صرّح لصحيفة الرأي العام الكويتية بأن كل من يحرم فيلم "آلام المسيح" بأنه ساذج وقشري وأنهم لم يبلغوا درجة الاجتهاد, ويخدمون الصهيونية!

وفيما يلي توضيح لهذه الفتوى حول الفيلم الذي أثار ضجة كبيرة.....الراصد.

تلكم الفتوى العجيبة كانت من أحد وكلاء مراجع الشيعة, عندما دعا الناس إلى مشاهدة فيلم "آلام المسيح" كما نشرت جريدة الوطن, والرأي العام, وذكرت الأخيرة يوم الأربعاء 31 مارس خبراً مفاده "أن محمد المهري اتصل بوزير الإعلام مطالباً إياه بتطبيق فتوى كبار فقهاء الأمة الإسلامية, كالإمام السيستاني, الذي أفتى بجواز تمثيل دور الأنبياء, والأئمة المعصومين".. وحسب علمي أن هذا الفيلم وحسب معتقد النصارى يتعرض للمسيح بأنه إله يؤذى ويضطهد من قبل طغمة اليهود, ثم يصلب ويقتل!! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً, وقد سألني بعض تلاميذي في المدرسة عن رأيي في مشاهدة ذلكم الفيلم, ولي ثلاث وقفات مع فتوى المهري أختصرها بالتالي:

أولاً: هذا الفيلم يصوّر المسيح النبي الكريم عليه أفضل التسليم بأنه إله وابن إله, وهذه قضية خطيرة وداهية أشد, والله سبحانه وتعالى بيّن شناعة هذا القول, وأنه كفر كما قال سبحانه: ((لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)) وبين أن هذا القول تكاد السماوات العظيمة تنفطر منه, والأرض تنشق والجبال الراسية تنهد من شناعته ((وقالوا اتخذ الله ولداً لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)) [مريم: 88-91].

ثانياً: يعالج الفيلم قضية خطيرة أخرى اختلف فيها اليهود والنصارى وبيّنها القرآن, وهي: هل قُتل المسيح كما زعم النصارى, وكما يدعي اليهود؟ والجواب: إن هذه المقولة يكذّبها القرآن, قال تعالى: ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)) [النساء:157], والله تبارك وتعالى ألقى شبه المسيح على يهوذا الخائن فقتله اليهود ظانين أنهم قتلوا المسيح, قال تعالى: ((بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً)) [النساء:158], وهو الآن في السماء ينتظر الإذن بالنزول, فينزل قرب قيام الساعة, يكسر الصليب ويقتل الخنزير, ويضع الجزية ويحكم بحكم الإسلام.

الراصد

ثالثاً: إذا كان الأنبياء والصالحون من الصحابة وغيرهم لا يجـوز تمـثيلهم كما أفتى علماء أهل السنة والجماعة المحققون, فكيف يعقل أن نبيح فيلماً يصور فيه النصارى المسيح بأنه إله؟! ويمثل هذا المشهد أحد كفار النصـارى تعالى الله علواً كبيراً, قال سبحانه: ((فلا تضربوا لله الأمثال)) ويقول أيضـاً: ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)), فلا يجوز تصوير المسيح على أنـه ابن الله تعالى الله عن ذلك!

والآراء الشاذة لا تمثل الأمة الإسلامية ولا يجـوز إلـزام النـاس بهـا, لأن هناك الكثير جداً من العلماء لا يرضى بخـس الأنبيـاء والصـالحين بتصـويرهم بصورة مشوهة, وكلكم يعلم فتنة الصور التي تعلق الناس بها, وكـانت بدايـة نار الشرك بتعلق الناس بالصور بعد موت الصالحين من قوم نوح وزين لهـم الشيطان أعمالهم حتى تعاقبت الأجيال على عبادة الأوثان والعياذ بالله.

رابعاً: على أولئـك الـذين يتصـدون للفتـوى أن يتقـوا اللـه وألا يفتـوا إلا بالحق والبصيرة مـن العلـم النـافع, وعليهـم اجتنـاب الهـوى والتجـرد للحـق والرجوع للصواب إذا ثبـت أنهـم مخطئـون وأن لا يضـللوا النـاس باجتهـادات تخالف النصوص.. فلا اجتهاد مع النص.

الراصد

زحف البهرة... من الخفاء إلى العلن!!

الفرقان العدد 286 – 29 مارس 2004م

نرى عشية احتفال البهرة بعاشوراء بعض المناطق تضج بحجاج البهـرة يتوجهون إلـى إحـدى العواصـم الخليجيـة, ويـثير مشـهدهم البـدعي شـجون المسلمين الذين يشعرون كما لو أنهم قـد أضـحوا أغرابـاً بيـن أصـحاب ملـة غريبة عنهم.

إنهم يأتون بأعداد كبيرة "ثلاثون ألفاً مـن مختلـف دول العـالم" يـؤدون شعائرهم بحريـة, ويلقـي زعيمهـم ترحابـاً رسـمياً لافتـاً, فالرجـل يـؤتى ولا يأتي!! وترسل إليه طائرة خاصة لاستجلابه بما لا يلقاه أحد مـن كبـار علمـاء الإسلام السنة, ويتم منحه وطائفته المـثيرة للجـدل قطعـة أرض لبنـاء مقـر دائم للطائفة.

ولعل هذا الترحاب وهذا الاحتفاء؛ يثير اندهاشـاً كـبيراً لـدى المسـلمين يحدوهم إلى البحث عن ماهية هـذه الطائفـة وحقيقـة عقائـدها, ويـدفع إلـى التساؤل عن دور البهـرة الحقيقـي, ومـاذا يخططـون؟ وأمـاكن انتشـارهم.. ويثير استغراب الجميع عن سر الثراء الظاهر عليهم رغـم كـونهم محسـوبين على الهنـود المسـلمين ومعـروف المسـتوى المـادي لهـؤلاء.. وتلـك أسـئلة عديدة سنحاول الإجابة في هذا التقرير.

طائفة البهرة:

فهي طائفة تمثل إسماعيلية الهند واليمن, وتتخذ لها اسماً هنـدياً يعنـي التاجر البهرة, أما الإسماعيلية ذاتها, فهي فرقة!! باطنية تنتسب اسـماً إلـى إسماعيل بن جعفر الصادق, ظاهرها التشيع لآل البيت, وحقيقتها هدم عقائد الإسلام, تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر.

وأصل نشأتهم كانت بالعراق, ولاحقهم المسـلمون ففـروا إلـى فـارس وخراسان وما وراء النهر كالهند وتركستان, فخالط مـذهبهم آراء مـن عقائـد الفرس القديمة والأفكار الهندية, وقام فيهم ذوو أهـواء زادوا فـي انحرافهـم بما انتحلوا من نحل.

فرق البهرة وكأي فرقة ضالة انقسمت الإسماعيلية إلى فـرق متعـددة, هي:

1-الإسماعيلية القرامطة: حكموا في فترة من الفـترات الجزيـرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر, وارتكبوا مجازر بحق المسلمين وهم الطائفة الوحيدة التي تجرأت على سرقة الحجر الأسود من الكعبة المشرّفة.

2-الإسماعيلية الفاطميـة: وهـي أهـم الفـرق الإسـماعيلية الـتي بـدأت سرية (وتسمى تلك الفترة بدور الستر) وتمتد مـذ نشـأت وحـتى عبيـد اللـه المهدي الذي نقلها من السرية إلى العلنية وأقـام لـدعوته الضـالة دولـة فـي غرب إفريقيا وحكمت الشمال الإفريقي والشام إلى أن أزالهـا صـلاح الـدين الأيوبي رحمه الله, بالتزامن –التقريبي- مع دولة شكلوها في اليمن.

3-إسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعاً وحصوناً في طول البلاد وعرضها فيما مضى, وما تزال لهم بقايا في سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.

4-الإسماعيلية الحشاشون: عرفوا بالحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش, تواجدوا قديماً بالشام وفارس وبلاد الشرق, ولا زالت لهم مناطق مستقلة إلى الآن.

5-الإسماعيلية الآغاخانية: يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسي لهم مدينة كراتشي.

6-الإسماعيلية الواقفة: وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند الإمام محمد بن إسماعيل وهو أول (الأئمة المستورين)! وقالت برجعته بعد غيبته.

7-إسماعيلية البهرة: وهم إسماعيلية الهند واليمن, وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس, وكمعظم الشيعة يجمعهم الاعتقاد بالأئمة, لكنهم خلافاً للإمامية يعتقدون بأئمة مستورين لا يعرف عنهم أحد شيئاً ولا علماء البهرة ذاتهم.

عقائد لا إسلامية:

وللبهرة عقائد لا إسلامية: تحملهم على عبادة الإمام الإسماعيلي إذ يتوجهون إليه في صلاتهم لا إلى الواحد القهار, وهم يستعيضون عن الصلاة في مساجد المسلمين بأخرى خاصة بهم, وحجهم كصلاتهم سقيم إذ الكعبة عند القوم هي رمز علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يعتقدون بأنه هو المفسر لكلام الناطق محمد صلى الله عليه وسلم!!

وعلي الجانب الاجتماعي: يتمايز البهرة بملابسهم الموحدة للرجال, وتلك المخصصة للنساء والتي تشبه لحد بعيد ملابس الراهبات.

وللقوم مظهر مسالم, لكنه يخفي وراء تقيته تاريخاً عريقاً من سياسة الاغتيال المنظم وبناء القلاع والتحصن بها.

واحتفالاتهم بدأت تنذر بأخطار تتهدد أهل السنة والجماعة, يلمح من ورائه تنظيماً محكماً وإرادة واعدة للعودة لدول الحشاشين والصفويين وغيرهم.

وقد دأبت المراجع القديمة والحديثة عند تناول طائفة البهرة وغيرها من الطوائف الباطنية الضالة على الحديث عن سريتهم وعن تقيتهم ولكن المفاجأة التي لم تكن على بالنا أن القوم –وخصوصاً البهرة- انتقلوا إلى مرحلة جديدة من العمل الشيطاني وهي مرحلة في معظمها علنية, وقد نبهت رابطة أهل السنة في إيران / مكتب لندن منذ مدة للأمر عن طريق نشر رسالة موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية تحتوي هذه الرسالة على خطة عمل مفصلة في نشر الثورة وتصديرها ولكن بأسلوب جديد دون حرب أو إراقة دماء.

مراحل التغلغل:

وتتحدث الخطة عن مراحل منها:

مرحلة التأسيس ورعاية الجذور وذلك بالقيام بالخطوات التالية:

1-إيجاد السكن والعمل لأبناء المذهب المهاجرين في هذه الدول.

2-إنشاء العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين الإداريين في الدولة.

المرحلة الثانية وهي العمل من خلال القانون القائم وعدم محاولة تجاوزه ومحاولة الحصول على إذن للأنشطة وتعتبر فيما بعد وثائق رسمية ومحاولة التسرب إلى الأجهزة الأمنية والحكومية والسعي للحصول على الجنسية للمهاجرين منهم وهذا يكون في النصف الأول, أما في النصف الثاني فيركز على الوقيعة بين علماء السنة والدولة من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة وتوزيع المنشورات باسمهم! ووقوع أعمال مريبة! وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك, ثم تحريض الدولة عليهم.

وبغض النظر عن مدى مصداقية الرسالة أو صحتها فإن الواقع يأتي كأنه ترجمة حية لها.

لقد وصل القوم إلى أماكن كثيرة كنا نظنهم بمنآى عنها بما في ذلك مكة والمدينة ودول الخليج بالكامل ومصر وسوريا ولبنان ومعظم دول قارة إفريقيا حتى أستراليا وكندا وأمريكا وغيرها لم تكن بعيدة عن نفوذهم.

كما أن الصور المنشورة على الموقع مضحكة ومبكية معاً تظهر زعيم القوم يستقبل استقبال الملوك ورؤساء الدول بل إن بعض المسؤولين الكبار جداً في بعض دول الخليج ظهروا يرتدون زي البهرة!

من أين ينفق البهرة على أنشطتهم؟

اشتهرت البهرة بالتجارة والاستثمار العقاري والصناعي والصرافة, وتعد من أكثر الطوائف الإسماعيلية ثراء وتولى د. محمد برهان الدين رئاسة الطائفة خلفاً لوالده د. طاهر سيف الدين تـ 1385هـ 1960م.

ويعد محمد برهان الدين من كبار أثرياء الهند, إذ يقدر دخله في السنة بنحو 220 مليون دولار, ويفرض على أفراد طائفته إتاوات ضخمة "خمس الأموال" من خلالها استطاع شراء وإنشاء أكثر من عشرين مصنعاً كبيراً في الهند وباكستان وغيرهما, وله فنادق ضخمة مثل فندق أمبيسدر أتيل, وفندق سند زهاوس, اشترى مشروع المياه الغازية "كوكا كولا" في بومباي.

يطلق محمد برهان الدين على نفسه اسم "السلطان" وعلى أبنائه اسم "الشاه زاده" أي: الأمراء, وعلى بناته "الشاه زادي", أي: الأميرات, ويسمى مبعوثه الهندي الذي ينوب عنه في إدارة شؤون أتباعه في الأقطار الأخرى بالأمير.

يؤكد محمد برهان الدين عند زيارته للدول الإسلامية على ضرورة مقابلة رئيس الدولة وكبار الحكومة, وقد كان الاستعمار البريطاني يستقبل والده بواحد وعشرين طلقة مدفع كما يستقبل الملوك والرؤساء, كما يصر الداعي على أن تصحبه المواكب الضخمة وسيارات الرئاسة في البلد المضيف والموسيقى العسكرية التي تعزف بالنشيد البهري الخاص.

العودة إلى مصر

هناك إشارات تاريخية تؤكد أن كثيراً من الشيعة الذين كانوا في مصر إبان عهد الدولة الفاطمية الضالة الذين فروا من وجه صلاح الدين اتجهوا إلى الهند وأقاموا فيها, ولم يتخل القوم أبداً عن حلم العودة إلى مصر.. وكان من أشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع.

ولا تقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مراقد آل البيت في مصر.

بين جلد أهل الباطل وتخاذل أهل الحق:

لا يمكن من خلال تقرير واحد مهما طال أن يحيط بكل شيء, ولكن اللافت للنظر هو جلد هؤلاء القوم واستماتتهم في نشر عقيدتهم الباطلة وتسخيرهم كل الإمكانات المالية للترويج لبدعتهم, فها هو زعيم البهرة على سبيل المثال يحمل سنوات عمره التي جاوزت الثانية والتسعين على ظهره ويطوف العالم بلا كلل نشراً لباطله وها هم قد أصبحوا ملء السمع والبصر كما يقال, فماذا فعل أهل السنة في مقابل ذلك؟ وأين أموال أثريائنا التي تتوجه غالباً إلى وجهات إن لم تكن خاطئة فهي في غير موضعها؟ وماذا فعلنا لإنقاذ هؤلاء الجهلة من عوام المسلمين الذين يتساقطون كالفراش في نار هؤلاء المبتدعة, ولقد آن الأوان لأهل السنة أن يدركوا أن معركتهم معركة وجود... وجود لعقيدتهم في المقام الأول وما لم نتحرك بسرعة لإصلاح الرتق الذي يتسع بفعل جلد أهل الباطل المتناغمة أدوارهم قد نفاجأ بتحول أهل السنة إلى أقليات في دول كثيرة كانوا يصولون فيها ويجولون.

هل ولّى عهد الإصلاحيين في إيران؟!

د. وائل الحساوي

الفرقان العدد 281 – 23 فبراير 2004

لا يمكن وصف ما يجري اليوم في إيران إلا بأنه انتقال إلى مرحلة جديدة من تاريخ الثورة الإيرانية سبقتها مراحل عدة, فبعد سيطرة المحافظين ردحاً طويلاً من الزمن على مقاليد الحكم في إيران, تعالت الأصوات مطالبة بالإصلاح, وما أن تولى الإصلاحيون زمام الأمور حتى اكتشف الشعب الإيراني أن تلك السلطة سلطة منقوصة لا تستطيع تحقيق طموحاتهم الكبيرة, وأن مقاليد الأمور تظل بيد المحافظين بحسب تركيبة الدستور الإيراني ونظام ولاية الفقيه, وها هم المحافظون يعودون بقوة ويولي عهد الإصلاحيين بقيادة خاتمي.

ومروراً بمراحل تاريخ الثورة الإيرانية نجدها كما يلي:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة الثورة التي قادها الخميني عام 1979 وتطلبت الاستعانة برموز إيرانية معتدلة من أجل إقناع الشعب الإيراني بانفتاح الثورة على الجميع.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة التخلص من الرموز المعتدلة وسيطرة العناصر الدينية المتشددة على كل شيء, وقد رافق تلك المرحلة انغلاق شديد على العالم الخارجي وعزلة إيرانية تسببت لإيران في كثير من المصاعب لاسيما في أوج حربها المدمرة مع النظام العراقي ووقوف كثير من دول العالم ضدها, كما أنها تسببت في التذمر الشديد للشعب الإيراني وتمرده على قياداته بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وغياب هامش الحرية والتدخل الشديد من القيادات الدينية في جميع شؤونه وسياسة القمع التي مارستها السلطة ضده.

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة الانفتاح على الشعب والسعي لتحقيق بعض الإصلاحات التي ينشدها فيما تسمى بمرحلة وصول الإصلاحيين بقيادة الرئيس خاتمي عام 1997 إلى سدة الحكم والبرلمان ورفع شعارات براقة للإصلاح. ورافق تلك الفترة انفتاح على العالم الخارجي وتحسن للعلاقات الإيرانية مع جميع دول الجوار وتخفيف لهجة التشدد تجاه الولايات المتحدة وأوروبا وغيرها. والتعاون الاستراتيجي مع الدول الكبرى في العديد من القضايا مثل قضية غزو أفغانستان والتصدي للثورة الشيشانية, والقبض على قيادات تنظيم القاعدة, وقد انتهت تلك المرحلة بالرضوخ للضغوط الأمريكية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني والقبول بفرق التفتيش.

لكن تلك المرحلة الثالثة لم تسر على منوال واحد حيث اكتشف الشعب الإيراني بأن الرموز الإصلاحية التي كانت خياره الوحيد للتصدي للتيار المتشدد لم تكن تملك زمام الأمور في البلاد بسبب النظام الإيراني

المعقد الذي يجعل السلطة في يد الإمام الفقيه بحسب نظرية "ولاية الفقيه" ويعطيه صلاحيات دستورية شبه مطلقة في رفض ما يراه متعارضاً مع توجه الدولة الديني سواء أكانت قرارات لمجلس النواب أم الحكومة, كما أن الدستور يضع صلاحيات السيطرة على الجيش والحرس الثوري والقضاء على الإعلام وكثير من المرافق المهمة في يدي الإمام الفقيه وبالتالي في يد المحافظين, وقد شاهدنا كيف صدرت الأحكام القاسية من القضاء بحق العديد من النشطاء الإيرانيين وأصحاب الصحف والمجلات, كما أن الجيش قد تدخل عدة مرات لقمع المظاهرات الطلابية واقتحام الجامعات, لم يكتف الدستور الإيراني بوضع زمام الأمور في يدي الإمام الفقيه وإعطائه تلك الصلاحيات شبه المطلقة بل أعطاه كذلك الصلاحية في تعيين أعضاء "مجلس صيانة الدستور" وهو مجلس مهمته استعراض أسماء المرشحين للانتخابات البرلمانية والرئاسية واختيار من يراه مناسباً منهم ورفض من لا يراه مناسباً بحسب معايير يضعها المجلس نفسه, وهو ما فجر القنبلة الأخيرة حيث رفض ذلك المجلس أسماء ما يزيد عن 3600 مرشح معظمهم من الإصلاحيين للترشيح للانتخابات البرلمانية, ثم عاد وسمح للقليل من هؤلاء بالترشيح بعد الضغوطات الأخيرة وتفجر الخلافات التي هزت المجتمع الإيراني.

العديد من الشباب الذين لم يعاصروا الثورة الإيرانية ولم يقتنعوا بشعاراتها, بل جاؤوا في ظل ظروف مختلفة فقدوا الأمل من الإصلاح, ثم بدؤوا بالتمرد على كل شيء, حتى التيار الإصلاحي عدوّه نوعاً من الإبر المخدرة التي أراد منها النظام الإيراني إقناعهم بانفتاحه وسعيه نحو المزيد من الحريات, فقامت المظاهرات الصاخبة التي شهدتها الجامعات الإيرانية خلال العام الماضي وما قبله والتي تطالب بمزيد من الإصلاحات والانفتاح, وبدأت بانتقاد الرئيس الإيراني محمد خاتمي واعتبار ما يقوم به من إصلاحات لا يتناسب والمطلوب.

لذلك نستطيع القول بأن ثورة الإصلاحيين في إيران على المحافظين قد شهدت ثورة جديدة على الإصلاحيين أنفسهم, وقد تمثلت في الاضطرابات الكثيرة التي شهدتها الساحة الإيرانية منذ سنوات وما زالت.

المرحلة الرابعة:

وهي المرحلة التي نشهدها في تلك الأيام وقد مهدّ لها تحسن الأوضاع الخارجية المحيطة بإيران وعدم وجود ما يهدد أمنها واستقرارها, فبسقوط النظام المجرم في بغداد زال التهديد العراقي لإيران واستطاعت إيران أن تؤدي دوراً كبيراً في التغلغل في العمق العراقي عن طريق إدخال الكثير من أنصارها في الجنوب العراقي والسعي لتجنيسهم والسيطرة شبه التامة على الجنوب العراقي تحت مسمى "قوات بدر" التابعة للمجلس الأعلى للثورة الذي يقوده عبد العزيز الحكيم وعن طريق حزب الدعوة وغيرهم, وذلك التغلغل الإيراني في العراق يمهد الطريق لسيطرة الشيعة على مقاليد الأمور في العراق عند إجراء أي انتخابات عامة وتأمين النفوذ الإيراني القوي في العراق.

كذلك فإن تعاون إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية مهد لها تصفية عناصر حزب "مجاهدي خلق" الإيراني المعارض وقفل جميع قواعده في العراق.

أما تلك المرحلة الرابعة فقد تمثلت في إصرار القيادات الحاكمة في إيران على أن مرحلة التيار الإصلاحي قد انتهت وأدت دورها المطلوب إليها, وأن المرحلة القادمة لابد لها من إحكام السيطرة على الأوضاع الداخلية وعدم التساهل مع التيار الإصلاحي أو السماح له بالسيطرة على البرمان الإيراني.

بداية الأزمة:

بدأت الأزمة النيابية الأخيرة في إيران بعدما قرر مجلس تشخيص النظام الذي يسيطر عليه 12 عضواً من المحافظين المعينين يقودهم هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني السابق, والذي يدقق بمدى إسلامية القوانين والترشيحات للانتخابات, قرر منع أكثر من 3600 شخص من بينهم 80 نائباً تقدموا للترشيح من بين 8000 مرشح, مما شكّل صدمة رهيبة للإصلاحيين الذين بنوا آمالاً عريضة على تلك الانتخابات من أجل إكمال مسيرة الإصلاح في إيران, وبدأ الإصلاحيون على إثر ذلك بالاحتجاج على ذلك القرار والتهديد بمقاطعة الانتخابات وعلى رأسهم الرئيس محمد خاتمي, كما وجه خاتمي خطابات ناقدة للقيادات الدينية واتهمهم بشتى التهم مثل قوله: "إن الممسكين بزمام السلطة التي لم يستحقوها عن طريق الشعب بل يستخدمونها ضد الشعب نفسه ويشوهون التاريخ ويستخدمون الدين والعلوم وحتى الثقافة لتعزيز سلطاتهم وإذلال الآخرين, هؤلاء سيحاسبهم التاريخ بلا رحمة.. إن سلاطين القمع والمتشبثين بالسلطة سيغيبون ذات يوم لكن الذين يقاتلون من أجل الشعب وظروف حياته هم من سيبقون والتاريخ سينصف خطاهم ومآثرهم الثقافية ونزعتهم الإصلاحية وهو ما لم يستحقه المدّعون الأنانيون من أصحاب السلطة أبداً خلال حياتهم القصيرة المليئة بالخزي".

وقد تطورت معارضة الإصلاحيين لتلك القرارات الجائرة إلى اعتصام للعديد من النواب الإصلاحيين في البرلمان ومظاهرات طلابية كبيرة إلى أن تدخل مرشد الثورة "علي خامنئي" بثقله وهدد المعارضين بأن فعلهم هذا محرم وأنه سيهدم الثورة الإيرانية, وحث مجلس صيانة الدستور على إعادة النظر في قرارات رفض الترشيح لكن تلك المراجعة لم تسفر إلا عن السماح لـ 1160 مرشحاً لخوض الانتخابات, كما رفض المرشد تأجيل وقت الانتخابات.

خاتمي يتراجع:

بعد تدخل خامنئي وتهديده للإصلاحيين انقسم الإصلاحيون إلى قسمين, القسم الأول قرر أن يخوض الانتخابات بالرغم من عدم رضاه عن استبعاد مئات المرشحين الإصلاحيين, وعلى رأس هؤلاء الرئيس الإيراني خاتمي والتيار الذي ينتمي إليه وهو جمعية علماء الدين المقاتلين (روحانيون مبارز), وكذلك العديد من التجمعات والأحزاب والشخصيات الإصلاحية مثل "مهدي كروبي" رئيس مجلس الشورى الإيراني, بينما رفضت عدة جمعيات

وأحزاب وأكثر من 40 نائباً الدخول في الانتخابات احتجاجاً على هذا القرار مما زاد من شقة الخلاف بين الإصلاحيين وبرزت اتهامات كثيرة لخاتمي بالتخلي عن منهجه الإصلاحي من أجل البقاء على سدة الحكم.

ويخوض الإصلاحيون الانتخابات تحت اسم "الائتلاف من أجل إيران" بالمشاركة مع عدد من الأحزاب الصغيرة (26 مرشحاً في طهران و 192 في بقية المدن), ومن المتوقع أن يضعف نفوذهم في البرلمان القادم وأن يسيطر المحافظون على غالبية مقاعد البرلمان, ولا نستبعد انتهاء مرحلة الإصلاحيين ودورهم في إيران.

الأسباب الحقيقية للأزمة:

لقد شخص كثير من المحللين معضلة النظام الإيراني بأنها نابعة من دستوره ونظام الحكم فيه الذي حاول المزج بين النظام الديمقراطي في بناء المؤسسات الدستورية والانتخابات وبين نظام ولاية الفقيه الذي يناقض النظام الديمقراطي بل ويلقى الانتقادات الحادة من كثير من رجال الدين الشيعة في العالم وعلى رأسهم "منتظري" الذي يراه ضد روح الدين والحرية والشورى, وقد ناله بسبب معارضته الشيء الكثير من النظام الإيراني, وسبب التعارض هو أن مبدأ ولاية الفقيه يركز السلطة بيد أشخاص قلائل ويعطيهم السلطة الإلهية لفعل ما يرونه صواباً بالرغم من أن القانون الإيراني يضع آليات لمراقبة أعمال الولي الفقيه عبر مجلس معين هو مجلس خبراء القيادة المعني بعمل المرشد وانتخابه وربما عزله.

كذلك فإن الدستور الإيراني مبني على أساس طائفي حيث لا يعطي الحق لغير الشيعة بتولي رئاسة الحكم في إيران وفي الوقت نفسه تأتي الممارسات باسم الدين لتهميش الفئات الأخرى لاسيما أهل السنة في إيران الذين يعانون الويلات من بطش النظام بهم وتهميشه لدورهم وسلبه لأبسط حقوقهم, وطبيعي أنه في ظل ذلك الخلل الواضح في فهم الدين وتطبيقه أن تنقلب الدائرة على القاعدة العريضة من الإيرانيين وتزداد الاحتجاجات مطالبة برفع المظالم إلى أن تؤدي إلى انهيار النظام من الداخل أو بروز حركة تصحيحية حقيقية تعيده إلى صوابه.

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يصف مقاومة الاحتلال بالخيانة

الدستور – 11/5/2004

دعا مسؤول في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في النجف أمس أهالي المدينة المقدسة, لليوم الثاني على التوالي, إلى التظاهر ضد ما أسماه "الفوضى والكذب والاحتلال" وانتقد بطريقة غير مباشرة مسلحي مقتدى الصدر المنتشرين في النجف.

وقال الشيخ صدر الدين القبانجي الذي يشارك حزبه في مجلس الحكم الانتقالي في مؤتمر صحافي "هناك عملية خيانة بعنوان مقاومة الاحتلال".

واعتبر "أن البعثيين والوهابيين هم الذين وراء هذه الخيانة وليس الطيبون الذين ضاعت عليهم الحقيقة" في إشارة إلى عناصر جيش المهدي التابع للزعيم الشيعي المتشدد مقتدى الصدر.

وقال "يستهدفون عناصر الشرطة العراقية بحجة أنهم عملاء ويتهمون أعضاء مجلس الحكم بأنهم خونة وينتقدون المرجعيات الدينية على أنها صامتة".

ودعا القبانجي بحضور زعماء العشائر وأتباع آية الله العظمي علي السيستاني, أبرز المراجع الدينية الشيعية, الأهالي إلى التظاهر يوم الجمعة المقبل تحت شعار "لا فوضى ولا احتلال بل استقرار واستقلال".

وكان القبانجي أعرب أمس الأول عن أمله بانسحاب جيش المهدي من النجف خلال الأسبوع الجاري.

وأكد في مؤتمر صحافي عقده بعد اجتماع مع عدد من ممثلي أهالي النجف وشخصياتها أن "هذا الأسبوع سيشهد انسحاب جيش المهدي من النجف وفق ميثاق نسعى لتحقيقه".

وطالب الأهالي بالنزول إلى الشوارع "لتسلم زمام الأمور من جيش المهدي" مؤكداً أن الاتفاق يقضي "عدم دخول الدبابات والقوات الأمريكية إلى النجف".

وأضاف بنبرة غير استفزازية تجاه ميليشيا جيش المهدي "لا نريد أن نوجه لوماً ولا عتباً إلى هؤلاء الشباب بل نريد أن نتسلم زمام الأمور منهم لأنهم تعبوا من حمل السلاح مدة شهر كامل".

وفي بيان مكتوب وزع خلال المؤتمر لخص القبانجي نقاط حل أزمة النجف بـ "عدم السماح لمواقع قتالية, رفض الاقتتال الداخلي, معالجة الأزمة من خلال الحوار ونزول الناس إلى الشارع".

انتخابات بعلبك تكرس الافتراق السياسي بين حركة "أمل"
و"حزب الله" في لبنان

ثائر عباس

الشرق الأوسط – 10 أيار 2004

كرّست مدينة بعلبك في البقاع اللبناني الافتراق الانتخابي بين القوتين الشيعيتين الرئيسيتين, "حزب الله" وحركة "أمل" وسقطت محاولات الائتلاف بين الطرفين في ثاني مراحل الانتخابات البلدية التي أجريت أمس, فتأكد افتراقهما مع ما يحمله ذلك من مؤشرات تدل على سقوط الاتفاق الانتخابي الذي عقد بين رئيس الحركة, رئيس البرلمان اللبناني نبيه برّي, والأمين العام لـ "حزب الله" الشيخ حسن نصر الله وأوصى بالائتلاف في كل المناطق قبل أشهر من الانتخابات.

وقد خاض "حزب الله" المعركة في مدينة بعلبك تحت عنوان عريض هو "الثأر" بعد خسارته الانتخابات البلدية في المدينة عام 1998 في مواجهة تحالف "أمل" ورئيس الحكومة رفيق الحريري الذي يتجاوب معه تسعة آلاف ناخب سني في بعلبك (ذات الغالبية الشيعية). وقد أدت هذه المواجهة آنذاك إلى اختلال في "التوازن الطائفي" في هذه المدينة البقاعية.

وتختلف انتخابات بعلبك, عاصمة البقاع الشمالي والتي تحتضن أهم المعالم السياحية اللبنانية, هذه السنة عنها في عام 1998 والحال إن التحالفات تغيرت وثمة عوامل عدة تلعب دورها فيها. وتتنافس على بلدية بعلبك لائحتان رئيسيتان هما لائحة "أبناء بعلبك" المدعومة من "حزب الله" وحزب البعث العربي الاشتراكي الموالي لسوريا, ولائحة "قرار بعلبك" المدعومة من حركة "أمل" والحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش).

وقد حملت هذه التحالفات الكثير من علامات الاستفهام في المدينة, خصوصاً لجهة الموقف السوري من "أمل" التي تعتبر حليفاً رئيسياً لدمشق. وقد تردد الكثير من الكلام في بعلبك عن ضغوط مورست على بعض المرشحين اعتبرها الرئيس بري موجهة ضده, وقيل حينها أنه "فكر" بالانكفاء عن الانتخابات برمتها.

ومنذ ساعات الصباح الأولى, دفع "حزب الله" بقوة استعراضية كبيرة في شوارع المدينة التي اصطبغت باللون الأصفر المميز لماكينة "حزب الله" الانتخابية, ووضع الحزب مراكز لماكينته الانتخابية ومراكز استقبال أمام كل أقلام الاقتراع. وانتشر عناصره بين الناخبين يروّجون للائحته بشعارات الحزب المعروفة التي تركز على الجمع بين "الجهاد والإنماء" فيما حاول أنصار لائحة "أمل" مجاراة خصومهم ودفعوا بعناصرهم في محاولة للتقليل من طغيان اللون الأصفر.

الراصد

وقد أدت حماوة التنافس إلى إقبال كبير على صناديق الاقتراع وصل إلى نحو 40 في المائة في بعض المراكز ظهراً, لكن "حزب الله" اختار عدم الدفع بقوته الانتخابية المنظمة قبل الظهر, مفضلاً الانتظار لمعرفة صورة المعركة لتحديد وجهة أوصاته "المضمونة" بناء لما يرده من معلومات عن تشطيب في اللوائح.

ومخاوف التشطيب كانت في محلها في الكثير من المرات, إذ مارسه بعض أعضاء اللائحتين ضد زملاء لهم في اللائحة نفسها, ما قد يؤشر إلى حدوث اختراقات واسعة في اللائحة الفائزة إذا كان التشطيب حالة عامة.

ويبلغ عدد ناخبي مدينة بعلبك 24750 ناخباً غالبيتهم من الطائفة الشيعية (14450 ناخباً) والطائفة السنية (8500 ناخب), مع أقلية مسيحية تبلغ (1825 ناخباً) موزعين على ثلاث طوائف رئيسية.

ويعتبر الصوت السني في بعلبك مرجحاً إلى حد كبير, وهو ما تنبه إليه المرشحون الذين عمدوا إلى مخاطبة الشارع السني في المدينة. وقد عمل "حزب الله" خلال السنوات الست الماضية على محاولة اختراق الشارع السني, ويعتبر مسؤولوه أنهم حققوا تقدماً كبيراً في هذا المجال, كما قال أحدهم لـ "الشرق الأوسط" وبدا واضحاً أن لائحة "حزب الله" أقوى شيعياً, بينما لائحة "أمل" أقوى سنياً.

وقد يكون لتوزيع المقاعد دوره في تحديد الاتجاه العام للمقترعين, فلائحة "أمل" ضمت 11 شيعياً و 8 سنة وعضوين كاثوليكيين, فيما ضمت لائحة "حزب الله" 13 شيعياً و 7 سنة ومسيحياً واحداً.

وينطلق "حزب الله" في مفهومه هذا –كما يقول أحد مسؤوليه- من أن السنة ينالون ما نسبته 6.7 مقعد وفقاً لعدد الناخبين (33 في المائة) أما المسيحيون فقد اقترع 100 منهم فقط لـ "حزب الله" عام 1998 من أصل 700 أدلوا بأصواتهم, ففضل الحزب وضع مرشح مسيحي واحد على لائحته.

وبدا واضحاً حذر "حزب الله" حيال الحركة في الشارع السني, وقد شكا أحد نواب كتلته إبراهيم بيان من "المال الذي يغدق على بعض أبناء المدينة" ملمحاً إلى دور بعض القريبين من رئيس الحكومة.

وكان المال حديث الشارع البعلبكي أمس ووصلت "تسعيرة" الصوت إلى نحو 100 دولار, وفقاً لبعض المصادر, وقد تبادلت "أمل" والأمين القطري لحزب البعث وزير الدولة عاصم قانصوه الاتهامات حول الرشاوى الانتخابية, وقال الأخير إن المال السياسي "يأتي من بيروت".

وتعتبر مدينة بعلبك موقع ثقل في المعركة التي يخوضها الطرفان بشراسة, فيما تميل الدفة بشكل واضح في القرى لمصلحة "حزب الله" الذي كان قد اكتسح معظم بلدياتها عام 1998.

يشار إلى أن الاتهامات والهجمات الإعلامية المتبادلة بين "أمل" وحزب البعث لم تمنعهما من الائتلاف انتخابياً في بعض قرى منطقة الهرمل.

الدكتور محسن عبد الحميد الأمين العام للحزب الإسلامي

يرفض تطبيق نظرية (ولاية الفقيه) في العراق

البصائر – العدد 20 – 24 شوال 1424هـ

رفض الدكتور محسن عبد الحميد عضو (مجلس الحكم) والأمين العـام للحزب الإسلامي العراقي العمل بمبدأ (ولاية الفقيـه) فـي العـراق كمـا هـو معمول به في إيران.

وأكد الدكتور محسن عبد الحميـد أننـا نحـترم آراء العلمـاء ورأي السـيد السيستاني ولكننا لا نعلق مسـتقبل العـراق السياسـي علـى رأي عـالم مـن العلماء سواء كان سنياً أو شيعياً.

ووصف تمسك بعض أعضاء (مجلس الحكم) بما تمليه المراجع الدينيـة بأنها (بادرة خطيرة) وأنها تؤدي إلى تطبيق نظرية (ولاية الفقيه) في العراق وأضـاف أن السـيد السيسـتاني مرجـع مـن مراجـع الشـيعة وليـس مرجعـاً للعراق سنة وشيعة.

ونوه الأمين العام للحزب الإسلامي الدكتور محسـن عبـد الحميـد علـى أن الوضـع الحـالي لا يسـمح بـإجراء انتخابـات ويعـد (أمـراً شـبه مسـتحيل) مشدداً على أن الانتخابات تحتاج إلى عمل إحصاء سكاني شـامل للعراقييـن وهذا لا يتم في غضون ستة أشهر فقط ولكي يكون موثوقاً به.

ديوان الوقف السني يرعى الاحتفال المركزي السنوي بحلول العام الهجري الجديد

من الهجرة المباركة نستلهم عظم المبادئ السامية وبها نعتصم بحبل الله المتين

البصائر – العدد 29 – 4 محرم 1425هـ

بمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة (1425) وحلول محرم الحـرام, أقام ديوان الوقف السني مساء السبت الماضي حفلاً دينياً بهـذه المناسـبة العطرة التي تتجلـى فيهـا النفحـات الإيمانيـة الشـذية بعطـر النبـوة الخالـد, ونستذكر فيها عظم المبـادئ السـامية للهجـرة المباركـة الـتي أذن بهـا اللـه سبحانه وتعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالهجرة من أم القرى إلى طيبة المدن المدينة المنورة التي أنـارت الأرض بنـور نبيهـا صـلى اللـه عليـه وسلم ورسالة الإسلام الخالدة.

وقد استهل الحفل بآيات عطرة من الذكر الحكيـم, ثـم بكلمـة لرئيـس ديوان الوقف السني الدكتور عدنان محمد سلمان الدليمي, حيـث نعـى فـي مستهلها (شاعر الدعوة الإسلامية وليد الأعظمي –رحمه اللـه-) الـذي وفـاه الأجل عصر ذلك اليوم داعياً له بالرحمة والغفران, ثم شـدد علـى الاعتصـام بحبل الله المتين الذي يدعو إلى المحبة والتضامن والوحدة لبناء العراق ونبذ الفرقة والتطرف وكل ما يؤدي إلى هـدر دمـاء العراقيـين وتلـي مـا أصـدرته هيئة علماء الأنبار من فتوى تدعو إلى التلاحم ووحدة الصف.

الإسلام خيارنا

وألقى كلمة هيئة علماء المسلمين الشيخ عبد السـتار عبـد الجبـار جـاء فيها:

في يوم نصرته صلى الله عليه وسلم تتجلى ثمار النصر المبين من الله عز وجل لدينه ونبيه, فإذا كنا ننظر إلى الهجرة نظرة أولية على أنهـا هزيمـة من أجـل النجـاة بـالنفس فنحـن واهمـون, فهـذا وهـم يجـب أن يصـحح لأن الصحابة وبين ظهرانيهم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم لـم يخـالفوا ولـم يهنوا كمـا قـال سـبحانه وتعـالى, وهـم الأعلـون أبـدا المؤيـدون بنصـر اللـه, وأضاف أن الهجرة لبنة لبناء الإسلام ونحن اليوم في إعادة بناء العـراق لابـد أن نسير على الطريقة والأسس ذاتها التي اسـتند عليهـا البنـاء الأول ليكـون دستور العراق كما هو دستور المدينة, ومهمـا حـل النـزاع والصـراع فحكمـه إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما تعـددت الواجهـات. فالإسـلام هو خيارنا الذي يجب أن يصاغ عليه دستورنا.

شعراء الهجرة

وشدى الشاعر الدكتور رشيد العبيدي بأبيات جميلة لقصيدة طويلة قال في مطلعها:

على رأس الزمان بدا الرقيّ

الراصد

إذا انطلقت بموكبك النجيّ

تغادر مكة وتضم بيتاً

بطيبة فيه يعضدك القويّ

لتبدأ دولة القرآن فيها

وتحكم بالذي حكم العليّ

ثم جاء دور الشاعر صالح هايس البيابي ليلقي قصيدة رائعة جاء في مستهلها:

هجر الحبيب حبيبة العمر

فتوادعى في السر والجهر

وقف الرسول على ذرى بلد

مهد الصبا وقرارة الأمر

وتحدث في هذا الحفل المبارك الشيخ مؤيد الأعظمي إمام جامع الإمام الأعظم مؤبنا ابن الأعظمية وشاعرها أبا خالد, ثم أكد على هذا اليوم المبارك بكل ما يحمل من تجليات روحية عطرة ليجعل من النفوس المؤمنة الصادقة مع الله تسمو إلى استذكار عبق النبوة الخالد بكل ما يحمل من معان سامية.

النغمات الشجية

ثم عطرت فرقة التواشيح الدينية لمدرسة الشيخ معروف الكرخي أسماع الحاضرين بأناشيد إسلامية رائعة على وقع الدفوف والنغمات الشجية فألهبت حماس الحاضرين بالصلوات وسمو الإيمان الخالص بوحدانية الله عز وجل في يوم الهجرة الذي كان القرار الفيصل المؤيد من الله عز وجل الآمر به لإقامة دولة الإسلام وتثبيت أركانها على أسس متينة والشروع في بنائها لتمتد وتكون دولة مترامية الأطراف تنقل نور الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ذكرى استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه

أبو أحمد الموصلي

البصائر – العدد 31 – 18 محرم 1425هـ

مرت علينا في العاشر من محرم ذكرى استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه وهي ذكرى لها مكانتها الخاصة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها, وقبل التطرق إلى المعاني من وراء استشهاد هذا الإمام الجليل الذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الإمام الحسن رضي الله عنهما أنهما سيدا شباب أهل الجنة أود أن أذكر روايتين تبينان مكانة الإمام الشهيد في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم.

الأولى ما روي أن الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان غائباً عن المدينة المنورة في حاجة خاصة به عندما توجه الإمام الحسين رضي الله عنه إلى العراق, فلما علم عبد الله بذلك لحق بالإمام الحسين على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فقال له:

-أين تريد؟

قال الإمام: العراق, وأخرج إليه كتباً وطوامير وقال هذه كتبهم وبيعتهم.

فقال عبد الله: نشدتك الله أن ترجع وذكره بموقف العراقيين من أبيه الإمام علي (كرم الله وجهه), ولكن الإمام الحسين أبى.

فقال عبد الله: أما إني سأحدثك حديثاً أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم مبلغاً عن الله تعالى فخيره الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وإنكم بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع, فأبى الحسين فاعتنقه عبد الله وبكى وقال:

-استودعك الله من قتيل.

والثانية, ما روي أن الإمام الحسين رضي الله عنه كان يسير وراء جنازة أحد الصحابة فأعيا وقعد في الطريق يستريح فاقترب منه أبو هريرة رضي الله عنه وجعل ينفض التراب والغبار من على قدميه بطرف ثوبه فقال له الحسين:

-يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا!

فقال أبو هريرة: والله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.

إن المكانة العالية للإمام الحسين في قلوب المسلمين كانت وما زالت وستبقى إلى يوم القيامة, فالإمام الحسين ضرب باستشهاده مثلاً رائعاً خالداً في الدفاع عن المبدأ ومحاربة ومقارعة الظلم والظالمين لجعل كلمة الله هي العليا.

الراصد

إن الأهداف والمثل التي استشهد مـن أجلهـا الإمـام الحسـين يجـب أن تكون نبراساً وهدياً لكـل أصـحاب المبـادئ والأهـداف النبيلـة.. لكـل الـذين يعملون ويكافحون من أجل العزة والكرامة والحرية الحقيقية.

إن الطريق الذي سار عليه الإمـام الحسـين ينبغـي أن يسـير عليـه كـل الذين يريدون محاربة الطواغيت في الأرض..

إن الإمام الحسـين كـان المثـال للمجاهـد الـذي يسـعى لنيـل الشـهادة والفوز برضوان الله تعالى.

ونحن أبناء العراق من المسلمين شيعة وسـنة عربـاً وأكـراداً وتركمانـاً وكل من تظله راية الإسلام وتجمعه شهادة لا إله إلا الله محمـد رسـول اللـه توحدنا في هذه الذكرى الخالدة مدى الدهر حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته الأبرار رضوان الله عليهم.. تجمعنا فـي هـذه الـذكرى المبـادئ والأهداف والمثل التي استشهد من أجلها الإمام الحسين.

أن كل الأئمة الأطهار من آل البيت الشريف سـاروا علـى طريـق الـذي سلكه الإمام الشهيد, قـاوموا الظلـم والظـالمين, قـاوموا طـواغيت الأرض, حـاربوا البـدع والمنكـرات لتكـون العبوديـة خالصـة للـه جـل جلالـه, كـانت أرواحهـم رخيصـة في سـبيل إعلاء كلمـة لا إلـه إلا اللـه محمـد رسـول اللـه وجاهدوا في الله حق جهاده فما أحرانا اليوم أن نسير علـى هـداهم ونقتفـي آثارهم خاصة وعراقنا اليوم محتل مـن قبـل أجنـبي غـادر يعمـل بكـل مكـره ودهاءه وبكل الوسائل الخبيثة واللئيمة وبمساعدة الصهاينة البرابرة والعملاء من كل حدب وصـوب ليثيروهـا فتنـة طائفيـة لا تبقـي ولا تـذر ليسـهل عليـه سرقة خيراتنا وثرواتنا وإرساء قواعده العسكرية على أرضنا.

فوالله الذي لا إله إلا هـو الواحـد الفـرد الصـمد لـو أن الإمـام الحسـين رضي الله عنه معنا الآن لرص الصفوف وجمـع ووحـد الكلمـة ونبـذ كـل مـن يسعى لبذر الشقاق بين أهل الملة الواحدة ولرفع راية الله أكبر عالية خفاقة منادياً بأعلى صوته... صوت الإيمان الهادر.. بالمبادئ التي نادى بها آل البيت الأبرار الأطهار وكل الذين ساروا على هديهم.

اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد.

صباح الخير ... خان جغان

حسن العاني

الصباح – بغداد 1/3/2004

قلبي يعتصر من الألم وأحاول التردد عن الوصف ولكن من غير جدوى, فقد آل الحال إلى هذه الصورة, وأصبح العراق مثل "خان جغان" يدخله الناس ويغادرونه على هواهم من دون حسيب ولا رقيب ولا إحم ولا دستور!! الحدود مفتوحة على مصاريعها, وكان بالإمكان أن تكون مغلقة آمنة لا تفتح منافذها إلا للقادمين بجوازات سفر وقلوب نظيفة ونوايا سليمة, لو لم يقم المحتلون بحل حرس الحدود والجيش والأمن والمخابرات... وإذن فلا فائدة اليوم من النبش في الماضي وتذكير سلطة الائتلاف بالخطأ الذي لا يغتفر, فقد حصل الذي حصل وتعرت حدودنا كما تتعرى بنات الليل حتى عن ورقة التوت وصرنا إنموذجاً للانفلات الحدودي وصارت مدن العراق ملتقى لآلاف الجنسيات العربية والإسلامية والأجنبية ومجمعاً للألسن والألوان والنوايا الطيبة والخبيثة على حد سواء.

المهم في الأمر هو أن نقف قليلاً لنتسائل: مذا فعلنا لوقف هذا الزحف المشبوه, وما هي الإجراءات القادرة على وضع حد للمزيد من الانتهاكات السيادية والسياسية والأمنية على الوطن في حدود متابعاتي صدر أكثر من نداء عراقي إلى دول الجوار يناشدهم بالحسنى مرة لضبط حدودهم ومنع المتسللين من دخول العراق, وبلغة التحذير مرة أخرى من مغبة التهاون أو التقاعس في هذه المسألة.

إن مثل هذه النداءات جيدة ولا غبار على سلامتها ولكن العرب كانت تقول "ما حك جلدك مثل ظفرك" وأعتقد بأن حماية حدود العراق هي مسؤوليتنا بالدرجة الأولى, وما دام إخواننا في العروبة أو الإسلام أو التاريخ أو حسن الجوار على ما يبدو غير مبالين إلى ضبط حدودهم, فلابد أن تكون لنا وسائلنا الأخرى للتعامل مع هذا الموضوع بم ا يضمن منع الوافدين إلى العراق بمصالحهم ومخدراتهم وأمراضهم وأهدافهم اللئيمة.

نشرت إحدى الصحف العراقية الرزينة خبراً مفاده "إن إحدى باصات الأجانب توقفت أمام محل لبيع المشروبات الكحولية وأفرغته من الويسكي فيما كان الركاب يبيعون المخدرات ونشرت أكثر من صحيفة عراقية تحقيقات عن تحول هذه المدينة العراقية أو تلك إلى مقاطعة إيرانية إلى الحد الذي يجري فيه تبادل العملة بالتومان وأجزائه ومضاعفاته, وإلى الحد الذي تعطلت فيه اللغة العربية واللهجة العراقية لتحل محلها اللغة الفارسية أو إلى الحد الذي تحولت فيه المطاعم والفنادق والدور السكنية والأسواق والدكاكين إلى أماكن إيرانية يحكمون ويسيطرون على مجريات الحياة, والغريب الوحيد فيها هو العراقي!

وهكذا تبدو النداءات إلى دول الجوار على أهميتها الاعتبارية غير ذات نفع, فما هو الحل؟ أنا اعتقد بأن ظرفاً صعباً واستثنائياً كالذي نمر به يقضي أن تتولى وزارة الداخلية إعلان حالة طوارئ قصوى ضد أي وجود أجنبي, ولما كان الأجانب بشتى مسمياتهم عرباً أو إيرانيين أو أتراكاً أو كويتيين أو

إسرائيليين كما يؤكد البعض أو أية جنسية أخرى, موجودين علانية في المدن العراقية ويتجولون بحرية كما لو كانوا يتجولون في بلدانهم, فإن على الوزارة إلقاء القبض على كل من دخل بصورة غير شرعية أو مخالفة للقانون أو طاب له المكوث بعد انتهاء مدة الإقامة, واتخاذ الإجراءات التالية بحقه "مصادرة البضائع التي اشتراها من العراق بقصد الإيذاء باقتصاده أو تراثه الثقافي / إجباره على تناول المخدرات التي بحوزته بالقوة / إستيفاء غرامة مالية مجزية منه / إجراء التحقيق الأصولي معه للتعرف على أسباب قدومه إلى العراق / تسفيره إلى وطنه الأم وعلى نفقته الخاصة / تكون العقوبة أشد على من يثبت تسفيره وعودته ثانية", ولا أشك لحظة واحدة بأن وزارة الداخلية التي أثبتت جدارة عالية في مواجهة الهجمة العدوانية الشرسة على المواطنين وعلى منتسبيها, تمتلك حلولاً أنفع وأجدى لإعادة هذه البضائع الرديئة الواردة إلينا من شتى المناشئ والتي أصبح من المؤكد بأنها غير صالحة للبقاء!!

الراصد

غزو بشري إيراني منظم.. بغطاء ديني وبصمت أمريكي
لماذا تسعى إيران إلى صب الملح على الجرح العراقي النازف؟

البصائر – العدد 32 – 25 محرم 1425هـ

بدأت تظهر في صحافتنا المحلية, إشارات وتقارير هنا وهناك, عن وجود شكاوي بشكل واضح وصارخ تارة, أو بشكل متردد وخجول تارة أخرى من دخول موجات من الإيرانيين داخل القطر وصفتها إحدى الصحف المحلية بـ (المرعبة), بهدف ظاهرةُ المعلن زيارة العتبات المقدسة, لكن دون أية ضوابط أو مراقبة عدد الداخلين أو اعتراض من قبل قوات الاحتلال رغم سعة تواجدها وانتشارها, وهذه الزيارات إن كانت تحقيقاً لهدف الزيارة فهي كسياحة دينية لا غبار عليها وإذا كانت تحمل في ثناياها المفاجآت غير السارة فهي محط ريبة وتوجس وتحسب.

روى أحدهم أن الشرطة العراقية ألقت القبض على ثمانية إيرانيين في بغداد وأحيلوا إلى القضاء بتهمة دخول العراق دون الحصول على موافقات مسبقة, والملفت للنظر في هذا الموقف, قيام السفارة الإيرانية, خلافاً لكل الأعراف والتقاليد الدبلوماسية, بمخاطبة المحكمة المعنية مباشرة, دون أن تمر هذه المخاطبة من خلال وزارة الخارجية, حسب ما تقتضيه طبيعة التعاملات الدبلوماسية, بل الأدهى من ذلك أن تطلب السفارة الإيرانية إطلاق سراح المعتقلين بسرعة (وبلهجة تفتقد إلى الدبلوماسية) وبررت دخولهم بأنه جرى وفق إتفاق أبرم بين الحكومة الإيرانية مع رئيس (مجلس الحكم) في حينها يقضي بدخول الإيرانيين دون الحصول على موافقات مسبقة ودون تحديد للعدد المسموح دخوله (حسب إدعاء السفارة).

ويعد ذلك الاتفاق إن صحت روايته انتهاكاً صارخاً للسيادة الوطنية العراقية المجروحة لعدم وضع آليات متابعة الداخلين والخارجين من الحدود, وغطاء ألبس لبوس القانون وهو يفتقد إلى الشرعية القانونية, لهدف أبعد من حدود زيارة العتبات المقدسة, وإمعاناً في إنزال الأذى بقطاعات واسعة من شعبنا وتنفيذاً لإملاءات خارجية في الوقت نفسه يعد تجاوزاً وتخطياً لحدود الصلاحيات الممنوحة لرئيس (مجلس الحكم) أو أحد أعضائه إن كانت لديهم صلاحيات مع عدم التحسب للانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية على دخول ذلك الطوفان البشري على مناطق محددة معروفة بإمكانياتها الخدمية والإسكانية المحدودة, خاصة إذا جرى الأمر دون تخطيط أو ضوابط.

وما يستدعي الوقوف عنده هو أن جهات معنية أخرى وافقت من جانبها, ولا ندري كيف أعطيت هذه الموافقة وكيف ستحقق المصلحة الوطنية فيها, على تسهيل إجراءات دخول الإيرانيين بل الأخطر من ذلك هو

الراصد

موافقتها على دخولهم إلى العراق بجواز سفر جماعي (وفق ما نشرته صحيفة الصباح بتاريخ 29/2/2004) وهذا الإجراء لم يتم العمل به حتى قبل الاحتلال وعليه تحفظات كثيرة حيث إن الوضع الأمني منفلت ولا يتحمل هذا الطوفان البشري, والحدود مستباحة مع عدم وجود أي ضرورة ملجئة لقبول الجواز الجماعي الذي يمكن إن تحصل فيه خروقات كثيرة في الأوضاع المستقرة وعندما تكون العلاقات بين البلدين لا يسودها التربص وتصفية الحسابات والنيات المبيتة فكيف إذا كان الحال كذلك؟

ويتضح من هاتين الموافقتين اللتين أعطتهما جهتان مختلفتان في السلطة الحالية إن التنسيق بين أعضاء (مجلس الحكم) والوزارات المعنية ضعيف جداً (أو معدوم) مع عدم وجود خطط واضحة تهتدي بموجبها هذه الوزارات, وإن وجدت فلا توجد متابعة لها من قبل مجلس الحكم.

الإيرانيون هم مسلمون وإخوة لنا في الدين, "إنما المؤمنون إخوة" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحتقره, كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم, ولا يفرقنا إلا الإحساس بوجود ما تضمره إيران لنا من سوء (كما تقول صحيفة الشرق .. عدد 46 في 12/2/2004) حيث أنها تريد أن تطمس عن عمد وبإصرار وسابق ترصد وتخطيط متقن وباتجاهات مختلفة الهوية العربية والتقاليد العربية والولاء لما كل هو عربي والانتماء لتاريخه. واتخذت من مراقد الأئمة رضوان الله عليهم مسرحاً لذلك حيث أخذت هذه الجموع برفع العلم الإيراني في الباحة التي تفصل بين ضريحي الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام في سابقة خطيرة وهدف معلن وسافر وغير مسبوق حيث إن ذلك يمثل استهانة بالمجتمع العراقي والشعب العراقي وكل سلطة تمثله, مهما كانت درجة الاعتراف بها حيث إن هذه الباحة هي أرض عراقية وليست إيرانية ثم أين (مجلس الحكم) من ذلك؟! ألم يردد ألف مرة ومرة أنه يمثل جل أطياف الشعب العراقي وبالمحصلة مصالح الشعب العراقي.. أم أن الاعتراض على ذلك يمثل خطوطاً حمراء يجب عدم الاقتراب منها؟؟؟؟ ثم أين حقوق شعبنا المحتل وفق الاتفاقيات والمعاهدات الدولية أمام سلطات الاحتلال؟!

لقد وصل مستوى وعدد الجموع الواصلة في كربلاء والنجف إلى درجة أصبحت فيها لغة التخاطب والكلام والحديث بين أهالي كربلاء والنجف بالفارسية وأن يروج الباعة المتجولون من الصبية العراقيين لبضاعتهم باللغة الفارسية, حتى أن كثيراً من الإيرانيين يحاولون تهريب الثروات العراقية والآثار العراقية والموروث الحضاري والإنساني والغذاء العراقي ويشهد مثلث العمارة –السماوة- البصرة نشاطاً محموماً لتهريب الأغنام والذهب والوثائق والكتب والمخطوطات الأثرية وحتى المواد الغذائية والأجهزة الطبية والأجهزة الدقيقة وأجزاء الطائرات والمعامل والسيارات ومعدات مختلفة من الجانب العراقي (النهضة العدد 94 في 16/2/2004) ألا يعد ذلك احتلالاً ثقافياً وغزواً بشرياً مشبوهاً وإيذاء لشعب جريح.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد إلى أن إيجارات العقارات في محافظتي النجف وكربلاء وصلت إلى أرقام خيالية يدفعها الإيرانيون.. مما دفع قسماً من العراقيين في هاتين المدينتين بحكم طول المعاناة ووطأة البطالة إلى تأجير دورهم إلى الإيرانيين كاستثمار يغطون به حاجتهم

ومعيشتهم ويقوم هؤلاء باستئجار دور لهم في أطراف المدينة بدلاً عنها.. فمن هو الذي يدفع هذه الأجور, وكيف ستكون الأسعار لاحقاً؟ بل إن الأنباء المتوافرة تفيد بقيام الإيرانيين بشراء الأراضي في المقابر لدفن موتاهم في النجف. مما دفع السيد علي السيستاني أن يصدر فتوى بتحريم دخول الإيرانيين الأراضي العراقية بصورة غير شرعية, وحرّم كذلك تهريب السلع والمتاجرة بها بطريقة غير مشروعة (صحيفة الصباح, الصادرة في 8/3/2004).

ولم يقتصر ذلك التواجد الكثيف والواسع على الهدف الديني المعلن, بل إن الأدهى من ذلك قيام البعض منهم وبمساعدة أو بتنسيق مع أحزاب تدعي أنها "إسلامية" بممارسات وأنشطة مشبوهة, ومسلحة, كالمداهمة والخطف والتعذيب وحرق الأجساد بالتيزاب, كما حصل في فاجعة أبي الخصيب في البصرة التي حصدت أرواح خمسة أبرياء بأيدي مجموعة من الرجال كانوا بقيادة المدعو محتشمي (البصائر العدد 10 في 27/1/2003) فمن هو هذا الذي يفتقد الاحتشام, ومن يقف وراءه؟! ولماذا هذه القسوة البالغة والإمعان في قتل خمسة فلاحين في منطقة فلاحية لكونهم من طائفة أهل السنة والجماعة؟ هل هي دعوى للانتقام والانتقام المضاد, ومحاولة لجر أقدام المسلمين إلى عنف طائفي يصاحبه رد فعل أعنف منه؟

والحادثة الأخرى تعرض موفد (إسلام أون لاين) ومن معه إلى اعتقال قامت به الشرطة العراقية في البصرة ونقلتهم إلى (مقر أحد الأحزاب الإسلامية).. وليس إلى (أحد مراكز الشرطة)؟! وتعرضهم فيه للتعذيب بالكهرباء والتعليق بالمروحة السقفية والضرب بمقامع من حديد والطعن بالحراب ولمدة أربعة أيام على أيدي أناس يتكلمون العربية بلكنة أعجمية يحققون معهم وكأنهم رجال أمن رسميون (البصائر العدد 19 في 11/1/2003).

واللافت للنظر أن هذا المكتب الذي سلمت الشرطة العراقية إليهم موفدي (إسلام أون لاين) في الحادثة الثانية والمكتب الذي راجعه ذوو الضحايا في الأولى هما لأحد الأحزاب التي تصف نفسها بـ "الإسلامية" والمعروف بداهة أن جهاز الشرطة واحد من الأجهزة الوطنية السيادية, يتعامل مع دوائر رسمية أقرها القانون أو تشكلت بموجبه ونظم علاقته بها ولا يتعامل مع مكاتب للأحزاب أو الجمعيات التي فرضت نفسها في ظل الفوضى وغياب القانون وليس صفة قانونية ولم تكثف إيران بما جندته ودربته من العراقيين وأشباه الفرس وممن وظفتهم وأرسلتهم إلى القطر بل نزلت برجالها وحرسها إلى أرض الوطن... وهذا يفسر لنا سر تواجد رجال (المخابرات الإيرانية) في مكاتب تلك الأحزاب وقيامهم وبصلاحيات مطلقة (دون حرج أو تحسب) بالتصرف بحجز المواطنين والتحقيق معهم, وإلصاق التهم ورمي الشبهات, حتى وصلت إلى درجة إصدار أحكام بالإعدام, فهم قضاة ومحققون وسجانون وهم الأداة التنفيذية لها, وانقلبت مكاتب بعض تلك الأحزاب أو احتوت على زنزانات تعذيب شبيهة بتلك التي كانت في سجون وقلاع القرون الوسطى.

كشفت مصادر عراقية أن بعض الأحزاب السياسية العراقية دفعت بمسلحين منها إلى الحدود مع إيران وجعلت منهم شرطة للرقابة عليها

يقومون بإدخال عشرات الآلاف من الإيرانيين إلى الأراضي العراقية دون أن يحملوا وثائق سفر, وتقوم بمنح الجنسية العراقية لهؤلاء الإيرانيين باستخدام طرق وأساليب مزورة.

واكتفى أحد أعضاء مجلس الحكم بالتحذير من مغبة الاستمرار في منح الجنسية العراقية للإيرانيين بشكل غير شرعي وتثبيتهم في سجلات القيد لدائرة الأحوال المدنية بطريقة مزورة (موقع إيلاف – الانترنت).

وتتسع أنشطة أجهزة المخابرات الإيرانية في جنوب العراق فهي معروفة ومكشوفة ولا يتكلف الإيرانيون في إخفائها, فهي بالنسبة لهم فرصة لا تعوض للتوغل في العمق العراقي, فليس ثمة مصدات ولا حواجز أمنية ولا رقابة ولا متابعة. وينشط هؤلاء في وسط يعتبرونه صديقاً لهم ويمارسون ضد من لا يرغب في التعاون معهم ضغوطاً بأساليب غير مباشرة إذا لم تنفع معه المغريات من بينها الخطف إلى داخل إيران, وقد سبق وأن نشرت تقارير عن عبور عدد من السيارات الإيرانية من مدينة طهران محملة بالأسلحة والذخائر وأجهزة السيطرة عن بعد (الريموت كونترول) وأجهزة الاتصال وانفجرت إحداها بركابها وتولى سكان المنطقة دفن الموتى, يقول سبحانه وتعالى ((ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)) [فاطر:43], ((قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد)) [النحل:26].

وقد نجح العديد من هؤلاء في إنشاء مراكز تمويل ومعلومات ونقاط تحرك وانطلاق في العديد من المدن والقرى العراقية تحت واجهات حزبية وسياسية ومنظمات اجتماعية وإنسانية كما نجحوا في شراء عناصر عراقية في مواقع مهمة مثل أجهزة الأمن والشرطة.

وتذكر تقارير المعارضة الإيرانية إن أكثر من 14000 عميل إيراني زرعتهم إيران في مناطق جنوب بغداد, وهناك معلومات يتداولها السكان حول بناء عدد من (المخازن السرية) في بعض من مدن الجنوب بالتنسيق مع جهات سياسية تحتوي هذه المخازن على قطع من السلاح الثقيل والمتوسط والمتفجرات, (صحيفة النهضة العدد 94 في 16/2/2004) بل إن أنشطة هذه الأجهزة وصلت إلى الفلوجة حيث ألقت الشرطة القبض على أحد المشتبه بهم في الهجوم الذي شنته مجاميع مسلحة وذهب ضحيته عدد كبير من رجال الشرطة والمدنيين الأبرياء وهو إيراني الجنسية ويتكلم العربية بصعوبة (الساعة العدد 79 في 17/2/2004). وبعد الانفجار الكبير الذي حدث في مدينة النجف وأودى بحياة السيد محمد باقر الحكيم وعدد كبير أنصاره سارعت جهات متعددة إلى اتهام تنظيم القاعدة وأنصار صدام حسين بذلك لتتوافق مع الاتهامات الأمريكية المتكررة حتى قبل انتهاء التحقيق وبعضها اتهم من وصفوهم "بالوهابية" في محاولة تبدو وكأنها مقصودة –في التعمية والتضليل عن القاتل الحقيقي..

وكشفاً للحقيقة قام السيد عبد العزيز الحكيم بتقديم وثائق للمسؤولين الإيرانيين تثبت تورط (الحرس الثوري الإيراني) في تدبير عملية الاغتيال حيث وضعت خطة من قبل قائد (فيلق القدس) الجنرال قاسم سليماني والجنرال علي آغا محمدي وتم تنفيذها على يدي أربعة من ضباط

استخبارات (الحرس الثوري) الذين دخلوا إلى العراق بصفة فريق عمل تلفزيوني. وأوعزت مصادر إيرانية سبب الاغتيال إلى تمرد السيد الحكيم على القيادة الإيرانية وتنسيقه المباشر مع قوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني دون الرجوع إلى القيادة الإيرانية.

وذكرت المصادر أن أحد الضباط الأربعة استطاع الهروب وسلم نفسه لإحدى المنظمات الدولية بينما دبرت عمليات اغتيال للثلاثة الآخرين (مجلة النور العدد 15 في 10/12/2003 نقلاً عن صحيفة الاتجاه الآخر الصادرة يوم 8/11/2003).

إن سباق الأحداث السالفة الذكر يوحي أن بلدنا أمام انتهاك صارخ وخطير لسيادته وأمنه وشعبه ولوحدته الوطنية وتركيبته السكانية ويرمي إلى هدف بعيد وعميق لا يمكن لفرد أو مجموعة أفراد أو جمعية أو حزب أن تقوم به, بل هو جهد وإمكانيات دولة تركز وبشكل مخطط وتتطلع من خلاله إلى إحراز نتائج ميدانية وتنفذ خطة معدة مسبقاً تستهدف إحداث تغييرات سكانية واجتماعية واقتصادية وطائفية فما هي علاقة إيران السابقة مع العراق؟ وماذا تهدف حكوماتها المتعاقبة في علاقات الشد والجذب في الاختراق والتسلل والتجسس وإحداث الفتن والاضطرابات؟ وهل إيران تريد فعلاً استقرار العراق أم أن لها أجندتها الخاصة التي تريد تنفيذها؟ وهل ما زالت "أمريكا" في نظر الإيرانيين "الشيطان الأكبر"؟

هيئة علماء المسلمين تحذر من خطورة رواج بعض الملصقات التي تسيء إلى الإسلام وإلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم

البصائر – العدد 29 – 4 محرم 1425هـ

أصدرت هيئة علماء المسلمين بياناً حول خطورة رواج بعض الملصقات المشبوهة التي تسيء إلى الإسلام وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يلي نصه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن هيئة علماء المسلمين في العراق, ترى من الضرورة بمكان تنبيه أبناء الشعب العراقي على ما ينجم عن الاحتلال –يومياً- من تداعيات خطيرة, تمس الثوابت الدينية, فقد انطلقت حملة محمومة للتنصير وبدأت تدخل القطر كل يوم, آلاف المنشورات التي تبشر بالنصرانية, بطباعة أنيقة ومعلومات مبسطة, ترد إلى الناس عن طريق البريد, من غير معرفة مسبقة لهم بالأمر, وأحياناً تترك عمداً في أماكن تجمعات الناس وغير ذلك من الأساليب التي تبدو عفوية ولا يخفى على اللبيب أنها مقصودة.

وفي الوقت نفسه تحدث خروقات كبيرة تطال الدين ورموزه العظام, ومن أخطر هذه الخروقات ما عرضته إحدى دور النشر الإيرانية (مؤسسة المبين الثقافية) في معرض أقامته الجامعة المستنصرية –للأسف الشديد- من صورة لشاب أمرد ذي سحنة غربية, وسجلت محاذاته القول: صلى عليك الله يا رسول الله, وثبتت في الجزء الأدنى من الصورة رسماً لمسجده الشريف, في إيحاء واضح بأن الصورة المثبتة هي لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام, وقد ذيّل المشهد بصورة وردة حمراء معروف أنها تمثل رمزاً لما يسمى (عيد الحب). وبقليل من التأمل يبدو أن قرن الوردة مع صورة شاب أمرد لا تخلو من دسيسة مقصودة. والذي نريد أن نسجله هنا إن استغلال ظروف العراق, وغياب السلطة الشرعية فيه, وانعدام الرقابة القانونية عن متابعة ما يجري في البلد من أنشطة غير مشروعة, لتحقيق أهداف من هذا النوع, سيدفع بالناس إلى استهجان هذا العمل واحتقار فاعليه, لأنه اصطياد في الماء العكر, وهذا أمر لا يفعله إلا ضعاف الناس.

وإننا ندعو أبناء شعبنا إلى اليقظة وأخذ الحذر من وقوع هذه التجاوزات بأيدي أبناءنا حرصاً عليهم من التلوث بهذه السموم, حتى يأذن الله لهذه الغمة بالزوال, وحينئذ لكل حادث حديث.

الراصد

وثيقة الزرقاوي.. مسرحية أمريكية؟! .. أم تهيأة لحرب طائفية..؟!

عماد القيسي

البصائر – العدد 29 – 4 محرم 1425هـ

كثر الحديث في وسائل الإعلام الغربية منها والأمريكية عن عثور قوات الاحتلال وليس غيرها, على وثيقة نسبتها للمدعو أبو مصعب الزرقاوي وهو من تنظيم القاعدة, حسب ادعائها, كتبها ووجهها حسب المصادر الأمريكية إلى أسامة بن لادن والظواهري, يتحدث فيها عن خطته في ((قتال طوائف الردة)) حسب ما يسميها, ويطلب الموافقة على مفرداتها, وتهدف إلى إحداث فتنة طائفية بين السنة والشيعة تجر الأمة كلها إلى الحرب (لا سمح الله).

وقد وصفت الوثيقة التركيبة الاجتماعية للعراق بأنه فسيفساء سياسية وخلطة عرقية وتباينات مذهبية طائفية لا تنقاد إلا لسلطة مركزية قوية وألقت عليها بأوصاف ونعوت غير واقعية بتعميم مجحف ركزت فيه على الجوانب السلبية فقط, ووضحت الخطة في استهداف إخواننا الشيعة وضربهم في العمق الديني والسياسي والعسكري لغرض جرهم إلى ساحة الحرب الطائفية على أهل السنة, ففي قتالهم تجرئة لهمم ضعاف أهل السنة في مناطقهم ليقفوا مع المجاهدين, وهذه الحرب –حسب الوثيقة- هي السبيل لجر الأمة إلى الحرب وخلط الأوراق, (نص الوثيقة على موقع جريدة الحياة اللبنانية في الانترنت).

تقول صحيفة الأوبزيرفر إن كل المعلومات والتقارير عن أبي مصعب الزرقاوي لا تستند إلى مصادر محددة أو أدلة واضحة أي أنها من صنع الخيال, وقد بولغ بدوره فيها من أجل إضفاء صورة من الأهمية على الأجندة التي تحاول جهات قد تكون أمريكية أو بريطانية الترويج بها, وتضيف الصحيفة أن الأهمية التي أضيفت لسيرة الزرقاوي ربما جاءت من الأردن الذي أراد من خلالها التغطية على قيامه بحملة اعتقالات ضد عناصر إسلامية.

وهناك حقيقة واضحة في أن الوثيقة سالفة الذكر لا يوجد فيها ما يشير إلى كاتبها أو معدّها أو الجهة المرسلة إليها وإنما رجحت مصادر أمريكية أن يكون أبو مصعب الزرقاوي هو الذي كتبها ووجهها إلى بن لادن والظواهري ولا دليل محسوس على ذلك (موقع القدس العربي على الانترنت).

ومما يجدر ذكره أن سلطات الاحتلال عمدت إلى رفع سقف المكافأة المخصصة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على أبو مصعب الزرقاوي من خمسة ملايين إلى عشرة ملايين لإبراز الموضوع وإيلاءه أهمية كبرى تساوي هذه المكافأة مكافأة القبض على عزت الدوري.

وقد سبق الاهتمام بهذه الوثيقة تصريح لأحد القادة العسكريين في قوات الاحتلال من احتمال حصول مواجهات طائفية دموية بين السنة والشيعة (لا سمح الله) في العراق وأن هذه المواجهات قادمة لا محالة؟!

ولا ندري عن الأسس والحيثيات والشواهد التي اعتمدها ذلك القائد العسكري في تقييم الموقف والحكم قدوم هذه الفتنة وتأكيد حدوثها.

ورغم اعتياد قوات الاحتلال أو بعضاً ممن انتدبتهم من السلطة الحالية على تخديش مسامع الشعب العراقي بين الفينة والفينة بكل ما هو غريب وغير متوقع وغير مسبوق وغامض ومفاجئ ومفبرك لتتركه أمام حيرة وتناقض وصعوبة فهم ما يجري وتفسير وربط الأحداث بعضها مع بعض وترميه في غياهب المجهول وما يصاحب ذلك من خوف وقلق ويأس تريد زرعه في النفوس لتجني ثماره لاحقاً, إلا أن المراقب بدقة لما يحدث يصل إلى نتيجة إن هذه المواقف القافزة غير المستقرة لم تبن على الخيال, وليست عبثية بدون غاية حيث إنها تحمل في ثناياها خيوط التخطيط المسبق والإعداد المتقن نحو شيء ما يستهدف الشعب العراقي بكل أطيافه السياسية والعرقية والطائفية وتحاول النيل من تلاحمه وعلاقاته الداخلية ووحدته أرضاً وشعباً. (وقد اعتادت الإدارة الأمريكية على تغيير خطابها السياسي والإعلامي بعد كل فشل تناله أجهزتها الاستخبارية والعسكرية والإعلامية). فبعد أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية التي فبركتها لتبرر الحجج وتدفع الذرائع التي ما انفكت تصم آذان العالم من كثرة ترددها لها ورغم محاولاتها المحمومة والمتلاحقة مع مجموعة من العلماء والباحثين العراقيين, من خلال تقديمها الإغراءات السخية لهم تارة, والوعيد تارة أخرى, لغرض تشويه وتزوير بعض الوثائق وتدوين بعض الاعترافات ذات الصلة ببرامج التسامح العراقية السابقة لغرض استخدامها وعرضها على المجتمع الدولي لتأكيد صحة ادعاءاتها في امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وتبرير شنها الحرب على العراق رغم معارضة الأمم المتحدة لها. ولما تأكدت من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل بعد مرور عشرة أشهر على الاحتلال وانتشار قواتها في أنحاء القطر كافة اتجهت نحو تغيير النغمة وتحويل خطابها السياسي باتجاه أن صدام حسين نفسه كان يشكل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية وأن العالم بدونه أضحى الآن أكثر امنا وسلاماً وبعد هذا التحول والتغيير استخفافاً بالعقل البشري واستهانة بالمجتمع العربي والدولي.

وأعقب ذلك الحديث عن نوايا صدام حسين السابقة في انتاج وتطوير الأسلحة والمخاطر التي تترتب على هذه النوايا في صنع أسلحة متطورة ومحظورة لتعد الرأي العام في المجتمع الدولي لتقبل أهدافها حيث لا يمكن التأكد عملياً أو استخبارياً من حسن أو سوء نوايا جهة معينة ولا يوجد نص قانوني, لا في القانون المدني ولا الجنائي ولا الدولي ولا في أعراف أهل الحضر أو البادية يحاسب الإنسان على نيته المجردة, يقول هنري كيسنجر في تضخيم حالة الفشل الأمريكي في العراق والنفخ في تداعياته على أوروبا لغرض أن تقف مع الولايات المتحدة أن الفشل الأمريكي في العراق كارثة على الغرب, ويستدر عطف الغربيين بقوله من هنا تنبع أهمية التعاون بين أوروبا وأمريكا في العراق ومن واقع إحساس قوات الاحتلال بحجم

وهول الكارثة التي تنتظرها في العراق تبحث دائماً بعد كل فشل عن شماعة تعلق عليها مسؤوليته, وتعتمد في سياساتها في اللعب والتلاعب, في الإضافة أو الحنف, في الشد والجذب أو في المرونة والتراخي على التوازنات الطائفية والعرقية بين الأكراد والشيعة والسنة فتغازل هذه الطائفة وتطلق لها اليد في حين تقمع بآلتها العسكرية وتعتقل وتشرد أبناء طائفة أخرى, ومن خلال ممارساتها وإجراءاتها هذه توفر المناخ الملائم لاحتكاكات طائفية تدفع جموع الناس دفعاً لها, بشكل مباشر أو غير مباشر, بحيث تنامى العنف بكل أشكاله وتعددت ألوانه وازدادت افرازاته وقد ظهر ذلك جلياً من خلال ترك قوات الاحتلال أبواب الحدود مشرعة على مصاريعها أمام من هب ودب واهتمامها المفرط بأمنها على حساب أمن وسلامة وراحة بل وحياة المواطن العراقي.

فالسياسة الأمريكية في العراق اعتمدت أسلوباً مجحفاً وماكراً في توزيع الحصص الطائفية والعرقية في (مجلس الحكم) وانعكس ذلك بحدة على توزيع الحقائب الوزارية, بل شمل ذلك حتى المدراء العامين في بعض الوزارات ورؤساء الأقسام والشعب فيها, تسببت في أوسع حملة في تاريخ العراق الحديث والقديم لتطهير البلد وتنظيفه من الكفاءات العلمية والخبرة الإدارية المتراكمة تحت أي عذر كان, تلك الخبرات التي صرفت عليها الدولة في حينها ملايين الدولارات, ويمثل ذلك توجهاً خطيراً يسعى إلى إفراغ القطر من كفاءاته العلمية وخبراته الإدارية.

واستمراراً لهذا النهج وتعميقاً لأبعاده تصرح الإدارة المدنية لقوات الاحتلال من أنها تريد إنشاء ميليشيات من الشيعة والأكراد لحماية الأمن في العراق, وتحدد نسب الحصص الطائفية في الجيش العراقي, وفي الوقت عينه تخطط لتأسيس جهاز مخابرات عراقي من الشيعة والأكراد فقط دون غيرهما.

إن هذه التشكيلات في حالة اكتمال إنشائها تعد جهازاً حقيقياً لمقومات الدولة لطبيعتها الطائفية والعرقية ولتغييب مؤسسات الدولة الدستورية السياسية والتشبث بميليشيات الحالة الشاذة التي تدربت وعملت على أساس ولائها للطائفة أو العرق دون ولائها للوطن والوطنية وتنفذ بعضاً من استحقاقات المرحلة السابقة, وتخضع بشكل مباشر أو غير مباشر للإملاءات الخارجية, ولا تمثل إرادة ورغبة أطياف الشعب العراقي وتطلعاته المشروعة.

إن من تسميه قوات الاحتلال بمصعب الزرقاوي لا يملك القدرات الخارقة لتفجير فتنة طائفية وإحداث حرب أهلية دون أن تكون هناك المناخات الملائمة لمثل هذه الفتنة. وممارسات قوات الاحتلال في العراق هي التي توفر المناخات الملائمة لهذه الحرب وتدفع في اتجاهها, وهي التي تعمق الطائفية وتفرق بين أبناء البلد الواحد بتقريب طائفة واضطهاد أخرى.

لقد حصلت حوادث متعددة في مناطق بغداد المختلفة استهدفت رموزاً دينية للسنة والشيعة وكادت أن تشعل فتيل فتنة في تلك المناطق وقد فزع العقلاء من الطرفين وانتدبوا مجاميع لمراقبة هذه الرموز وحراستها لغرض القبض على منفذي تلك الاعتداءات, ولقد بهت الطرفان

عندما علموا أن من يقوم بهذه الاعتداءات هم جنود قـوات الاحتلال أو تحـت رعاية هذه القوات, كما حصل في البيـاع وشارع فلسـطين والشـعب. لقـد مزقت السياسـة الأمريكيـة العـراق ونسـيجه الاجتمـاعي ووحـدته الوطنيـة, وباتت تمهد لظاهرة غير مسبوقة في هذا البلد وهي الحـرب الطائفيـة, فقـد استبعدت الطائفة السنية وتعاملت معها كطائفة إرهابية, لأن صـدام حسـين كان سنياً, وقربت الطائفة الشيعية وأبناءها, بهدف نسف تراث هذه الطائفة وتشويهه وتحويلها في أنظار العالم إلى طائفة مأجورة ومتعاونة مع الاحتلال تحت ذريعة أن صدام حسين كان يضطهدها, وهي فـي تلـك السياسـة تـدمر الطائفتين معاً وتضعهما في مواجهة بعضهما البعض, فكيف يمكـن أن تكـون مقاومة الاحتلال الانجليزي من خلال ثورة العشرين المجيدة جهاداً, ومباركـة الاحتلال الأمريكي في القرن الواحد والعشـرين والتعـاون معـه أخلاقيـاً؟ إن تنظيم القاعدة لم يكـن فـي العـراق قبـل الحـرب, والأحـاديث عـن وجـوده, وقيام علاقات بينه وبين نظام البعث كان يتردد فـي واشـنطن ولنـدن فقـط, وما الوثيقة التي قيل أنه تم العثور عليها مـع الرئيـس العراقـي أثنـاء القبـض عليه, ويحذر فيها أنصاره من التعاون مـع تنظيـم القاعـدة إلا تأكيـداً إضـافياً على الأكاذيب الأمريكية المستمرة.

يقول الملا كريكر زعيم تنظيم أنصار الإسلام في تصريح لصحيفة لـوس أنجليس تايمز أنه يملك كل الوثائق التي ترى عكـس مـا تـدعيه أمريكـا عـن وجود علاقة بين تنظيم القاعدة والنظـام العراقـي (القـدس العربـي – لنـدن على الانترنت).

لقد سعت قـوات الاحتلال مـن خلال نشـر هـذه الوثيقـة وإبرازهـا بهـذا الشكل المضخم التأكيد على اتهاماتها السابقة حول علاقة النظـام العراقـي السابق مـع تنظيـم القاعـدة فـي تبريرهـا غـزو العـراق وهـي بـذلك تضـرب عصفورين بحجر واحد: أولهما تربط بين النظام العراقي السابق مع الإرهاب ممثلاً بتنظيم القاعدة, وثانيهما أن تهيـء المنـاخ الملائـم لـزرع بـذور الفتنـة والفرقة والتناحر بين فئات وأطياف الشعب العراقي لتمريـر بقاءهـا أطـول مدة ممكنة وتنفذ أغراضها في نهب ثروات العراق وتفتيته.

إن الاحتلال هو كبيرة الكبائر.. وهو إرهاب دولي بثوب جديـد.. لا يـدانيه إرهاب تحت أي عنوان كان وتحت أي غطاء تغطى.

إن ما نتوقعه أن تقـوم مجـاميع ممـن انتـدبتهم قـوات الاحتلال أو مم ن دربتهم أجهزة المخابرات الأجنبية المتواجدة على السـاحة العراقيـة بالقيـام بأعمـال عدوانيـة أو اسـتفزازية فـي منـاطق أهـل السـنة والجماعـة تعطـي انطباعاً أن إخواننا الشيعة قد قاموا بها وتعكـس الحالـة فـي المنـاطق الـتي يسكنها الشيعة, أو قد تحاول اغتيـال أو الاعتـداء علـى أي رمـز مـن الرمـوز الدينية والوطنية المهمة في هذه المرحلة من هذه الطائفة أو تلك مما يمهـد الأرضية المناسبة لحدوث ردود أفعال عنيقة وفرض احتكاكـات طائفيـة تجـر إلى مواجهات دموية (لا سمح الله) والغطاء جاهز وهو رسالة (أبـي مصـعب الزرقاوي) المختلقة لتبرير هكـذا مـؤامرة, وهنـا يـبرز دور عقلاء الأمـة فـي توعيـة وتوضـيح مس الك المغرضـين وأهـدافهم م ن الآن, وضـرورة التحلـي بضبط النفس والنظر بعمق للأهداف الدينية للمحتلين بعيداً عن ردود الفعـل المتشنجة.

إن المستفيد الوحيد من أي مواجهة أو احتكـاك عرقـي أو طـائفي هـي قوات الاحتلال ومـن لـف لفهـا وعمـل بخـدمتها, والخاسـر الوحيـد فيهـا هـو الشعب العراقي وحده بكل طوائفه وأديانه وأعراقه وتأكل من جرف وحـدته وتآلفه وتآخيه وتسامحه.

في الوقت عينه تتحمل قوات الاحتلال, وهذه مسؤوليتها, وفق اتفاقيــة جنيف, حماية وأمن البلد والشعب, وهي مسؤولة عن كل قطرة دم عراقيــة تسال.

اللهم احفظ بلدنا آمناً مطمئناً رخيـاً سـعيداً بـأهله وعشـائره وعلمـائه ورموزه الوطنية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشــرق إلى أقصى الغرب.

* والصحيفة قيد الطبع... قامت مجموعة غادرة باغتيال رمز من رموزنا الوطنية السنية ألا وهو الشيخ ضامر الضاري بأيدي آثمة مجرمة.. ولم تكتف بذلك بل حاول مجهولان رمي قنابل يدويـة (أمريكيـة الصـنع وحسـب شـهود العيان) على المشيعين المجتمعين قرب جـامع الشـيخ ضـاري. ولـولا حفـظ الله وعنايته لحصل ما لا يحمد عقباه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وحدة الكلمة

عبد الله الحلبوسي

البصائر – العدد 25 – ذي القعدة 1424هـ

يطرق أسماعنا هذه الأيام كلام مفاده أن أهل السنة والجماعة ليس لهم مرجعية في بلاد العراق وأنهم مشتتون في المواقف التي يتخذونها تجاه هذه القضية أو تلك, وتضخم وسائل الإعلام هذه الدعاية لتكون أقرب للتصديق, فيصبح غير أهل السنة ممن يدفعون شعار التمسك بالمرجعية الأقرب إلى الصواب بناء على هذا الطرح.

ثم تأتي الدعوات من هذا الظرف أو ذاك من جماعات أهل السنة لإنشاء (مرجعية), ومن ثم التمسك بها, وكان أهل السنة ليس لهم أي مرجع يستندون إليه على مدار التاريخ, لعدم وجود مثل هذه المرجعية.

لذا ينبغي علينا جميعاً أن نضع النقاط على الحروف في معالجة هذا الجانب المهم من حياتنا الإسلامية المعاصرة, ولسنا بصدد انتقاد محاولات الجمع وتوحيد الصفوف بقدر ما أردت أن أبين قضية استيراد المصطلحات وتأثير ذلك على واقعنا الدعوي ومسيرتنا الإسلامية التي هي بأمس الحاجة إلى الجهود الكبيرة لدفعها نحو الأمام حيث قيادة الناس كما أراد لنا ديننا الحنيف, فأقول وبالله التوفيق:

1-أن أهل السنة والجماعة ترتبط مرجعيتهم بمصدرين (الكتاب والسنة) اللذان يعصمان من الزلل حيث تمسك المسلم بهما على الوجه الصحيح, فنحن نقرأ قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم), الذي استشهد به أبو بكر الصديق أثناء خطبته في المدينة عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أكد لهم أن المسلم يرتبط بالإسلام أولاً وأخيراً, فقال: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات, ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت).

2-إن أهل السنة لا يعبدون الأشخاص, بمعنى آخر إن الحلال والحرام لا يقرره أو يبتدعه العلماء, كما كان يفعل الأحبار والرهبان, وحينما التبس هذا الفهم على (عدي بن حاتم) سأل بسرعة ما عبدناهم يا رسول الله! فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أن العبادة بمفهومها الواسع لا تقتصر على السجود والركوع وإنما يدخل فيها إحلال الحرام وتحريم الحلال (فتلك عبادتهم) فأصبحوا أرباباً لهم من دون الله تعالى.

3-إن أهل السنة يطيعون علماءهم وأمراءهم ما أطاعوا الله ورسوله, فإذا عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليهم, لكن الإسلام لا ينتهي باستشهاد أو فقد هذا العالم والقائد, نعم قد يحدث ثلمة في حياة المسلمين لكن منهجهم الرباني القائم على الأصل الثابت الذي تعهد الله بحفظه لا يمكن أن ينتهي أبداً, مهما تعرض المسلمون إلى نكبات أو هزائم.

4-يحتاج أهل السنة إلى رفع شعار التمسك بالمنهج الإسلامي بدلاً من كلمة المرجعية التي تحمل دلالات أخرى بعيدة عن الفهم الذي يريده علماء

السنة وقادتهم, وكي نجنب الناس سوء الفهم أو الشعور بالنقص علينا أن نبتعد كثيراً عن هذا الطرح, يقول صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما أن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) وهنا تتضح المرجعية أعني (المنهج الأصيل).

إننا أيها الأخوة بحاجة إلى (وحدة الكلمة) بدلاً من وحدة الكلام, لأن الألفاظ والعبارات لا يمكن أن تتواجد أو تصاغ وفق قوالب تحمل الدلالات والمعاني المشتركة لدى الجميع.

وأرى أن الاتهام الذي يوجه لأهل السنة حول فقدهم المرجع والأصل الذي يستندون إليه, عار عن الصحة, وأنه من الظلم الذي نغبن فيه أربعة عشر قرناً هجرياً من العمل الدؤوب والدعوات المتكررة لتوحيد الكلمة والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم, فوحدة الكلمة هي الشعار الذي يجب أن يرفع, ونعني بها (الكلمة) التي وجه فيها القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته للنصارى بأن يأتون إلى كلمة سواء بينهم وبين المسلمين لا يُعبد من خلالها إلا الله.

إذاً أهل السنة يستندون إلى مراجع وأصول مهمة وراسخة وهم بحاجة إلى التمسك بها بدلاً من الدعوة إلى إنشاء مرجعيات جديدة يقلدون فيها غيرهم فيظلموا بذلك المنهج الإسلامي وأهله الذي ظل كل هذه القرون ثابتاً على الرغم من وفاة كثير من العلماء والمصلحين والدعاة والقادة الذين لم يمت بموتهم منهجنا وأصولنا.

إننا بحاجة إلى الاعتصام بحبل الله جميعاً كي نتمكن من بناء جماعتنا وبلدنا في ظلال كتاب الله العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن دون ذلك تبقى الشعارات غير مجدية إذا لم تلامس الواقع, والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الراصد

شركات السياحة العراقية: الإيرانيون يتدفقون عشوائياً
الإقتصادي – بغداد – 9/3/2004

بغداد (ش.أ): أكد قحطان العـزاوي رئيـس الاتحـاد العراقـي لشـركات السياحة والسفر في تصريح للصحفيين أن دخول الزوار الإيرانيين إلى البلـد عشوائي ويفتقر إلى التنظيم, مشيراً إلى قيام بعـض الاشـخاص بالسـيطرة على الفنادق وتأجيرها لفترة طويلة الأمد وخصوصاً في كربلاء والنجـف فـي مسعى للاستفادة من الفوضى.

وقال العزاوي تعقيباً على فتوى المرجع الشيعي الأعلى آيـة اللـه علـي السيستاني بعدم جواز دخول غير العراقييـن إلـى العـراق مـن غيـر المنافـذ الرسـمية, إن دخـول الـزوار الإيرانييـن إلـى العـراق سـائب حيـث لا توجـد سـيطرة علـى المنافـذ الحدوديـة. وذكـر أن المراجـع الدينيـة أصـدرت كتبـاً تطالب بتحجيم عدد الزوار, ولكن عدد الزائرين الإيرانييـن مـا يـزال مرتفعـاً حيث يقدر بأكثر من 10 آلاف شخص يومياً. وأشار العـزاوي إلـى أن الاتحـاد العراقي لشركات السياحة قام بإجراء لقاء مع ممثل وزارة الداخلية بحضـور ممثل وزارة المالية والصحة ووزارة الخارجية وقيادات قوات الحدود, للبحث في وضع ضوابط دخول وخروج السياح.

وأكد أن الجانب الإيراني لم يلتزم بتحديد عدد الوافدين وما يزال يرسل آلاف الزوار يومياً بعيداً عن أي تنسيق مع الجانب العراقي.

وأوضح العزاوي أن هناك شركات وهمية تقوم بإدخال الزوار الإيرانييـن إلى العـراق, حيـث تقـوم بسـرقة أمـوالهم والتخلـي عنهـم. ودعـا العـزاوي الجانب الإيراني إلى التعاون من أجل تنظيم عملية دخول وخروج الزوار إلى العراق, كما طالب بتعاون مماثل مع وزارة الثقافة العراقيـة المتمثلـة بهيئـة السياحة ووزارة الداخلية للبحـث عـن الشـركات الوهميـة وتقـديم أصـحابها للقضاء.

عاشوراء والوائلي أمانة في عنقي

البينة – بغداد – 1/3/2004

ونحن نمـر بأيـام هـي الأقـرب إلـى اللـه... لأن فيهـا اسـتباح دم سـبط الرسـول الأعظـم محمـد (ص).. وفـي هـذه الأيـام الخوالـد هـذت عـروش الظالمين بانتصار الدم على السيف... ومن كرامات هذه الأيـام أذكـر حادثـة لي وقعت في الكويت عندما كنت أعمل بصفة محرر النشـرة الإخباريـة فـي إذاعة الكـويت.. حيـث هـددت بالفصـل وقطـع راتـبي لأننـي كنـت محكومـاً بالسجن في العراق ولا أمتلك عـدم محكوميـة وحينهـا ضـاقت الـدنيا علـي.. وبهدي إلهي وجدت نفسي في حسينية الكاظمي في الكـويت حيـث خطيـب المنبر الحسيني الشيخ الراحل د. أحمد الوائلي ووجدت جنبـه السـيد عـدنان عبد الصمد وكيل وزارة الإعلام الكويتية والملياردير المعـروف وهـو يفـترش الأرض وقد أجهش بالبكاء.. حينها وجدت قلـبي مطمئنـاً وروحـي تتنـاغم مـع الكلمات العظيمة التي كانت تخرج من فم اختصـه اللـه بخدمـة أهـل الـبيت عليهم السلام.. وعندما فرغ المرحوم الـوائلي.. سـألني عـن سـبب حيرتـي فقدمت له نفسي وأخبرته بما جرى لي فـي عملـي وبسـرعة الـبرق سـحب ورقة من محفظته وكتب رسالة إلى السيد عدنان عبد الصمد وقـال لـي خـذ هذه الرسالة يا ولـدي سـتار ولا تخشـى شـيئاً.. اسـتلمت الرسـالة وأنـا بيـن مصدق ومكذب عن ما ستسفر عنه النتائج مع السيد الوكيل.. وبينما أنـا أدور في دوامة هذه الهواجس وإذا بالسيد الوكيل يصـرخ بـي فرحـاً أنـت مبعـوث من الوائلي؟ فقلت له: نعم.. بعد ذلك مسكني من يدي وذهب بي إلى غرفة مدير الإذاعة الذي أمر بصرف رواتبي ومنحنـي درجـة أعلـى فـي وظيفـتي.. وقال لي بالحرف الواحد.. سيكون المكتب في خدمة كل عراقي معـارض... هذه كرامة بسيطة من كرامات أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

الراصد

مسودة وثيقة حقوق الشيعة في العراق
محرم 1425 – جريدة الحوزة العلمية التابعة لجماعة مقتدى الصدر

إن هذه الوثيقة صادرة عن حركة مقتدى الصدر ونشرتها جريدة الحوزة. والتي تبين بوضوح الدافع الطائفي خلف حركته, نقدمها هدية لمن يحسنون الظن به وهي مع بداية الأحداث وليست قديمة.....الراصد.

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكل العقيدة مع التاريخ أهم عاملين في تكوين الجماعات والأمم فهي العنصر الأهم في الوحدة الروحية لتلك الجماعة أو الأمة والقطب الذي تدور عليه رحى وجودها وتكوينها الذي يلعب التاريخ سواء كان عرقياً أو سياسياً أو اجتماعياً دوراً مهماً في بلورته ووصوله إلى الحالة التي يمكن النظر فيها إلى تلك الجماعة على أساس أن لها وجوداً مستقلاً متمايزاً عن غيره وعلى أساس تبني تصورات مستقبل وحقوق وواجبات تلك الجماعة.

على هذا الأساس فإن الشيعة عموماً وشيعة العراق خصوصاً يمتلكون مقومات الوجود الواحد المتمايز المستقل الذي يحمل من الهم ما لا يحمله غيره ومن التطلعات ما ليس لأحد فيها غيرهم ناقة ولا جمل وبالتالي من الحقوق والواجبات المبينة على أساس وجودهم المستقل ما لا يشاركهم فيها أحد.

بل يمكن القول بجرأة أن شيعة العراق (خصوصاً) يشكلون أمة لها خصوصياتها التي بقيت رغم أنف التاريخ المزيف والقهر والاستلاب والاقصاء والتنكيل وتوابعها والقاءاتها إذ كانت هذه العوامل وغيرها هي المبلور الرئيسي لهذا الوجود الواحد ولعبت وحدة المكان (أرض العراق) دوراً مهماً في هذا التشكيل (فهي الأرض المقدسة) مدفن من دارت عليه فكرة التشيع (أمير المؤمنين. ع) هي عاصمة ما ستؤول إليه فكرة التشيع من عقيدة الإمام المنتظر (عج) وكل هذا لا يمنع من وجود عوامل وهموم وتطلعات مشتركة بينهم وبين غيرهم.

إن وعي هذه المقومات متجذرة في نفوس أبناء الطائفة وهو جوهر وجودهم الحقيقي وفي سبيله سالت الدماء الطاهرة على مدى ألف وأربعمائة سنة, دماء الشيعة الذين كانت عقيدة الإمامية نوراً توهج في نفوسهم فهانت دونه الحياة وقبل ذلك سالت دماء أئمتهم عليهم السلام.

بعد فهم ما تقدم أصبح لشيعة العراق حقوقاً ليست لغيرهم من المسلمين وغيرهم وعليهم واجبات ليست على غيرهم ولطبيعة الظرف التاريخي الذي يمر به العراق خصوصاً والعالم عموماً صار الحديث عن لائحة أو وثيقة حقوق الشيعة في العراق أمراً حتمياً.

هذه الحقوق التي يعتبر التفريط بها مقابل حفنة من الشعارات والمكاسب المتوهجة خيانة لعقيدة الإمام ولدماء الأئمة الأطهار والشهداء ولكل العذابات التي توالت على مدى الألف وأربعمائة عام ولكل الأرامل

والمستضعفين الذين كانت مقصلة الاقصاء الطائفي المتعمد هي العامل الأهم في كل ما نالوه من هدايا اخوانهم في الدين حكاماً ومحكومين.

وقبل الحديث عن (اللائحة أو الوثيقة) لا بد من القول أنها مطروحة على قياداتنا الدينية والسياسية وهي مشفوعة بمطالبتهم بتحمل مسؤولياتهم التاريخية تجاه إمامهم وعقيدتهم وأبناء جلدتهم وأن يرتقوا ولو لمرة واحدة لمستوى, وتحمل هذه المسؤولية الجسيمة.

وفيما يلي ما يمكن أن نسميه مسودة لوثيقة حقوق الشيعة في العراق.

1-الحقوق السياسية:

بما أن شيعة العراق يشكلون أغلبية كبيرة من العراق ولذا يكون من حقهم الذي يجب أن يسعون إلى تحقيقه هو حكم أنفسهم.

يكون لهم التمثيل السياسي الذي يوازي نسبة وجودهم ولن تنفع مقالة الوطن الواحد والوطن للجميع في سلبهم هذا الحق إذ أن الوقائع التاريخية أثبتت أن مثل هذه المقولات يراد بها تبرير فرض السيطرة على مقدرات الشيعة إذ لو كانت صحيحة وكان الوطن للجميع وواحد فلم يتول الشيعة الحكم ولو لمرة واحدة ويمكن أن يتوصل الشيعة إلى حكم أنفسهم وأخذ حقهم السياسي تبعاً لشكل الحكم الذي سيؤول إليه وضع العراق وكما يلي:

أ-الدولة الواحدة ذات السلطة المركزية (حكم مركزي).

في مثل هذه الحالة يجب أن يكون للشيعة باعتبارهم يمثلون أغلبية سكان البلد المنصب السياسي الأول للبلد سواء كان ملكاً أو رئيساً وأن لا يكون هذا المنصب اعتبارياً بل حقيقاً أي أن من يشغله يعتبر الرأس الحقيقي للسلطة في البلد وإذا كان النظام برلمانياً كما هو المتوقع فتكون حصة الشيعة في البرلمان المنتخب بحسب نسبة وجودهم في العراق وتكون نسبتهم في الجيش خصوصاً والوزارات عموماً بحسب تلك النسبة وهذه النسبة تكون محفوظة في الوظائف الحاكمة والوظائف الأخرى.

ب-الدولة الفيدرالية:

يجب أن يسعى الشيعة كما الأكراد إلى أن تكون الفيدرالية مبنية على أساس عرقي أو أساس (طائفي) إذ أن ذلك هو الضمان الوحيد لكي لا يسلط على رقابنا من لا يقيم وزناً لعقيدتنا ودمائنا وثقافتنا إذ لمقتضى ذلك تكون المحافظات الشيعية محكومة من أشخاص ومؤسسات شيعية ويكون فرز المحافظات على أساس الأغلبية السكانية وفق إحصاء سكاني دقيق ويتبع الأفراد للمحافظات على أساس وجود بطاقتهم التموينية وبذا تكون كل محافظة ذات أغلبية شيعية تابعة للفدرالية الشيعية. وربما يثار اشكال بأن هذه الفيدرالية سوف تؤدي إلى تقسيم العراق إذا ما أخذ بنظر الاعتبار ما يطالب به الأكراد, ورداً على ذلك نقول إن مصير العراق يجب لا يقرر من وراء الحدود وأن لا تقرره أقلية من سكان العراق (مقابل الشيعة والأكراد) اتخذت من شعار الوحدة الوطنية والخوف على مصير البلد وسيلة لفرض سيطرتها على مقدرات تلك الأغلبية.

2-الحقوق الاقتصادية:

أ-يجب أن يكون للشيعة الحق الأول في ثروات البلاد باعتبار كونهم أغلبية ولا أقل من أن تكون مردودات الثروات المرتكزة في مناطق تواجدهم لهم ولو بنسبتها الأكبر إن لم تكن بكاملها.

ب-بالنسبة لمردودات السياحة الدينية الشيعية فهي من الحق الخالص الذي لا يمكن التنازل عنه لغيرهم.

ج-أن يعوض الشيعة عما فقدوه من فرص للاستثمار والنماء الاقتصادي بسبب السياسات الطائفية السابقة.

د-أن يعوض كل أصحاب رؤوس الأموال والأملاك الشيعة عن ما تم مصادرته من أموالهم وممتلكاتهم.

3-الحقوق الثقافية والدينية والاجتماعية وغيرها:

أ-للشيعة الحق الكامل في ممارسة كافة شعائرهم الدينية وبلا أدنى تحديد وأن لا يكون إعطاء هذا الحق لهم في اعتبار كونه هبة أو منة من جهة تريد بإعطاءه التغطية على سلب الحقوق الأخرى.

ب-للشيعة الحق في نشر الثقافة الشيعية في كل المجالات وخصوصاً في التربية والتعليم إذ يجب أن تغير مناهج التاريخ والتربية الإسلامية في مدارس المناطق الشيعية أو في كل العراق إذ ليس من المعقول أن يتعلم أبناء الأغلبية في بلد ما ما يخالف عقيدتهم وتسفه هذه العقيدة بالتصريح أو بالتلميح في مدارسهم.

ج-للشيعة الحق في أن تكون محاكم الأحوال الشخصية وقوانين الأحوال الشخصية وتوابعها على وفق مذهب أهل البيت.

د-للشيعة الحق في أن تكون كامل الأوقاف الشيعية تحت أيديهم سواء كانت في مناطق شيعية أو سنية وغيرها كما لغيرهم الحق في وضع اليد على الأوقاف العائدة إليه, ويجب النظر إلى أصل الوقف فإن كان شيعياً سلم للشيعة وإن كان سنياً سلم للسنة, وبالنسبة لأماكن العبادة التي بنتها الدولة فتكون عائديتها بحسب الأغلبية السكانية إذ أن الجميع هم أبناء الدولة والشيعة كغيرهم في ذلك.

هـ-للشيعة الحق في أن تكون مناسباتهم الدينية وأعيادهم مناسبات رسمية لهم وتكون المناسبات المهمة كعيد الغدير وولادة أمير المؤمنين ويوم استشهاده عطلاً رسمية وأن يعتمد التاريخ الهجري لحوزة النجف في تحديد أيام المناسبات الدينية.

وعلى الدولة أيا كانت أن تعتبر الرموز الشيعية رموزاً وطنية فالأشخاص والتسميات الشيعية يجب أن تكون معتمدة في تسميات المؤسسات والمدارس والشوارع والجامعات الرسمية وغيرها.

وبعد: هذه ما يمكن أن نسميها رؤوس أقلام لمسودة وثيقة حقوق شيعة العراق نضعها أمام زعماء الشيعة سياسيين ودينيين, ونحملهم المسؤولية الكاملة عن التفريط بمصلحة أبناء الطائفة, فمن العجب حقاً أن يتحدث الأكراد بكل إصرار عن حقوقهم ويتباكى السنة لأنهم فقدوا في الثواني الأخيرة من عمر هذا الزمن الطويل سطوتهم بينما لا يوجد زعيم

ديني او سياسي شيعي واحد لـه الجـرأة علـى المطالبـة علنـاً بحقـوق أبنـاء جلدته أبناء طائفة أمير المؤمنين (ع) وكفى به عنواناً وذخراً.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الراصد

فرق الهند المنتسبة للإسلام
في القرن العاشر الهجري
وآثارها في العقيدة

(الجزء الثاني)

هذا مبحث نفيس في تاريخ دخـول التشـيع للهنـد, والتشـيع في الهند ينقسم إلى الإسماعيلية بفرعيها المستعلية (البهــرة) والنزارية (الخوجة), والإمامية الاثنـى عشـرية, والنـور بخشـية, والتشيع في الهند وما حولها سـبب للعديـد مـن البـدع والأفكـار المنحرفة, ويتميـز الوجـود الشـيعي فـي بلاد الهنـد ومـا حولهـا باستخدام العنف ضد أهل السنة بشكل واضح وصريح.

هو إطلاع أهل السنة على أساليب الشيعة في التغلغـل فـي البلاد الإسلامية من أجل مزيد من الوعي.....الراصد.

الراصد

فرق الشيعة في الهند

ثانياً: الإمامية الاثنا عشرية[1]

تعد الاثنا عشرية إحدى فرق الشيعة الإمامية التي لها وجود معاصر حتى يومنا هذا. وهؤلاء يحصرون الأئمة في اثنى عشر إماماً من آل البيت, وهم على الترتيب كالآتي:

1- علي بن أبي طالب (000-40هـ).

2- الحسن بن علي (3هـ-50هـ).

3- الحسين بن علي (4هـ-61هـ).

4- علي زين العابدين بن الحسين (38هـ-95هـ).

5- محمد الباقر بن علي (57هـ-114هـ).

6- جعفر الصادق بن محمد (83هـ-148هـ).

7- موسى الكاظم بن جعفر (128هـ-183هـ).

8- علي الرضا بن موسى (148هـ-203هـ).

9- محمد الجواد بن علي (195هـ-220هـ).

10- علي الهادي بن محمد (212هـ-254هـ).

11- الحسن العسكري بن علي (232هـ-260هـ).

12- محمد المهدي بن الحسن (256هـ-000).

وبهذا يتم لهم اثنا عشر إماماً, ولهذا سموا بالاثني عشرية, فهم يشاركون الإسماعيلية في الستة الأول, ويخالفونها في السابع, فيقولون: إن الإمامة انتقلت بعد جعفر الصادق إلى ولده موسى الكاظم, ويقررون أن إسماعيل قد مات في حياة أبيه, فانتقلت الإمامة بعده إلى أخيه موسى. أو أن إسماعيل لم يمت –كما يزعم الإسماعيلية- ولكن صرفت عنه الإمامة لاتصافه بما ينافيها من السلوك إلى آخر المجادلات التي اشتهرت بين الفريقين.

ويعتقد الاثنا عشرية بأن الإمام الثاني عشر دخل سرداباً في دار أبيه بسامرا وأمه تنظر إليه, واختفى, وأنه يخرج في آخر الزمان, فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً[2].

نشأتها في البلاد الهندية:

أول من وطئت قدماه أرض الهند من الفرقة الاثنا عشرية هو الشيخ علي الحيدري القزويني[3] الذي وصل إلى كهنبايت –من بلاد كجرات- في

---

[1] ( ) وتعرف أيضاً باسم (الرافضة) و(الجعفرية) نسبة إلى الإمام جعفر الصادق.

[2] ( ) انظر: الملل والنحل (169, 173). -دراسة عن الفرق (179, 180, 265, 266, 267).

[3] ( ) هو: علي الحيدري الهمداني القزويني (000-000).

القرن الثامن الهجري, أسلم على يديه كثير من الهندوس على أصول الاثنى عشرية, كما تشيع عدد كبير من المسلمين[1] .

وكان وصول الدعاة الاثنى عشريين من إيران مستمراً من وقت إلى آخر إلى البلاد الهندية حتى تولى مملكة الهند همايون بن باير المغولي[2] بعد وفاة أبيه في مطلع القرن العاشر الهجري, وفي أيامه قويت شوكة شير شاه السوري الأفغاني[3] واستولى على إقليمي بهارة والبنغال, ولم يتمكن الملك همايون من الصمود أمام هجماته بعد أن انهزم في معركة فنوج فغادر دهلي متوجهاً إلى إيران واستنجد بالشاه طهماسب الصفوي[4] هنا وجد الشاه –الذي يعتبر نفسه داعي الاثنى عشرية والمدافع عن حوزتها- فرصة ثمينة لرفع راية عقيدتها في بلاد الهند والأفغان[5] , فعرض على الملك همايون اعتناق هذا المذهب مقابل مساعدته لاسترداد مملكة الهند والأفغان إلى الحكم المغولي من جديد, وهنا يختلف المؤرخون فيما إذا كان هذا الملك قد استجاب لطلب الشاه طهماسب أو لم يستجب.

ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن الملك همايون أكد للشاه طهماسب فتح أبواب البلاد الهندية لدعاة الشيعة الإيرانيين, ونشر التشيع بين سكانها السنيين بدون عائق, فأمده الشاه بأموال وجنود كان من بينهم ابنه محمد ميرزا بن الشاه طهماسب وأمراء قزلباش, واستطاع همايون استعادة مملكته للمرة الثانية بمساعدة الجيش الإيراني, وبهذا فتحت أبواب الهند أمام الوافدين من إيران, وسمح الملك همايون لعلماء الشيعة الاثنى عشرية القادمين من إيران بنشر التشيع بين السنيين الهنود[6] .

وما إن تولى الملك أكبر بن همايون عرش مملكة الهند عام (963هـ), وبدأ ينحرف عن جادة الصواب, ويرحب بكل شاردة وواردة, زاد الشيعة نفوذهم في البلاط الملكي, فكان الملك أكبر يحتفي بعلماء الشيعة القادمين من إيران ويجعلهم من خواصه وحاشيته, ويقلدهم المناصب العليا. وكان هؤلاء الشيعة أبرز من يشاركون في المباحثات الدينية في عبادت خانة أمام الملك أكبر ويطعنون على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم ويسبون جميع الصحابة والتابعين, والسلف الصالحين, ويحكمون عليهم بالكفر والفسق, وتمكنوا من إفهام الملك أن الفرق كلها باطلة ما عدا الشيعة مما صعّد من نفوذهم في البلاد[7] .

وقد تزامن انتشار التشيع الاثنى عشري في البلاد الخاضعة للدولة

أحد القادمين من إيران إلى الهند, دخل كجرات ولازم أحد أحبار الهنود, واخذ عنه علوم الهند, لعب دوراً في نشر الاثنى عشرية في ربوع الهند. انظر: نزهة الخواطر (2/83, 84).

[1] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (217, 218).

[2] ( ) تقدمت ترجمته.

[3] ( ) تقدمت ترجمته.

[4] ( ) تقدمت ترجمته.

[5] ( ) إذ كانت بلاد الأفغان تتبع للحكم المغولي في دهلي آنذاك.

[6] ( ) انظر: نزهة الخواطر (4/379-392). -تاريخ الصفويين وحضارتهم (134ـ 135). الإمام السرهندي حياته وأعماله (38, 39).

[7] ( ) كما كان من الشيخ يزدي وغيره في البلاط الملكي الأكبري, وقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول من الفصل السادس.

المغولية انتشاره في الأقاليم المستقلة الغربية والجنوبية البعيدة عن الحكومة المركزية في دهلي, فقد شهدت منطقة بيجابور –من بلاد الدكن- انتشاراً ملحوظاً للتشيع الاثنى عشرية, إذ تشيع يوسف عادل شاه[1] –حاكم هذه المنطقة- وخطب للأئمة الاثنى عشر, وبذل قصارى جهده لنشر مبادئ هذا المذهب في ربوع الهند[2] .

كما اعتنق برهان نظام شاه[3] حاكم ولاية أحمد نكر –من بلاد الدكن الجنوبية- تحت تأثير الشيخ طاهر بن رضي القزويني[4] وغلا برهان نظام شاه في مذهبه الجديد, حتى أمر الناس بسبّ الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم علناً وجهراً في المساجد, والشوارع, والأسواق. وعين رواتب مغرية لمن يقوم بهذه الخدمة, وقام بقتل كثير من أهل السنة والجماعة, كما أسر كثيراً منهم[5] .

وهكذا تشيع السلطان قلي مير علي الهمداني[6] حاكم منطقة تلنكانه – من بلاد الدكن الجنوبية- بعد أن استقل بهذه المنطقة عام (950هـ), وقد وصل إليه الداعي طاهر بن رضي القزويني من منطقة أحمد نكر لتهنئته على تولية السلطان في هذه المنطقة, وقد تشيع هو الآخر تحت تأثيره, كما كان من عادل شاه –حاكم أحمد نكر- وأمر بالخطبة للأئمة الاثنى عشر, وحذف أسماء الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم, كما أمر الخطباء أن يذكروا اسم شاه إيران إسماعيل الصفوي قبل اسمه, وأن يدعوا له. وكان الشيعة في هذه المنطقة أيضاً يقومون بسبّ الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم جهراً وعلناً في الأماكن العامة, كما كان الحال في منطقة أحمد نكر المجاورة[7] .

وهكذا قامت للشيعة الاثنى عشرية دويلات مستقلة في غرب البلاد الهندية وجنوبها في القرن العاشر الهجري, ولعبت هذه الدويلات دوراً مهماً في نشر العقائد الاثنى عشرية في البلاد التابعة لها, كما كان لعلماء الشيعة دور بارز في البلاط المغولي في دهلي, خاصة في عهد الملك أكبر وخلفه الملك جهانكيز, وفي عهد الأخير زادت شوكة الاثنى عشرية في الدولة المغولية لمكانة زوجة الملك جهانكير نور جهان التي كانت شيعية, حتى أن كبير دعاة الشيعية نور الله الشوشتري[8] عين رئيساً للقضاة[9], إلى أن تولى زمام السلطة في الدولة المغولية الملك الصالح عالمكير[10] الذي ندب

---

[1] ( ) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.
[2] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/104). -نزهة الخواطر (4/398).
[3] ( ) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.
[4] ( ) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.
[5] ( ) انظر: نزهة الخواطر (4/53, 54). -الإمام السرهندي (38).
[6] ( ) كان من الأتراك, وقائد قوات السلطان محمود شاه البهمني, في منطقة تلنكانة, فاستقل بها عام (950هـ), وأعلن عن قبوله للمذهب الشيعي الاثنى عشري. انظر: تاريخ فرشته (2/457, 458).
[7] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/458, 459). -الثقافة الإسلامية في الهند (218).
[8] ( ) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.
[9] ( ) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (91).
[10] ( ) هو: أبو المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب عالمكير بن شاهجهان المغولي (1028هـ-1118هـ). ملك صالح, تولى على السلطة عام (1068هـ), بعد أن غلب على إخوته في معركة التولي على السلطة, قضى حياته في خدمة الإسلام, ومصلحة الرعية.

نفسه لمحاربة جميع البدع والمنكرات, فقضى على البقية الباقية من بدع المذهب الأكبري[1], كما أخذ على عاتقه محاربة الدويلات الشيعية التي استقلت, فتوجه بنفسه بجيش كثيف إلى بيجابور وقضى على هذه الدويلة, وأعادها إلى الحكومة المركزية, وذلك عام (1097هـ), وهكذا أعاد كولكندة –تلنكانه- وأحمد نكر من بلاد الدكن, واستغرقت هذه الحروب قرابة ستة عشر عاماً, حتى وضعت أوزارها في مطلع القرن الثاني عشر الهجري, وبهذا صارت شبه القارة الهندية كلها في حوزة الملك عالمكير ما عدا أماكن قليلة عند الساحل الشرقي والغربي كانت بأيدي المستعمرين الأوربيين[2].

وكان الاثنا عشرية منذ ذلك الوقت متفرقين في بلاد الهند, لم تكن لهم جامعة تجمعهم, ولا دولة تدعو إلى مذهبهم حتى نهض الشيخ محمد علي الشيعي أيام آصف الدولة –أمير بلاد أودهـ- وحرض على أن يجمعهم في الصلوات, وألف في ذلك رسالة, فرضي آصف الدولة بذلك, وأمر السيد دلدار[3] –مجتهد الشيعة بالإمامة في الصلوات وكان ذلك في شهر رجب عام (1200)[4].

وقد بذل الشيخ دلدار المذكور أقصى جهده لإحقاق المذهب الاثنى عشري, وإبطال أهل السنة والجماعة, وألّف في ذلك كتباً كثيرة, أشهرها عماد الإسلام في مجلدات كبار, كما كان آصف الدولة وأخلافه يبذلون العطايا, وإقطاع الأراضي على المتشيعين, فتشيع كثير من الناس طوعاً أو كرهاً. وكانت فتنة عظيمة بين الناس, فنهض الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي[5] لصد هذا السيل الجارف, وألّف كتابه الشهير تحفة اثنا عشرية[6] الذي هزّ إيوان المذهب الاثنى عشري في البلاد الهندية, وتصدى علماء الشيعة للرد على هذا الكتاب, وألفوا في ذلك كتباً كثيرة[7].

وهكذا ازداد نشاط الاثنى عشري في كثير من البلاد الهندية أيام انحطاط الدولة المغولية, وبعد انتقال السلطة إلى الأيدي الإنجليزية عام (1275هـ) عمل المستعمر –كعادته- لإضرام النزاع بين أهل السنة والاثنى

انظر: نزهة الخواطر (6/122-135).

[1] ( ) انظر: إصلاحاته في هذا الصدد في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (122-128).

[2] ( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (2/214ـ 217ـ 229, 237, 241).

[3] ( ) هو: دلدار علي بن محمد معين عبد الهادي الشيعي (1116هـ-1235هـ). أول من ادعى الاجتهاد من علماء الشيعة في البلاد الهندية. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (7/166-168).

[4] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (218, 219). -رود كوثر (632-633).

[5] ( ) هو: عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (1159هـ-1239هـ).
أحد كبار العلماء في تاريخ الهند: أخذ العلم عن والده وكبار علماء عصره. له مؤلفات كثيرة, منها: تفسير القرآن الكريم المسمى بفتح العزيز, وتحفة اثنا عشرية وبستان المحدثين والعجالة النافعة وغيرها. توفى في دهلي بعد مرض طويل. انظر: نزهة الخواطر (7/267-274).

[6] ( ) وهو كتاب ضخم باللغة الفارسية, في الرد على الشيعة الإمامية, وترجم إلى لغات أخرى هندية. يوجد له مختصر باللغة العربية, اختصره السيد محمود شكري الألوسي وطبعته المطبعة السلفية في القاهرة, عام (1373هـ), بتحقيق من محب الدين الخطيب, كما أعادت الطبع مكتبة أيشيق في إستنابول بتركيا, عام (1399هـ).

[7] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (219, 220).

العشرية حيث اعتبر مدينة لكهنئو مدينة شيعية بحتة لا مكان فيها لأهل السنة, يتعرض فيها أصحاب رسول الله للسب والشتم علناً, ويحرم على أهل السنة تعظيم الصحابة رضي الله عنهم, وكم من دماء سنية أريقت دفاعاً عن عقيدة أهل السنة, وما زالوا يكتوون بنار فتنة الاثنى عشرية في هذه البلاد حتى أيامنا هذه, وخاصة في المناسبة المحرمية عند إخراج المحمل العزائي يوم عاشوراء[1] .

أماكن وجودهم:

يتمركز الاثنا عشريون حالياً في مدينة لكهنئو, ومرشد آباد, وعظيم آباد, وأودهـ, وبيجا بور, وكولكندة, وتلنكانة وغيرها من البلاد في الهند, وفي مدينة لاهور, وملتان, وكراتشي, وإسلام آباد في باكستان, كما يوجد عدد ضئيل منهم في مدينة داكا في بنغلادش[2].

عقائدهم:

عقائد الإمامية الاثنى عشرية في البلاد الهندية عقائدهم في البلاد الأخرى من الاعتقاد في الإمامة, وخصائص الإمام, ووقوع التحريف في القرآن الكريم, وعدم الاعتماد على السنة النبوية المطهرة, والطعن على جميع الصحابة ولعنهم إلا النادر منهم, والتقية والرجعة, والمهدي المنتظر, وما إلى ذلك[3] .

وفيما يلي بعض السمات البارزة التي اتسمت بها عقائد الاثنى عشرية في البلاد الهندية.

الأولى: عقيدة الولاء والبراء:

أهم عقيدة برزت في أوساط الشيعة الاثنى عشرية في البلاد الهندية هي عقيدة الولاء لأئمتهم الاثنى عشرية, والبراء من الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبي بكر, وعمر, وعثمان رضي الله عنهم ووصفهم بأقبح الصفات؛ لأنهم –كما يزعمون- اغتصبوا الخلافة من علي الذي هو أحق منهم بها, وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة, وأم المؤمنين عائشة –رضي الله عنهم أجمعين-.

ويجد الباحث في تاريخ المذهب الاثنى عشري في البلاد الهندية أنهم كلما وجدوا نفوذاً في مكان, أو استولوا على بلاد, فأول شيء قاموا به هو حذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة من الخطبة في الجمع والأعياد, وإحلال أسماء أئمة الاثنى عشر محلهم, وأقدم بعضهم على خطوة أخرى حيث وظّف أناساً على حساب الدولة لسب الصحابة وللطعن واللعن عليهم رضي الله عنهم أجمعين وأما دعاة الاثنى عشرية وعلماؤهم فكان سب الصحابة شعارهم.

كما حصل ذلك في بلاد الملك أكبر من علماء الشيعة القادمين من إيران من لعن وطعن على الخلفاء الراشدين, ولكثير من أصحاب رسول الله .

---

[1] ( ) انظر: أثر الفكر الغربي (296, 297).
[2] ( ) انظر: رود كوثر (616-618).
[3] ( ) انظر عقائد الاثنى عشرية في: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (182-244).

وكما كان من برهان نظام شاه –حاكم أحمد نكـر- ومـن يوسـف عـادل شاه –حاكم بيجا بور- ومن السلطان قلي مير علي الهمداني –حاكم تلنكانة- ومن حكام الشيعة وعلمائهم في مدينة لكهنئـو[1] . ومـا زال الاثنـا عشـريون ينالون من أصحاب رسول الله فـي منـاطق نفـوذهم فـي الهنـد وباكسـتان حتى هذه الأيام[2] .

الثانية: الحسينيات:

جمع الحسينية نسبة إلى الحسين بن علي رضي اللـه عنهمـا. ويسـميها الشيعة إمام بازه –أي بيت الإمام- ويقصدون بالإمام الحسين .

وقد دأب الشـيعة فـي البلاد الهنديـة علـى اتخـاذ الأضـرحة مـن الثيـاب والقضـبان كـل سـنة فـي شـهر محـرم, ويعملـون التماثيـل مـن القرطـاس والخشب والقمـاش, كمـا يصـنعون تمثـالاً يسـمونه بـالبراق ويضـعون هـذه الأشياء في بيت يبنونه لـذلك, ويسـمونه إمـام بـازه –أي بيـت الإمـام-, وهـو المعروف بالحسينية.

وفي شهر محرم يجتمعون فـي هـذا الـبيت للاحتفـال, فيزينـون الـبيت أحسن زينة, ويوقـدون فيـه الشـموع, فيـذكرون قصـة كـربلاء نظمـاً ونـثراً ويبكـون ويلطمـون وجـوههم, ويقـدّون جيـوبهم, ثـم يطوفـون بالأسـواق والشوارع بالطبول والأعلام, وينشدون المراثي, فيبكـون سـاعة ثـم ينـادون بأعلى صوتهم حسين حسينو ويضربون أيديهم علـى صـدورهم بشـدة وقـوة وغير ذلك من الخرافات التي يطول ذكرها[3] .

من هذه الحسينيات المشهورة في البلاد الهندية الحسينية الكبيرة التي بناها آصف الدولة –أمير بلاد أودهـ- في مدينة لكهنئو عام (1207هـ), وأنفـق في بنائها أموالاً طائلة, وهـي عبـارة عـن ثلاث عمـائر ضـخمة تحتـوي علـى أضرحة وتماثيل وأشياء أخرى.

ومنها حسينية حسين آباد بناها محمد علي شاه –أمير بلاد أودهـ- عـام (1258) في مدينة لكهنئو أيضاً.

ومنها حسينية نجف بناها غازي الدين حيـدر عـام (1243هــ), وسـماها باسم النجف.

ثم انتشرت هذه الحسينيات في كـبرى المـدن فـي البلاد الهنديـة الـتي يوجد فيها الاثنا عشريون[4] .

---

[1] ( ) سبق الحديث عنهم قبل قليل.

[2] ( ) توجد في باكستان حالياً منظمتـان للشـيعة الاثنـى عشـرية: إحـداهما: باسـم سـباه محمد –أي جند محمد-, والثانية: باسم تحريك جعفري –أي الحركة الجعفرية- تهتم هاتان المنظمتان بإثارة الشغب, وإشاعة القلاقـل فـي البلاد عـن طريـق اللعـن والطعـن علـى الصحابة, ونشر العنف, وقد ذهب كثير من علماء السنة ضحايا عنـف هـاتين المنظمـتين, خاصة في مدينة كراتشي وملتان ولاهور.

[3] ( ) انظر: الهند في العهد الإسلامي, للشيخ عبد الحي الحسني (464), تحقيق: الدكتور عبد العلي الحسني, طبعة (1392هــ), دائـرة المعـارف العثمانيـة, حيـدر آبـاد, الـدكن – الهند.

[4] ( ) نفس المصدر (465, 466).

أشهر الدعاة:

برز دعاة كثيرون في البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري من العلماء والحكام الذين أدوا دوراً مهماً في نشر عقائد المذهب الاثنى عشري في ربوع هذه البلاد, وأشهرهم:

1- يوسف عادل شاه:

هو يوسف عادل شاه البيجا بوري (000-916هـ). يقال: إنه ينحدر من العائلة العثمانية, وكان من أبناء مراد بن بايزيد اليلدرم (ت 854هـ), خرج من تركيا بعد وفاة أبيه خوفاً من القتل, ثم دخل الهند واستقر في أحمد آباد –من بلاد كجرات- وخدم سلطانها حتى أصبح والياً على منطقة بيجا بور واستقل بها عام (895هـ), ثم توسع ملكه إلى البلاد المجاورة, ولقب نفسه بـ (عادل شاه)[1] .

وفي عام (908هـ) عقد مجلساً دعا إليه كبار علماء الشيعة آنذاك, وقال لهم: إنه كان في بداية حياته لما كان لما كان طريداً عن البلاد, يتجول في الأسواق, رأى في المنام أن الخضر جاءه وبشّره بأن الله سبحانه وتعالى سيرفع عنه هذا الذل, ويمكنه من الجلوس على عرش السلطنة, وأوصاه أن لا ينسى الله تعالى حين يمسك زمام الأمور بيده, ويظل محباً لأئمة آل البيت, ويبذل قصارى جهده لنشر مذهب الشيعة في الدنيا كلها[2] .

وأخذ يوسف عادل شاه على عاتقه نشر عقائد المذهب الاثنى عشري, ففي شهر ذي الحجة من العام (908هـ) أصدر أمراً لإضافة كلمة علياً ولي الله في الأذان, كما أمر حذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم من الخطبة, وأن يخطب للأئمة الاثنى عشر[3].

وقد استخدم يوسف عادل شاه قوته وسلطته في نشر الفرقة الاثنى عشرية, فاعتنق كثير من الأمراء, وقادة الجيوش مبادئ هذه الفرقة, كما عزل آخرين من مناصبهم ممن رفضوا هذا الاتجاه للحاكم.

ثم أقدم يوسف على خطوة أخرى بأن بعث بعض كبار أمرائه إلى الشاه إسماعيل الصفوي –شاه إيران- بهدايا ثمينة, وتحف غالية, وقدم ولاءه للشاه على إعلان المذهب الاثنى عشري في إيران كما بشره بأن منطقة بيجا بور أصبحت منطقة اثنى عشرية, يخطب فيها للأئمة الاثنى عشر[4] .

2- الشيخ طاهر بن رضي:

هو طاهر بن رضي الدين بن مؤمن شاه الهمداني القزويني (000-956هـ).

---

[1] ( ) انظر: نزهة الخواطر (4/397).
[2] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/104).
[3] ( ) نفس المصدر (2/105).
[4] ( ) المصدر نفسه (2/106, 110).

قدم الهند من إيران وسكن أحمد نكر عام (928هـ). وكان يلقي الدروس في مختلف العلوم والفنون, ويشتغل بالدعوة إلى التشيع الاثنى عشري. ولما مرض عبد القادر بن برهان نظام شاه –حاكم أحمد نكر- وعجز الأطباء عن علاجه, قلق السلطان من أجل ذلك, فقام طاهر رضي الدين وبشره بالشفاء العاجل إن هو قبل المذهب الاثنى عشري, وأخذ على ذلك العهد والميثاق, فلما شفي الولد, اعتنق برهان شاه المذهب الاثنى عشري فلقّنه الشيخ طاهر رضي الدين أصول المذهب, وطريقة الولاء والبراء, كما أمره أن يخطب للأئمة الاثنى عشر على المنابر في الجمع والأعياد, وبنشر مذهب الإمامية في البلاد. وتشيع مع برهان شاه أهل بيته, وخدمه, وعساكره[1] .

وله مصنفات كثيرة, منها: شرح الجفرية في فقه الإمامية وحاشية على تفسير البيضاوي وحاشية على الإشارات والمحاكمات والمجسطي والشفاء وغيرها[2] .

3- برهان نظام شاه:

هو برهان بن أحمد بن الحسن الأحمد نكري (000-961هـ). قام بالملك بعد وفاة والده عام (914هـ), تشيع على يد طاهر بن رضي الدين القزويني, وتلقن منه طريقة الولاء والبراء, وأصول المذهب, وأمر بالخطبة باسم الأئمة الاثنى عشرية في الجمع والأعياد, وحذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم[3] .

وقد بالغ برهان شاه في الدعوة إلى المذهب الاثنى عشري, ويعينه في ذلك الشيخ طاهر بن رضي القزويني والشيخ أحمد النجفي, وقد استُدعي آخر الذكر من إيران لمناظرة علماء أهل السنة وإفحامهم, وكان من نتيجة ذلك أن تشيع عدد كبير من الأمراء والعساكر وعامة المسلمين, ولما رفض علماء أهل السنة التشيع أمر بقمعهم بدون رأفة, فقتل عدد كبير من أهل السنة, كما أسر كثير منهم[4] .

وقد أصدر الملك برهان شاه أوامره لمصادرة جميع أوقاف أهل السنة, وتحويلها لنشر المذهب الاثنى عشري. وفتح مطعماً عاماً باسم الإمام الثاني عشر لإطعام جميع الناس الذين قبلوا المذهب المذهب الاثنى عشري, ووقف لمصاريف هذا المطبخ مدناً بأكملها[5] . ثم أقدم على خطوة أخرى –وهي أخطرها- أن أمر الشيعة أن يسبوا الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم, ورتّب للسابين مكافآت ضخمة من خزانة الدولة[6] .

ولما علم شاه إسماعيل الصفوي –شاه إيران- جهود الملك برهان شاه في نشر المذهب الاثنى عشري بعث إليه نديمه الخاص آقا سليمان طهراني

---

[1] ( ) انظر: نزهة الخواطر (4/163-165).
[2] ( ) نفس المصدر (4/165).
[3] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/312, 313).
[4] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/314, 315).
[5] ( ) المصدر نفسه (2/315).
[6] ( ) انظر: نزهة الخواطر (4/54).

لتهنئته على قبول هذا المذهب مع هدايا غالية من الجواهر الكريمة[1] .

توفي برهان شاه في أحمد نكر عام (961هـ), بعد أن قضى سبعة وخمسين عاماً في مؤازرة المذهب الاثنى عشري, بكل ما يملك من قوة[2] .

4- قاضي نور الله شوشتري:

هو نور الله بن شريف نور الله الحسيني المرعشي الشوشتري (956هـ-1019هـ).

ولد في مدينة شوشتر الإيرانية, طلب العلم في المشهد, ثم قدم الهند, ولاه الملك أكبر القضاء في لاهور, وفي أيام الملك جهانكير أصبح رئيساً للقضاة. كان من كبار علماء الإمامية ودعاتهم, ويخفي مذهبه عن أهل السنة تقية, ويقضي على مذهبه الإمامي. وإذا اعترض عليه أحد يرد عليه بأنه يقضي على المذاهب الأربعة إذا ظهر له الدليل. وهكذا كان يحتال ويقضي بأحكام المذهب الإمامي[3] .

كان القاضي نور الله يؤلف الكتب في التشيع, ويشنع فيها على أهل السنة تشنيعاً بالغاً, وكان يخفي مصنفاته من غير الشيعة, ويبالغ في الإخفاء حتى وصل كتابه مجالس المؤمنين إلى بعض العلماء, فعرضه على الملك جهانكير, ولما ثبت لدى الملك أنه رافضي إمامي أمر أن يضرب بالدرة, فهلك من ساعته, ولقبه الشيعة بالشهيد الثالث[4] .

وله مصنفات كثيرة, أشهرها: مصائب النواصب ومجالس المؤمنين والصوارم المهرقة في رد الصواعق المحرفة وإحقاق الحق وإزهاق الباطل[5] وغيرها.

من الفروق البارزة بين الإسماعيلية والاثنى عشرية:

فيما يلي بعض الفروق البارزة بين فرقتي الإسماعيلية والاثنى عشرية:

1- يعتقد الإسماعيلية أن الإمامة انتقلت بعد جعفر الصادق إلى ابنه الأكبر إسماعيل؛ ولهذا سموا بالإسماعيلية, بينما يعتقد الاثنا عشرية أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم, وهو الإمام السابع عندهم, ويسوقون الإمامة فيمن بعده حتى الإمام الثاني عشر, ولهذا سموا بالاثنى عشرية.

2- يعتقد الاثنا عشرية أن الإمامة قد انتهت بالإمام الثاني عشر, وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر. ويعتقد الإسماعيلية أن الإمامة تستمر إلى يوم القيامة؛ لأن الكون لا يستطيع البقاء لحظة دون إمام, فلو فقد ساعة واحدة, لماد الكون, وتبدد. والإمام بما أوتيه

---

[1] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/318).
[2] ( ) نفس المصدر (2/325).
[3] ( ) انظر: نزهة الخواطر (5/425). -رود كوثر (400).
[4] ( ) انظر اردو دائرة معارف إسلامية (22/490). -نزهة الخواطر (5/426).
[5] ( ) انظر: تذكرة علماء هند (532). -نزهة الخواطر (5/427).

من معرفة خارقة للعادة يعرف أي أبناءه قد نالها بالنص[1] .

3- خاضت الإسماعيلية الفلسفة كاملة حتى أصبحت من صميم عقائدها, داخلة في الدور الباطني المخيف. وأما الاثنا عشرية لم تخض في الفلسفة كالإسماعيلية[2] .

4- يعرف الإسماعيلية بالباطنية أيضاً, ويعرف الاثناء عشرية بالرافضة والمذهب الجعفري[3] .

5- ومن الفروق بين الإسماعيلية والاثنى عشرية ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: ((... والإمامية الاثنا عشرية خير منهم –أي: من الإسماعيلية- بكثير, فإن الإمامية مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطناً وظاهراً, ليسوا زنادقة منافقين, لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم. وأما أولئك فأئمتهم الكبار العارفون بحقيقة دعوتهم الباطنية زنادقة منافقون, وأما عوامهم الذين لم يعرفوا باطن أمرهم فقد يكونوا مسلمين))[4] .

---

[1] ( ) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام, لمصطفى غالب (100), دار الكتاب العربي.
[2] ( ) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (272).
[3] ( ) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (180, 181).
[4] ( ) انظر: منهاج السنة النبوية (2/452, 453).

إيران: معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية

د. طلال صالح بنان
كلية الاقتصاد والإدارة – جامعة الملك عبد العزيز
السياسة الدولية – العدد 155 يناير 2004

تعيش إيران هذه الأيام مرحلة مخاض سياسي كبيراً.. وتفاعلات سياسية داخلية عميقة تطال حركة الدولة والمجتمع ومستقبل نظام القيم الذي أتت به الثورة الإسلامية في إيران وحكمت بموجبه البلاد طوال ما يقرب من ربع قرن, هذه التحولات التي تتفاعل (ظاهرياً) في حركة لصراع سياسي بين ما يسمى بالإصلاحيين والمحافظين تعكس –في حقيقة الأمر- التحدي الكبير الذي تواجهه إيران في محاولة التحول نحو الديمقراطية مع الإبقاء على دور قوى للإسلام في حركة مؤسسات النظام السياسي الإيراني كأهم مرتكزات نظام القيم الذي يحكم الدولة والمجتمع في إيران بعبارة أكثر تحديداً: مشكلة التعايش بين الإسلام نظرية ولاية الفقيه على وجه الخصوص والديمقراطية[1] .

وسيترتب على كيفية تعامل النظام السياسي الإيراني مع هذه المشكلة ليس فقط مستقبل نظام الثورة في إيران ومستقبل الاستقرار السياسي في البلاد بصفة عامة... بل نتائج كبيرة في العديد من الدول الإسلامية التي تواجه ولو بدرجات مختلفة مشكلة التحول الديموقراطي بها سواء بسبب ضغوط محلية أو خارجية مع محاولة الاحتفاظ ببعض مظاهر الاتجاهات التقليدية ذات الخلفية الدينية في تلك المجتمعات[2] .

نتيجة لذلك طرحت في هذا الشأن تساؤلات وإشكاليات حول قدرة الفكر السياسي الإسلامي والنظرية السياسية الإسلامية بشكل عام على التجاوب مع اتجاهات الليبرالية السياسية والديمقراطية, كأحد مظاهر تطور المجتمعات الحديثة والتحول نحو العولمة على صعيد حركة النظام العالمي.

تجربة نظام الثورة الإسلامية في إيران لا يوفر فقط الحركية اللازمة لملاحظة التطور في النظرى السياسية الإسلامية بل إن تعقيدات البيئة الداخلية للمجتمع الإيراني في إطار تعقيدات أوسع على مستوى البيئة الخارجية للنظام الدولي تفرض مثل هذا التطور في النظرية السياسية الإسلامية, مما يزيد من تعقيدات معضلة العلاقة بين الإسلام والديمقراطية في إيران كما هو الحال في معظم المجتمعات الإسلامية وبنسب متفاوتة هناك أكثر من نصف السكان بها ممن أعمارهم تحت 25 سنة.. وهناك 24 مليوناً في مراحل الدراسة ما يقرب من ثلث سكان البلاد مما يفرض

---

[1]() Startfor Foundation, Where is Iran Headed? Startfor Foundation, Iran Expert, September 2002.

[2]( ) هناك 50% من سكان الدول الإسلامية من الشباب تحت سن 30 سنة يعيشون في عصر السماوات المفتوحة ويتعرضون لكافة مظاهر الحياة في المجتمعات الديموقراطية المتقدة ويتطلعون نحو المزيد من المشاركة السياسية في مجتمعاتهم. أنظر: Radwan Massoudi, "Islam and Democracy Between The Past, The Present, and the Future": International Conference on Islam and Democracy, Algeria, March 20-22, 2002.

ضغوطاً مستقبلية على النظام السياسي للتعامل مع مشكلة البطالة.. وتلبية الحاجات المتزايدة الاقتصادية للمواطنين.. وتكريس المزيد من الحريات الفردية.. والمطالبة باتساع نطاق المشاركة السياسية[1].

لقد مثلت نظرية ولاية الفقيه كأطروحة بنيوية في الفكر الإسلامي الشيعي إحدى القضايا الهامة في الجدل حول التجربة السياسية الإيرانية في عهد الثورة.. وهذه النظرية في ظل إفرازاتها التطبيقية في تجربة عهد الثورة الإسلامية في إيران خلقت مجالات كثيرة للنقاش حول أبعادها وإشكالياتها السياسية.. هل أصبحت ولاية الفقيه مطية لرجال الدين في مسعاهم لاحتكار السلطة.. وفرض شرعية حكمهم اعتماداً على ما يدعونه من تفويض إلهي وبالتالي: حرمان الجمهور من ممارسة السلطة أو التحكم في مصير حركتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة؟ وقد برز من خلال هذا الجدل في إيران منهجان مختلفان.

الأول: منهج يؤيد بشدة ولاية الفقيه: ويرى أنها ولاية تقترب من إرادة ولاية الإمام الغائب وتحضر المجتمع والدولة لعودته المنتظرة وهي لذلك تتمتع بقدسية دينية جليلة خاصة ولا تجب معارضة نظامها وليس هناك حرية للأمة في محاسبة ولي الأمر (الفقيه) والخروج عليه أو محاولة عزله أو حتى دور في اختياره.

الثاني: يناهض بقوة ولاية الفقيه ويعتبرها مرادفاً للاستبداد والديكتاتورية وفساد الحكم واحتكار السلطة بيد الملالي ويراها أنصار هذا المنهج بمثابة عودة لعهود الظلام حيث كانت تسيطر الكنيسة في العصور الوسطى على مجتمعات الغرب[2].

وبعد ما يقرب من ربع قرن على الثورة الإسلامية في إيران هناك متغيرات كثيرة جرت على الساحة الإيرانية لعل من أبرزها هذا الجدل حول ولاية الفقيه التي أراد نظام الثورة أن تشكل أيديولوجية متماسكة ومتكاملة لممارسة الإسلام السياسي... وتسلل أفكار حول المجتمع المدني والحكومة المدنية التي جرى استخدامها في حركة الصراع السياسي على السلطة في نظام الثورة الإسلامية في إيران من قبل المعارضين من داخل النظام أو خارجه إما لمواجهة رجال الدين الذين يسيطرون على المؤسسات التي تمتلك عناصر القوة والقهر في المجتمع والدولة (الحرس الثوري – قوات الأمن).. أو بغرض أسلمة المفهوم (ولاية الفقيه) بمعنى: البحث عن مجتمع مدني إسلامي.. أو بهدف تكريس المعنى الغربي خارج نطاق الخلفية التقليدية للمفهوم بمعنى: الحفاظ على حقوق المواطن

---

[1] ( ) هناك من يرى وجود ثلاثة أجيال في إيران الآن: جيل قام بالثورة وشارك في الحرب مع العراق.. وجيل ثان قام بإعادة بناء ما دمرته الثورة والحرب معاً.. وجيل ثالث (يمثل ثلثي سكان إيران) تمتع بمنجزات الثورة وعانى من سلبياتها ويتطلع إلى التغيير وبدأ – بالفعل- بمحاسبة رموز الثورة التقليديين ويتطلع لتحقيق طموحاته السياسية في الحرية الفردية والمشاركة السياسية في عالم يتطور بعنف من حوله. يؤيد هذا التيار الأخير الرئيس محمد خاتمي ويعتمد عليه الرئيس خاتمي في مواجهته للتيار التقليدي المحافظ انظر: بيزن إيزدي مدخل إلى السياسية الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية ترجمة سعيد الصباغ (القاهرة: الدار الثقافية لنشر 2000) ص 14.

[2] ( ) مرتضى معاش "حقيقة العلاقة بين ولاية الفقيه والحرية" مجلة النبأ العدد 41 شوال 1420 يناير 2000ص 3.

والدفاع عن الحريات المدنية وخلق مؤسسات سياسية تقوم على أسس التعددية السائدة في المجتمع الإيراني من أجل المزيد من المشاركة السياسية والديمقراطية.

هذه الدراسة تهدف لتأصيل هذه المتغيرات التي تتفاعل على مستوى الدولة والمجتمع وحركة السلطة في إيران لمعرفة ما إذا كانت تمثل مرحلة جديدة مقدمة عليها تجربة عهد الثورة الإسلامية في إيران قد تفقد ذلك النظام أهم خصائص خلفيته الإيدلوجية كما تقول بها نظرية ولاية الفقيه.. أم أن نظام الثورة الإسلامية في إيران يتجه نحو محاولة للتكيف (Adaptation) داخل نطاق حركة مؤسساته السياسية مع الإبقاء على السمات الرئيسية لخلفيته الأيدلوجية (ولاية الفقيه) لتكريس سيطرة مستمرة لرجال الدين.. وما إذا كانت تجربة نظام الثورة الإسلامية في إيران تمثل إضافة منهجية وفلسفية لتطور النظرية السياسية الإسلامية.

أهمية الدراسة:

تعد إيران من دول الجوار العربي التي تؤثر على محيطها, حيث تتأثر مجتمعات وأنظمة الدول المجاورة لإيران بما يحدث فيها من تحولات بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وليس أدل على ذلك من قيام الثورة الإسلامية في إيران في أواخر السبعينات من القرن الماضي وما صاحبه من محاولة قادة إيران تصدير الثورة إلى الدول المجاورة.. واندلاع حرب إقليمية بين إيران والعراق استمرت ثماني سنوات كرد فعل لمحاولة تصدير الثورة للمجتمعات المجاورة كذلك من المحتمل أن يتمخض عن الصراع السياسي الدائر في إيران هذه الأيام بين الإصلاحيين والمحافظين تداعيات سياسية لا تقتصر على المجتمع والدولة في إيران بل قد تمتد إلى مجتمعات إسلامية مجاورة حيث قد تؤثر على شكل العلاقة بين الإسلام وحركة السلطة والقيم التي تستند عليها شرعيتها في عدد من دول العالم العربي والإسلامي المجاورة لإيران. ويزداد الأمر أهمية وتأثيراً عند معرفة مدى الامتدادات العرقية والمذهبية لإيران الفارسية والشيعية في عدد من مجتمعات دول العالم العربي المجاورة لإيران ودول آسيا الوسطى الإسلامية التي قد ترى في النموذج الإيراني تطوراً في النظرية السياسية الإسلامية التقليدية لمفهوم السلطة في المجتمع المسلم ومكانتها الأمر الذي يوفر احتمالاً لقابلية المحاكاة والتطبيق في تلك المجتمعات الإسلامية وغيرها. فإيران تتداخل مع دول الجوار عرقياً ولغوياً ومذهبياً: جزء من سكان أفغانستان شيعة ويتحدثون الفارسية.. وفي طاجكستان أقلية شيعية.. وتتداخل إيران مع أذربيجان من الناحية العرقية والمذهبية.. وفي العالم العربي هناك عدد من الدول العربية خاصة على الخليج العربي توجد بها أقليات شيعية.. يوضح الجدول التالي هذا التداخل بين إيران ودول الجوار عرقياً ومذهبياً ولغوياً.

كانت الثورة الإيرانية مصدر إلهام للنخب الحاكمة في جمهوريات آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي التي رأت في نظام إيران الثورة نموذجاً قابلاً للتطبيق في دولهم ومجتمعاتهم بعد الاستقلال. أما في العالم العربي وبحكم الجوار الجغرافي والامتدادات المذهبية والعرقية في مجتمعات بعض الدول العربية وبصفة خاصة دول الخليج العربية يلاحظ تأثير إيراني بشكل أو بآخر حيث شهدت

العلاقات العربية الإيرانية فترات متواصلة من الجـزر تراوحـت بيـن مطالبـة الشـاه بضـم البحريـن عنـد اسـتقلالها عـام 1971 والاسـتيلاء علـى الجـزر الإماراتية طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى عنـد مـدخل الخليـج العربـي.. وزاد من التوتر قيام الثورة الإسلامية عام 1979 وتبني نظام الملالي الجديد في إيران لشعار تصدير الثورة مما قاد إلـى الحـرب العراقيـة الإيرانيـة 80-1988 وكانت أبرز مظاهر التوتر مع دول الخليـج العربيـة بعـد قضـية احتلال الجزر الإماراتية في الخليج أحداث الحـرم الشـريف بمكـة المكرمـة 1980, وقطـع العلاقـات مـع المملكـة العربيـة السـعودية عـام 1988... وأحـداث البحرين 94-1996.. واتهام البحرين لإيران بمحاولة قلب نظام الحكم عـام 1996[1] .

ولعل أبرز مثال على التأثير الإيراني في العالم العربي نشأة حزب اللـه فـي لبنـان عـام 1983 بعـد الثـورة بـأربع سـنوات مباشـرة عقـب الغـزو الإسرائيلي للبنان واحتلال جنوب لبنان عـام 1982.. وقـد كـانت لبنـان قبـل الثورة الإسلامية في إيران من أهـم مراكـز المعارضـة الشـيعية لحكـم شـاه إيران الـتي انـدلعت عقـب اعتقـال الإمـام الخمينـي عـام 1963 حيـث قـاد المعارضة لحكم الشاه الإمام موسى الصدر وحتى اختفـائه 1978 فـي ليبيـا وقد أصبح حزب الله في لبنان رقماً مهماً في معادلة حركة الصـراع العربـي الإسرائيلي بعد اجتياح إسرائيل لجنوب لبنان عام 1982[2] .

إلا أنه كان هناك دور إيجابي للإصـلاحيين فـي إحـداث نقلـة نوعيـة فـي علاقات إيران بـدول الجـوار العربيـة بعـد رحيـل الخمينـي, تطـورت بشـكل مطرد بتولي الرئيس خاتمي السلطة في إيران. بدأت هذه الحقبـة الإيجابيـة فـي علاقـات إيـران بالـدول العربيـة باسـتئناف العلاقـات الدبلوماسـية مـع المملكة العربية السعودية عام 1991 ثم مع الكويت 1999 وتهدئـة الوضـع حول ترسيم الحدود البحرية مع الكويت والمملكـة العربيـة السـعودية حـول حقل الـدرة البحـري للغـاز الطـبيعي.. ووقعـت اتفاقيـة أمنيـة مـع المملكـة العربية السعودية في أبريل 2001.. وقام الرئيـس خـاتمي بزيـارة للريـاض في 14 سبتمبر 2002 واستقبل الشيخ حمد بن عيسـى ملـك البحريـن فـي طهران في أغسطس 2002[3] .

وتتناول هذه الدراسة التطورات الأخيـرة فـي إيـران لعلاقتهـا بموضـوع الدراسـة الأساسـي الخـاص بمعضـلة التعـايش بيـن نظريـة ولايـة الفقيـه والديمقراطية من خلال معرفة:

أولاً: حقيقة هذه التطورات المتفاعلة على الساحة الإيرانية.

ثانياً: أسباب هذه التطورات.

ثالثاً: تأثير هذه التطورات على مستقبل النظام السياسي الإيراني.

---

[1] ( ) أحمد سعيد عبد المؤمن البحرين وإيران: صفحة جديدة في صيف ساخن إسلام أون لاين 25/8/2002.

[2] ( ) شمعون شابيرا حزب اللـه بيـن لبنـان وإيـران (بيـروت: مركـز الإعلام الفلسـطيني 2000).

[3] ( ) رمضـان عـويس "إيـران والخليـج": نقلـة نوعيـة فـي العلاقـات إسـلام أون لايـن 20/9/2002.

الراصد

فروض الدراسة:

تنطلق الدراسة من عدد من الفروض

1-أن المجتمع الإيراني يمر بتحولات كبيرة تكاد تكون جذرية تتعدى مسألة الصراع على السلطة بين المحافظين والإصلاحيين لتشمل تهديداً حقيقياً للسلطة الدينية للملالي التي تعبر عنها نظرية ولاية الفقيه.

2-أن شخصية الإمام الخميني الكارزماتية طوال فترة حكمه منعت الجدل بين التيارات والقوى السياسية حول السند الشرعي لولاية الفقيه وأذنت وفاته بإدخال تعديل على نظرية ولاية الفقيه بفعل تنامي دور القوى الاجتماعية الجديدة على الساحة الإيرانية.

3-أن التطورات المتفاعلة على الساحة الإيرانية تعدت مرحلة المساومة السياسية على الحلول الوسط بين التيارين الإصلاحي والمحافظ في سبيل المحافظة على الوضع الراهن إنما ستدفع التطورات بفئة ناشئة جديدة من أجل المزيد من الديمقراطية لتغليب كفة التيار الإصلاحي.

الدراسات السابقة:

نظراً لما لهذه التطورات على الساحة الإيرانية من تأثير مباشر على تيارات الفكر السياسي الإسلامي المختلفة وتطور النظرية السياسية الإسلامية بشكل عام أوجدت التطورات السياسية في تجربة نظام الثورة الإسلامية في إيران اهتماماً ملحوظاً بين الدارسين المهتمين بالشأن الإيراني وبهذه التطورات عبرت عنه دراسات شتى يمكن تصنيفها كالتالي:

النوع الأول: دراسات تاريخية حول الثورة الإيرانية وجذورها النظرية والفكرية وتأثيراتها من أهمها: دراسة فتحي عبد العزيز "الخميني: الحل الإسلامي والبديل". ودراسة إبراهيم الدسوقي شتا "حول الجذور الفكرية للثورة الإيرانية".

النوع الثاني: دراسات حول الانتخابات الإيرانية والظواهر التي صاحبتها والقوى التي أفرزتها أبرزها: دراسات الدكتور حسن أبو طالب وأحمد بهي الدين حول انتخابات عام 2000 ماذا بعد فوز الإصلاحيين ضمن سلسلة كراسات استراتيجية.. ودراسة بولنت أراس وأحمد منيسي حول مؤشرات الانتخابات الإيرانية ضمن نفس السلسلة.

النوع الثالث: دراسات حول التحولات في إيران وعلاقة ذلك بالتحولات في العالم مثل: دراسة محيي الدين قاسم "إيران والعولمة" ودراسة بولنت أراس "التحولات في النظام السياسي الإيراني" مجلة الشئون الدولية للشرق الأوسط عام 2000.

منهج الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على عدد من المناهج الأكاديمية البحثية:

المنهج التاريخي التفسيري: لرصد التيارات السياسية في سياق حركة العملية السياسية في إيران وليس مجرد سرد الأحداث بعيداً عن المنطلقات الفكرية لنصوص وأدبيات نظرية ولاية الفقيه. بمعنى آخر: ربط التطورات السياسية على مسرح الحياة السياسية في إيران قبل وبعد

الثـورة الإسـلامية ومـا تطـور بعـد ذلـك مـن توجهـات وتطـورات بعيـداً عـن المنطلقات الفكرية والجذور النظرية لعهد الثورة الإسـلامية فـي إيـران بمـا يقود إلى ربط التطـورات السياسـية بتطـور النظريـة السياسـية لمزيـد مـن الفهم والاستيعاب للحدث وصولاً لرفع كفاءة النظريـة السياسـية الإسـلامية على وجه الخصوص في فهم الواقع.. وتوقع نمـط سـلوك وحركـة الظـاهرة السياسية المستقبلية.

المنهج القانوني المؤسساتي: بـالتركيز علـى الأوضـاع الدسـتورية فـي إيـران ومـدى اسـتجابة حركـة المؤسسـات السياسـية فـي علاقتهـا ببعضـها البعض في ما يخص اختصاصاتها ووظائفها بقيـم الممارسـة السياسـية الـتي جاءت في الدستور[1] .

المنهـج التحليلـي: خاصـة منهـج دراسـة النظـم كمـا طـورته المدرسـة السلوكية ومرحلـة مـا بعـد المدرسـة السـلوكية وفـق رؤيـة ديفيـد إيسـتون الوظيفية الهيكلية[2] .

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الكمـي الإحصـائي لرصـد التحـولات فـي النظـام الإيرانـي والتطـورات الاقتصـادية الـتي حفـزت ذلـك مـن خلال تتبـع المؤشرات الإحصائية وقراءة مدلولات تلك التحولات.

تقسيم الدراسة:

لدراسة التحولات المتفاعلة في نظام الثورة الإسلامية في إيـران وأثـر ذلك على مصير مستقبل الخلفية الأيدلوجية للنظام كما صاغتها نظرية ولايـة الفقيه تم تقسيم الدراسة إلى عدة أجزاء:

الأول: معالم الظواهر الجديدة في الساحة السياسية الإيرانية.

الثاني: نظرية ولاية الفقيه ومؤسسات الحكم في إيران.

الثالث: مغزى التحولات الجديدة في إيران.

القسم الأول

الظواهر الجديدة في إيران

رغم نجاح الثورة الإسلامية في إيران في إسقاط نظام الشاه واسـتيلاء الملالي على الحكم في أكثر دول الشرق الأوسط علمانية ليسـتبد المـذهب الشيعي بنظريته في ولايـة الفقيـه الملامـح العامـة للدولـة فـي إيـران (كمـا سيأتي تفصيله في القسم الثاني من هذه الدراسة) إلا أن المعارضـة لولايـة الفقيه كأساس أيديولوجي لعقيدة نظام الثورة الإسلامية في إيـران ظهـرت مبكراً في زمن الإمام الخميني رغم ما كان يتمتع به من شخصـية كارزماتيـة عبر عن هذا الاتجاه المعارض لنظرية ولاية الفقيه في زمن الإمـام الخمينـي آية الله شريعة مداري[3] الأمر الذي وسـع الفجـوة بيـن هـذا الأخيـر والإمـام الخميني فأبعده الخميني عن الحياة السياسية بعد اتهامه في المشاركة فـي

[1] ( ) انظر: محمد نصر مهنا الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع 1996) ص 9-30.

[2] ( ) انظر: محمد أحمد مفتي "المنهجية السياسية الغربيـة تحليـل نقـدي" مجلـة العلـوم الاجتماعية المجلد الخامس عشر العـدد الثـاني صـيف 1987 (الكـويت: جامعـة الكـويت 1987) ص 65-82.

مؤامرة قلب نظام الحكم عام 1983 حتى مماته في الإقامة الجبرية بمنزله عام 1986.

بعد أن تمكن الإمام الخميني من الإجهاز على معارضي نظريته في ولاية الفقيه خبا الخلاف مؤقتاً حول النظرية حتى وفاة الخميني ثم عاد بعد (القائد)[1] الجديد (الحالي) علي خامنئي لتتسع دائرة الخلاف حول ولاية الفقيه من خلاف فقهي وسياسي حول النظرية إلى خلاف على شخص القائد الجديد علي خامنئي نفسه ليتولد صراع سياسي في داخل مؤسسات الحكم في إيران كان كامناً منذ البداية بسبب شخصية الإمام الخميني الكارزماتية القوية. بعد وفاة الخميني ظهر اتجاه لم يكن معارضاً للحد من صلاحيات القائد الدستورية والدعوة لانتخابه أسوة برئيس الجمهورية فحسب بل وتعديل نظرية ولاية الفقيه نفسها[2].

ولم يقف رد فعل النظام العنيف عند مطاردة المعارضين لولاية الفقيه بل لكل توجه إصلاحي يطالب بمزيد من الحريات على حساب نظام القيم الصارم الذي فرضه نظام الثورة, ففي 5 أغسطس 2000 اعتقلت السلطات رجل الدين الإصلاحي حسن يوسف أشكفاري عقب عودته إلى طهران قادماً من فرنسا بتهمة تهديد الأمن القومي لنشره دعاية مضادة لإيران خلال مشاركته في ندوة بألمانيا نادى فيها بحق ارتداء المرأة الزي الذي تريده في الوقت الذي كانت فيه السلطات قد أفرجت في 20 يوليو 2000 عن رجل دين إصلاحي آخر هو محسن قادقار بعد أن أمضى في السجن 18 شهراً بسبب تشكيكه بنظام ولاية الفقيه.

في الآونة الأخيرة زادت المعارضة لولاية الفقيه مما اضطر القائد للمهادنة إزاء تنامي المطالبة بالإصلاحات طمعاً في الدفاع عن مؤسسة القيادة والصلاحيات التي يتمتع بها. وفي 30 يناير 2003 تم الإفراج عن آية الله حسين منتظري بعد أن كان رهن الإقامة الجبرية منذ 1997 بسبب مواصلته لانتقاده العلني للإمام الخميني ونظريته في ولاية الفقيه[3].

---

[3] ( ) مشكلة آية الله شريعة مداري أنه كان الوحيد من بين المرجعيات الدينية في قم الذي عارض ولاية الفقيه التي يقول بها الإمام الخميني من منطلق فقهي ومذهبي ولم يتحرج من تسجيل معارضته علناً وهو أمر لم يجرؤ عليه أحد غيره من المرجعيات الدينية الأخرى في قم, رغم معارضتهم لنظرية ولاية الفقيه من أمثال آية الله مرعشي نجفي وآية الله محمد رضا كلبكاني الذين يمثلون مع آية الله شريعة مداري قمة المرجعيات الدينية في قم ويتقدمون من حيث المرجعيات العلمية على الإمام الخميني مما أثار نقمة الخميني على آية الله شريعة مداري وفرض عليه الإقامة الجبرية حتى وفاته بزعم اتهامه في مؤامرة قلب نظام الحكم عام 1983. انظر فهمي هويدي إيران من الداخل مركز الأهرام للتنمية والنشر (القاهرة 1988) ص 142-146.

[1] ( ) سوف تأخذ هذه الدراسة بالمصطلح الذي جاء لهذه المؤسسة السياسية والدينية الرفيعة في الدستور وهو القائد إذا ما رمز إلى شخص القائد والقيادة إذا ما رمز إليها كمؤسسة سياسية ودينية تفضيلاً عن ما هو متداول من استخدام مصطلح المرشد العام أو المرشد الأعلى للثورة لأسباب تتعلق بطبيعة الدراسة الأكاديمية التزاماً باستخدام المصطلحات الصحيحة والدقيقة.

[2] ( ) بيزن يزدي "مرجع سابق" ص 6.

[3] ( ) آية الله منتظري كان منتقداً لمفهوم الولاية المطلقة للفقيه التي يقول بها الإمام الخميني مؤكداً أن الولاية المطلقة لله وحده. ويجب أن لا تتعدى ولاية الفقيه صلاحيات النظارة والإشراف والمراقبة على سير الحكومة المنتخبة التي تكون مسئولة أمام الشعب لا أمام القائد الذي عليه أن لا يتدخل في شئون الحكومة. المفترض في رأي

آية الله منتظري كان متوقعاً له أن يخلف الإمام الخميني إلا أنه استبعد في حينه بسبب انتقاده للخميني بانتهاك حقوق الإنسان[1] .

وقد وقف عبد الله نوري حين كان وزيراً للداخلية بجانب منتظري وتعرض للإطاحة به كوزير للداخلية من قبل تيار المحافظين المتشدد دخل السجن بسبب موقفه المعارض لولاية الفقيه وقيامه بإدخال تغييرات إصلاحية على الأجهزة الأمنية عندما كان وزيراً للداخلية[2] .

ومن الشخصيات المعروفة التي عارضت ولاية الفقيه الأكاديمي المعارض هاشم آغا جاري الذي صدر عليه حكم بالإعدام في أواخر عام 2000 بعد أن نادى بإصلاح المؤسسة الدينية.. وأدى صدور الحكم إلى مظاهرات عارمة في نوفمبر 2000 حيث طالب المتظاهرون باستقالة رئيس القضاء الإيراني الذي حمله المتظاهرون مسؤولية صدور حكم الإعدام على آغاجاري[3] وزاد الضغط الشعبي على القائد علي خامنئي من أجل الإفراج عن زعماء التيار الإصلاحي وإلغاء الأحكام الصادرة بحقهم وما كان له إلا أن يمتثل لتوجه الشارع الإيراني المتعاطف مع التيار الإصلاحي ليستقيل جلال الدين طاهري رئيس القضاء الإيراني من منصبه القضائي الرفيع ويلغي القائد خامنئي حكم الإعدام على آغاجاري في 14 فبراير 2003[4] .

ما كان القائد علي خامنئي يقدم على هذه التنازلات الكبيرة في مواجهته للتيار الإصلاحي لو كان يتمتع بنفس القدر من إمكانات الزعامة الكارزماتية التي كان يتمتع بها زعيم الثورة الإسلامية في إيران الإمام آية الله الخميني بالإضافة إلى انحسار مد التيار المحافظ في النخبة الدينية الحاكمة في عهده مقارنة بذلك الذي كان يتمتع به هذا التيار في عهد الإمام الخميني.

لم يقتصر الخلاف بين تياري الإصلاح والمحافظة على قضية ولاية الفقيه فهناك مطالب من الإصلاحيين بالديمقراطية والمزيد من الحرية. لقد تظاهر 15 ألف عامل في 16 يوليو 2002 أمام مؤسسة الضمان الاجتماعي للتعبير عن سخطهم على مستويات الفقر المتدنية وسوء الأوضاع الاقتصادية في دولة من أهم الدول المصدرة للنفط خلال عام 2002 حققت إيران نسبة نمو بلغت 5.6% إلا أن تلك الزيادة لم تغط الزيادة المطردة في السكان كما أن معدل البطالة في نفس السنة بلغ 13% وهناك تقديرات ببلوغ البطالة نسبة 20-25% في السنوات القليلة القادمة وذلك وفقاً للإحصاءات الرسمية. بالإضافة إلى وجود مشكلات عرقية لملايين الآذريين والأكراد والعرب في إيران يطالبون بالمزيد من

منتظري أن يكون القائد مع الحكومة لا ضدها. نظرية ولاية الفقيه بالنسبة لمنتظري وحسب فهمه لما جاء بشأنها في الدستور تقود إلى قيام الجمهورية الإسلامية وليس لتنصيب حكومة إسلامية. انظر نص خطاب آية الله منتظري المفتوح للقائد علي خامنئي الذي تسبب في وضعه رهن الإقامة الجبرية في منزله عام 1997 جريدة الحياة العدد: 12697 في 12 أبريل 1997.

[1] ( ) إذاعة البي بي سي في 30/1/2003.

[2] ( ) بيزن إيزدي "مرجع سابق" ص 15.

[3] ( ) إذاعة البي بي سي في 8/12/2002.

[4] ( ) إذاعة البي بي سي في 14/2/2003.

الحريات السياسية واستيعاب نظام الثورة الإسلامية في طهران لمـدخلاتهم في حركة النظام السياسي.

إلا أنه يمكن ملاحظة تطورات إيجابية في نظـام الثـورة الإسـلامية فـي إيران تعكس قابليتة, ولو في نطـاق محـدود للتـأقلم مـع متطلبـات عقلانيـة الدولة بعيداً بعض الشيء عن مثاليات منطق الثورة. لقد كشـفت انتخابـات 1997-2001 النقاب عن تحولات مهمة فـي النظـام الإيرانـي ويمثـل نجـاح الرئيس محمد خاتمي لتولي الرئاسة فترتين متتـاليتين بتوجيهـاته الإصـلاحية تجديداً من الداخل لنظام الثورة الإسلامية في إيران. لقد نجحت الثورة فـي الحفاظ على تماسك الحكم تحت لـواء رجـال الـدين حـتى الآن بـالرغم مـن فشل نظام الثـورة فـي مواجهـة مطـالب الجمـاهير الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعية. إلا أن نجاح الرئيس خاتمي في الاستمرار فـي الحكـم فـي حـد ذاته بعد استجابة من قبل النظام ولو محدودة لمطالب جيـل الشـباب الـذي يمثل أغلبية ساحقة تتطلع إلى مراجعة جذرية لمسار الثورة[1] .

إن الخلاف على قضية ولاية الفقيه يمثل قمة جبل الجليـد الـذي يخفـي تحته خلافات سياسية جذرية بين التيارين المحافظ والإصـلاحي حـول قضـايا سياسية مهمة تتعلق بهوية النظام السياسـي الإيرانـي.. ومكانـة المؤسسـة الدينية في أسـس شـرعيته وحركـة مؤسسـاته.. ونظـام القيـم العـام الـذي يحكم سلوك وأخلاقيات أفراد الشعب.. ومدى كفاءة نظام الثورة الإسـلامية في إيران في التجارب مـع مطـالب البيئـتين الداخليـة والخارجيـة وتوقعـات أفراد الشعب خاصة من فئة الشباب لمزيد من التنمية والحريـة كـل ذلـك لا يمكن فصله عن الأيديولوجية السياسية لنظرية ولاية الفقيه والاتجـاه صـوب التساؤل حول مدى جدارتها السياسية في تمثيـل الأسـاس الشـرعي لدولـة عصرية في إيران تستطيع أن تتعامل بكفاءة وفاعلية مـع متطلبـات التطـور العصـري للمجتمـع المـدني الحـديث نحـو مزيـد مـن الديمقراطيـة والحريـة والمشاركة السياسية لكافة فئات المجتمع الإيراني وطوائفه.

القسم الثاني

ولاية الفقيه ومؤسسات الحكم

تـدور نظريـة ولايـة الفقيـه حـول قضـية مـن يمتلـك المـبرر الشـرعي والأساس الفلسفي لتولي الإمامة (ممارسة الحكم) فـي المجتمـع الشـيعي في فترة الغيبة الصغرى للإمام التي بدأت بغيبة المهدي عـام 620 هـ, وقـد أثير جدل في المذهب الشيعي حول مسألة الولاية للفقيـه.. وأثيـر السـؤال: هل الولاية الممنوحة للنبي والإمام على النفوس قـد منحـت للفقيـه.. أم أن ولاية الفقيه في غيبة المعصوم لا تتعدى الأمـور الحسـبية (الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر).. بصفة عامة دار الجدل في الفقه الشيعي حول مسـألة ولاية الفقيه في ثلاث نظريات:

1-نظرية إنكار ولاية الفقيه: وهذه النظريـة تـذهب بتجريـد الفقيـه مـن الولاية المطلقة مع الإقرار بنفوذ تصرفاته في الأمور الحسـبية مـن أصـحاب هذه النظرية جمال الدين مقداد بن عبد اللـه السـيوري المعـروف بالفاضـل

[1] ( ) إسماعيل حامد خليل إيران بين المحـافظين والإصـلاحيين (القـاهرة: الهيئـة العامـة للاستعلامات 2001) ص 2.

المقداد وهو صاحب كتاب التنقيح الرائع في شرح الشرائع وقد توفي عام 826هـ.

2-نظرية الولاية المحدودة للفقيه: قال بها الشيخ مرتضى الأنصاري (توفي عام 1281هـ) والشيخ النائيني (توفي عام 1255هـ) وفقاً لهذه النظرية تنحصر ولاية الفقيه في الأمور الحسبية والقضاء والإفتاء والتصرف في الأموال والأنفس للغيب (الغائبين) والقصر وليس في إقامة الحدود.

3-نظرية الولاية المطلقة للفقيه: تقول هذه النظرية بولاية الفقيه الجامع للشرائط من باب ثبوت الولاية له بمعنى: أن تكون له الإرادة والقدرة على إقامة الحدود وتنظيم الحقوق وإدارة القضاء بل عموم الولاية في إدارة المجتمع الإسلامي زمن الغيبة. ومن أشد المتمسكين بهذه النظرية أحمد التراقي المتوفى سنة 1245هـ والحسين المراغي (توفي 1250هـ) والشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر (توفي 660هـ) والإمام الخميني (توفي 1409هـ-1989م).

ويستند أنصار هذه النظرية الأخيرة إلى أدلة لغوية وشرعية وتتمثل الأدلة اللغوية في لفظ ولي وولاء وتوالي.. فالولاية هي تولي الأمر وتدور المعاني كلها حول السلطان والنصرة بمعنى سلطان الولي ونصرة الموالي.. أما الولاية الشرعية فلها بعدان. الأول: التنصيب من أجل الإدارة والإشراف.. وهذا يتطلب لياقة علمية وكفاءة عملية إضافة إلى شروط العدالة والتقوى والطهارة من الذنوب. أما البعد الثاني: يتمثل في توفر الطاعة من قبل الناس وفق نص القرآن بضرورة طاعة ولي الأمر: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [النساء:59][1] .

من المعروف أن نظرية ولاية الفقيه اكستبت موقعاً على مستوى النظرية والممارسة عند الشيعة قبل 150 سنة على يد الشيخ أحمد التراقي صاحب كتاب: عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام لينتصر القائلون بالولاية المطلقة للفقيه على ما نادى به السيوري قبل ذلك بنحو أربعة قرون من إنكار ولاية الفقيه.. أو القول بنظرية الولاية المحدودة للفقيه التي قال بها كل من الشيخين الأنصاري والنائي المعاصرين للشيخ التراقي القائل بالولاية المطلقة للفقيه كما سبق ذكره. إلى أن طبقها الإمام الخميني بنفسه لأول مرة في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد نجاح ثورته على نظام الشاه عام 1409هـ-1979م بعد ما يقرب من قرن ونصف من نظرية ولاية الفقيه التي قال بها الشيخ التراقي.

وقد شكلت هذه النظرية القائلة بالولاية المطلقة للفقيه بعد نجاح تجربة نموذجها على أرض الواقع في نظام الثورة الإسلامية في إيران الذي أقامه الإمام الخميني تطوراً كبيراً في نظام المرجعية الدينية الذي نشأ عند الشيعة الإمامية نظراً لتاريخية سلبيتهم السياسية التي تجلت في مقاطعتهم للأنظمة السياسية المختلفة وممارسة السياسة بشكل عام طوال غيبة الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر) في الوقت الذي أخذ بالولاية الفقهية (المرجعية الدينية للفقهاء) ونيابتهم عن الإمام الغائب منذ القرن الخامس

---

[1]( ) سيد زهير الأعرجي, نظرية ولاية الفقيه والإدارة الاجتماعية موقع الولاية على الانترنت.

الهجري وإن كانت فكرة ولاية الفقيه قديمة قدم الاهتمام الشيعي بالسياسة وضرورات الاهتمام بها.

في القرن العاشر الهجري قلد علي بن علي الكركي (النائب الفقيه) أحد ملوك الصفويين طهماس بن إسماعيل الصفوي إجازة للحكم باسمه باعتباره النائب الفقهي عن الإمام ونشأ بذلك ما يسمى بنيابة الملوك في مقابل ما كان متعارفاً عليه من نيابة الفقهاء وكان ذلك اكتمالاً لما تطور من خمسة قرون في ما سمي بنيابة الفقيه المرجعية ليكون للمرجعية الدينية بعداً سياسياً يتناول الجانب الاجتماعي والسياسي في الحياة العامة للشيعة إلى جانب البعد الديني. أثار هذا التطور السياسي في ما يسمي في ذلك الوقت بالنيابة العامة للإمام جدلاً بين الفقهاء مثل ما أثارت ولاية الفقيه بعد مائتين وخمسين سنة في فكر الشيخ أحمد التراقي. وبعد إحيائها مع محاولة تطبيقها على يد الإمام الخميني في الوقت الحاضر بعد مائة وخمسين سنة أخرى.

ومن أشهر من اعترض على نظرية ولاية الفقيه في عهد الإمام الخميني من المرجعيات الدينية الشيعية السيد الخوئي (المتوفى عام 1412هـ) بعد ثلاث سنوات من نجاح ثورة الإمام الخميني الإسلامية وإقامة نظامها الإسلامي في إيران. وقد جاء انتقاد الإمام الخوئي لنظرية ولاية الفقيه في كتابه: الاجتهاد والتقليد حيث جاء قوله: إن ما أستدل به على الولاية المطلقة للفقيه يقصد قول الخميني بها وتطبيقه إياها غير قابل للاعتماد عليه. ومن هنا قلنا (يعني فتواه): بعدم ثبوت الولاية المطلقة للفقيه يقصد التي جاء بها الإمام الخميني قاصرة السند والدلالة[1] .

ويواجه القائلون بنظرية ولاية الفقيه الاعتراض عليها والانتقاد لها بسبب ضعف الروايات التي يستندون إليها والمنسوبة إلى الإمام الغائب, إلا أنهم يتشبثون بها كأدلة مساعدة بعد تقريرهم لضرورة إقامة الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة والتخلي عن نظرية التقية والانتظار للإمام الغائب, نظراً لسلبيتها, وقد مثل القول بولاية الفقيه ثورة في الفكر الديني الشيعي يتعلق بعقيدة مذهب الإمامية الاثنى عشرية, يتجاوز الجدل السياسي حول نظرية ولاية الفقيه.. حيث يشترط هذا المذهب العصمة والسلالة العلوية الحسينية, كأهم شروط الإمامة التي جاءت في أصول ذلك المذهب من مذاهب الشيعية, ولا يأخذ بها القائلون بولاية الفقيه.

ورغم تطبيق النظرية في عهد الثورة الإسلامية, الذي أقامه الخميني في إيران, إلا أن النظرية ظلت غامضة خاصة فيما يتعلق بحدود الولاية وعلاقة الفقيه بالأمة.. وأصبحت عرضة لجدال طويل, على النحو سالف الذكر[2] .

---

[1] ( ) ولاية الفقيه بين الشورى والاستبداد, صحيفة الحياة في: 8/12/1997.

[2] ( ) نظرية ولاية الفقيه لم تشكل خطراً سياسياً على التيارات السياسية غير الدينية والقوى الليبرالية فحسب بل وعلى المرجعيات الدينية نفسها. القول بولاية الفقيه المطلقة تسلب المرجعيات الدينية حق إصدار الفتاوى خاصة تلك التي قد تعارض توجهات الدولة والقائد (الوالي الفقيه) على وجه الخصوص. كما أن الخلط بين وظيفة الدولة الجبائية وما اعتاد عليه تقاليد المرجعيات من جباية الأخماس الزكاوات وتوزيعها على الفقراء والمساكين وطلبة العلم ورعاية المشاريع الخيرية يأتي على حساب نفوذ المرجعيات الدينية الاجتماعي والسياسي في المجتمع الشيعي. ولعل هذا ما دفع أحد

وعند محاولة تضمين النظرية في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ثار الخلاف من جديد حول السلطات التي تمنح للفقيه هل تقتصر على الإرشاد الروحي فقط.. أم يكون للولي الفقيه سلطات دينية وزمنية في التشريع والتنفيذ. وقد عارض البعض صراحة الإمام الخميني عند الدعوة لولاية الفقيه مثل أبي القاسم الخوئي وآية الله شريعة مداري حيث طالب الأخير بنظام حكم ذي طبيعة تمثيلية واسعة تعكس جميع القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في إيران. وقد انتصرت وجهة النظر التي تقول للولي الفقيه سلطات دينية وزمنية كبيرة[1].

وعند البحث في صلاحيات الولي الفقيه في الدستور الذي وضع لاستفتاء عليه سنة 1989 بعد وفاة الإمام الخميني حسب ما جاء في المادة الخامسة لن نخرج بنتيجة حاسمة لتلك الصلاحيات ولكن يمكن الاستدلال على هذه الصلاحيات من رسالة وجهها الإمام الخميني في 31 ديسمبر 1988 إلى الإمام علي خامنئي الذي كان رئيساً للجمهورية آنذاك أظهر فيها الخميني امتعاضه في إحدى خطب الجمعة من إجازة الرئيس خامنئي لوزير العمل تطبيق بعض القوانين التي لم يصادق عليها مجلس المحافظة على الدستور. وقد تضمنت رسالة الخميني لخامنئي ضمن ما تضمنت أن الولي الفقيه له دون سواه أن لا يلتزم بالقوانين البشرية ومن جملتها الدستور.. وأن أوامره مقدمة على جميع القوانين[2].

وبعد وفاة الخميني أدخلت ولاية الفقيه في الدستور وفاء للإمام الخميني بعد أن كانت الولاية للإمام الخميني نفسه في دستور 1980 زمن حياة الخميني. (قارن المادة 107 من دستور 1980 ودستور 1989). ونصت المادة الخامسة على أنه: "في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تكون ولاية الأمر وولاية الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل البصير بأمور العصر القادر على الإدارة والتدبير وذلك وفقاً للمادة 107 من الدستور"[3].

كبار الحوزة العلمية في قم الشيخ آذري قمي أن يطالب صراحة القائد علي خامنئي وهو أحد أنصار الولاية المطلقة للفقيه أن يحتفظ بالقيادة ويترك ساحة المرجعية للفقهاء التقليديين. أنظر: أحمد الكاتب الوجه الآخر للصراع بين المرجعية والقيادة السياسية في إيران, جريدة الحياة 10/2/1996.

[1] ( ) ولاية الفقيه بين الشورى والاستبداد, "مرجع سابق".

[2] ( ) أصبح علي خامنئي أكثر تشدداً في التمسك بشرعية ولاية الفقيه بعد أن أصبح قائداً لنظام الثورة وبالسلطات الدستورية التي يتمتع بها القائد حتى في مواجهة المرجعيات الدينية التي تعارض الولاية المطلقة للفقيه في أجوبة الاستفتاءات يقول خامنئي في المسألة رقم 65: يجب على كل المسلمين إطاعة الأوامر الولائية الشرعية الصادرة من ولي أمر المسلمين (الولي الفقيه) والتسليم لأمره ونهيه حتى على سائر الفقهاء العظام, فكيف بمقلديهم (يعني عامة الناس) ولا ترى الالتزام بولاية الفقيه قابلاً للفصل عن الالتزام بالإسلام وبولاية الأئمة, أحمد الكاتب, "مرجع سابق".

[3] ( ) يبدو أن مسألة القائد الحاكم الفعلي في إيران الثورة ورمز مؤسسة ولاية الفقيه كانت مثار جدل حتى مع وجود الإمام الخميني نفسه. في دستور 1980 مع وجود الإمام الخميني تتحدث المادة 107 عن احتمال وجود هيئة جماعية مجلس للقيادة في حال فشل مجلس الخبراء في اختيار أحد للقيادة وتقديمه للشعب بوصفه القائد دون أن يكون واحداً منهم بالضرورة, أما نفس المادة في دستور 1989 فإنها وإن أبقت صلاحية اختيار القائد لمجلس الخبراء إلا أنها لم تتحدث عن القيادة الجماعية لمؤسسة القيادة وإن كانت قد تحدثت عن احتمال أن يكون القائد من فقهاء مجلس الخبراء, إلا أن كلتا

ثم جاءت المادة: 108 لتنص على طريقة انتخاب القائد بواسطة الخبراء. وحددت المادة: 108 الشروط الواجب توافرها في الخبراء وكيفية انتخابهم. أما المادة 109 من الدستور فقد نصت على الشروط الواجب توافرها في القائد (الولي الفقيه) وهي:

1-الكفاءة اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه.

2-العدالة والتقوى اللازمتان لقيادة الأمة[1] .

3-الرؤية السياسية الصحيحة والكفاءة الاجتماعية والإدارية والتدبير والشجاعة والقدرة والكفاية على القيادة.

أما المادة 110, فقد نصت على صلاحيات ووظائف القائد وهي[2] :

1-تعيين السياسات العامة للجمهورية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

2-الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة.

3-إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

4-القيادة العامة للقوات المسلحة.

المادتين تحدثتا عن دور لمجلس الخبراء في انتخاب القائد الأمر الذي يختلف في حالة قيادة الإمام الخميني الذي كانت عملية اختياره تعكس إرادة مباشرة من الشعب أمراً لا يتسنى لأحد من بعده..! وقد أكدت هذه الخاصية الفريدة لقيادة الإمام الخميني بوصفه تعبيراً مباشراً عن إرادة الأمة المادة الخامسة من دستور 1980 بصورة لم تتضمنها نفس المادة دستور 1989. قارن المادتين الخامسة والسابعة بعد المائة في دستوري 1980 – 1989.

[1] ( ) لم تتضمن هذه الفقرة في نفس المادة من دستور 1980, ربما لأن هذه الصفة متأصلة في شخصية الإمام الخميني التي يجب أن يتحرى عنها في أي قائد يأتي بعده كأساس في المفاضلة من قبل مجلس الخبراء بين من يستحقون القيادة ويتنافسون عليها وتتوافر بينهم الشروط الأخرى. وربما لأن اختيار الإمام الخميني كان يعكس إرادة الأمة بصورة مباشرة في اختياره مما يفوق أي تقدير لهيئة أخرى (مجلس الخبراء) مع وجوده بأحقية الإمام الخميني للقيادة. وفي النهاية فإن الولاية عن الإمام الغائب (ولاية الفقيه) في بعدها الغيبي لن تتحقق في أية شخصية قيادية أخرى عدا الإمام الخميني مما يجعل الخميني نفسه ونهجه أساساً للشرعية في نظام الجمهورية الإسلامية في إيران حتى بعد رحيله عقبة لا يمكن الاستهانة بها أمام أي تطور إصلاحي للنظام.. وواحد من أمضى الأسلحة السياسية في ترسانة المحافظين.

[2] ( ) الفقرات 1ـ 2ـ 3ـ 7ـ 8 من دستور 1989 لم تكن واردة في نفس المادة من دستور 1980, وهذا راجع لتطور مؤسسة القيادة وتأكيد هيمنتها على نظام الجمهورية الإسلامية في إيران بعد أن كان الأمر في عهد الإمام الخميني يعتمد بصورة أساسية على شخصية الإمام الخميني "الكارزماتية".. وجزء من شرعيته السياسية بوصفه مفجر الثورة ومؤسس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. والتجسيد العملي لتطبيق نظرية ولاية الفقيه. ولعل أهم تطور هنا هو: جعل مؤسسة القيادة مرجع جميع السلطات الفقرتان: 7ـ 8 وإنشاء ما يسمى بمجمع تشخيص النظام للتأكد من ممارسة سلطات الدولة لمهامها وفقاً لأسس الشرعية الدينية للدولة خاصة ما يتعلق بعملية سن القوانين أيضاً لمقاومة أي تطور إصلاحي في مجلس الشورى يمكن أن يحد من سلطات وصلاحيات مؤسسة القيادة ولتأكيد هيمنة مؤسسة القيادة على العملية التشريعية تم ربط مجمع تشخيص النظام مباشرة بالقائد من حيث تشكيله ومن حيث مرجعيته مباشرة للقائد حتى في الفصل بينه وبين مجلس الشورى تأكيداً للفقرة 8 من المادة: 110, انظر المادة 112 من دستور 1989.

5-إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

6-تنصيب وعزل وقبول استقالة الآتين:

أ-فقهاء مجلس صيانة الدستور.

ب-أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

ج-رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون[1] .

د-رئيس أركان القيادة المشتركة.

هـ-قائد الحرس الجمهوري.

و-قادة القوات المسلحة وقوات الأمن.

7-حل الخلافات بين السلطات الثلاث.

8-حل مشكلات النظام من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

9-إمضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية.

10-عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد بعد صدور حكم المحكمة العليا.

11-إصدار العفو العام.

كل ذلك يعني أن القائد هو أعلى سلطة في إيران وقد منحه الدستور السيادة الزمنية (السياسية) والدينية.. وأن ولاية الفقيه في فترة استتار الإمام تؤول إلى أتقى وأعلم وأعدل رجل في الأمة ليدير شئون البلاد وفق ما جاء في المادة 107 من الدستور التي حددت شروط الإمام..!

وعلى ذلك فإن القائد هو الشخصية القوية في الجمهورية إلا أنه ينتخب من هيئة الخبراء التي بدورها تنتخب من الشعب ولها أيضاً خلعه حيث نصت المادة: 111 من الدستور على أنه: "عند عجز القائد عن أداء وظائفه القانونية.. أو فقده أحد الشروط المذكورة في المادة الخامسة والمادة 109. وعند فقدان بعضها منذ البدء فإنه يعزل من منصبه.. ويعود تشخيص هذا الأمر إلى مجلس الخبراء... وفي حالة وفاة القائد أو استقالته أو عزله من منصبه فإن الخبراء مكلفون بالقيام بأسرع وقت بتعيين القائد الجديد وإعلان ذلك. وحتى يتم إعلان القائد الجديد فإن مجلس شورى مؤلف من رئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية وأحد فقهاء مجلس صيانة الدستور منتخب من قبل مجمع تشخيص مصلحة النظام يتحمل جميع مسئوليات القيادة بشكل مؤقت كما أن القائد له الكلمة الفصل في الشؤون الداخلية وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة.. ويعين رئيس الأركان ويقيله[2] .

---

[1] ( ) يحس نظام الثورة الإيرانية بأهمية وخطورة الأداة الإعلامية لخلفيتها الاتصالية الاستراتيجية واحتمال استخدام المعارضة لها لاستمالة توجهات الجماهير وتعبئتها ضد النظام. في هذا يرى خامنئي كما جاء في المسألة رقم 61 من أجوبة الاستفتاءات: يجب أن تكون وسائل الإعلام تحت أمر وإشراف ولي أمر المسلمين (الولي الفقيه). أحمد الكاتب, "مرجع سابق".

[2] () "How Iran's Political System Works", Reuters, 19 Septemper 2002, P.1.

في ما يخص مؤسسات الحكم الأخرى في النظام الإيراني نجد أن الشخصية الثانية في نظام جمهورية إيران الإسلامية هو رئيس الجمهورية الذي ينتخب طبقاً للدستور من الشعب في انتخابات حرة مباشرة (المادة 114) وقد انتخب الرئيس محمد خاتمي لأول مرة عام 1997 ثم أعيد انتخابه لفترة حكم ثانية عام 2001. وبجانب القائد ورئيس الجمهورية هناك مجلس المحافظة على الدستور الذي يتكون من 12 من رجال الدين من بينهم ستة يعينهم القائد والستة الآخرون من القضاء يعينهم البرلمان من قائمة يعدها رئيس القضاء الذي يعينه في منصبه القائد بموجب الفقرة السادس ب من المادة 110 من الدستور ولمجلس المحافظة على الدستور الاعتراض على القوانين المقدمة للبرلمان.. وإذا رفضها البرلمان مرتين تعرض على مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه الآن رئيس الجمهورية السابق علي أكبر هاشمي رافسنجاني, وهو مجلس مكون من 30 شخصاً يعينهم القائد وحكمه في هذه الحالة نهائي.. وإذا رفض مجلس تشخيص مصلحة النظام القانون يمكن لرئيس الجمهورية أن يعرضه على استفتاء عام[1].

أما مجلس الشورى (البرلمان) فيبلغ عدد أعضائه 290 عضواً[2] ينتخبون جميعاً من الشعب مباشرة لمدة أربع سنوات يتمتع بسلطات دستورية تشريعية واسعة هي: مناقشة خطط وجدول أعمال الحكومة للمصادقة عليها.. ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من 15 عضواً على الأقل.. ومناقشة المسائل القومية.. والمصادقة على المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات مع الجهات الخارجية.

إلا أن سلطات مجلس الشورى (البرلمان) التشريعية هنا لا تتناسب مع طريقة اختيار أعضائه عن طريق الانتخاب الحر المباشر التي تبدو للوهلة الأولى ديمقراطية إلا أنه تسبقها خضوع الترشيحات لموافقة مجلس صيانة الدستور (المادة: 99). كما أن سلطة البرلمان التشريعية هنا ليست مطلقة كما هو شأن البرلمانات الأخرى التي تأخذ بأسلوب الانتخاب لاختيار أعضاء السلطة التشريعية. وذلك نظراً لما يتمتع به القائد من صلاحيات عن طريق دور مجلسي صيانة الدستور ومجلس تشخيص مصلحة النظام في العملية التشريعية (المواد: 110-112).. واحتمال تجاوز رئيس الجمهورية لسلطة مجلس الشورى التشريعية بل وتجاوز المجلس في وظيفته التشريعية عن طريق اللجوء للاستفتاء الذي لا يتم بدوره إلا بأمر من القائد (المواد: 59-

---

[1] ( ) المرجع السابق, ص 2, ولكن إجراء الاستفتاء يحتاج إلى ثلث أعضاء مجلس الشورى المادة 59, كما أن الاستفتاء لا يجري إلا بأمر من القائد. المادة: 110 فقرة: 3, بالإضافة إلى أن الاستفتاء يشرف عليه مجلس صيانة الدستور المادة 99 الذي يسيطر عليه القائد. المادة: 91ـ 110 فقرة: 6 أ ب, وإذا أضفنا إلى ذلك ما يتمتع به القائد من هيمنة على النظام عن طريق مجمع تشخيص النظام بالإضافة إلى المكانة الروحية التي يتمتع بها بموجب نظرية ولاية الفقيه نتلمس محدودية خيار الاستفتاء العام بالنسبة لرئيس الجمهورية أو أية مؤسسة سياسية أخرى منتخبة من الشعب بما فيها مجلس الشورى, كل ذلك يعكس ضيق حيز المناورة الذي يوفره النظام لتطور أي حركة ديموقراطية حقيقية.

[2] ( ) كان 270 عضواً عند بداية وضع الدستور. لمعرفة كيفية تحديد نصاب المجلس بالنسبة لعدد السكان مواكبة للزيادة السكانية المطردة بمعدل عشرين نائباً كل عشر سنوات انظر المادة: 64 من الدستور.

110 فقرة:3).

يلاحظ على هذه التركيبة المعقدة لمؤسسات الحكم في جمهورية إيران الإسلامية أن نظرية الولاية المطلقة للفقيه تلقي بظلالها ليس على نظام القيم الخاص بالنظام السياسي الإيراني فحسب بل وعلى حركة مؤسساته أيضاً. الولي الفقيه (القائد) يحتل مكانة محورية في النظام السياسي الإيراني. فهو يبقى في السلطة مدى الحياة حيث لا يحدد الدستور فترة زمنية لقيادته مثل ما هو الحال بالنسبة لرئيس الجمهورية ما لم يطرأ ما يوجب عجزه وتخضع هذه الحالة لعملية مؤسساتية معقدة يصعب معها تفعيل عملية العزل في حالة ما عكس ذلك صراع حقيقي على السلطة في إيران[1] .

كما أن القائد يتمتع بنفوذ على مؤسسات الحكم الأخرى بما فيها رئاسة الجمهورية والبرلمان عن طريق سيطرته على أهم مؤسستين لا يوجد مثيل لهما في أي نظام سياسي: مجلس صيانة الدستور.. ومجلس تشخيص مصلحة النظام اللذان يرجعان مباشرة للقائد نظراً لسلطته الكبيرة في تعيين أعضائهما وعزلهم[2] .

هذا بالإضافة إلى خضوع سلطة القضاء مباشرة للقائد الذي له أن يعين ويعزل من يتقلد أعلى سلطة قضائية في البلاد الذي بدروه يتحكم في نصف نصاب مجلس المحافظة على الدستور الذي يعين النصف الآخر بصورة مباشرة القائد.

هذا التعقيد في المؤسسات الرسمية لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران الذي تتصل خيوط حركته بالقائد لا يفشل في إظهار تأثيره على حركة الصراع على السلطة الدائر بين المحافظين والإصلاحيين طبعاً لصالح التيار المحافظ الذي يحظى بتأييد القائد ومباركته. مثلاً: مجلس صيانة الدستور يرتبط بصورة وثيقة بالقائد لا يتورع من استغلال سلطاته الدستورية في عرقلة وصول الإصلاحيين إلى البرلمان عن طريق التحكم في عملية الترشيح للانتخابات وعند المرحلة النهائية لسن التشريعات في البرلمان يقف مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه علي أكبر هاشمي رافسنجاني بالمرصاد لعرقلة أية قوانين إصلاحية في حالة ما إذا فشل مجلس صيانة الدستور من الحيلولة دون ذلك ليكون حكم مجمع تشخيص النظام الذي يسطير عليه كلية القائد نهائياً في مرحلة الصياغة النهائية للقوانين. (المواد: 91, 93, 94, 96, 99, 112).

ولكن من جانب آخر تعكس الحركة السياسية النشطة للإصلاحيين في

[1] ( ) قارن المادة 111 في كل من دستور 1980, 1989 خاصة ما جاء في دستور 1989 في ما يخص ملء فراغ القيادة في حالة شغرها بسبب العزل أو الوفاة أو عدم القدرة في ممارسة مهام القيادة, أمر لا نجده في دستور 1980 بالرغم من نصه على احتمال عزل القائد مع عدم التعرض لمسألة ملء فراغ القيادة حتى تتم عملية اختيار القائد الجديد بواسطة مجلس الخبراء. دليل آخر على المكانة الروحية للإمام الخميني.. وتكريس شرعية النظام في شخصه طبقاً لنظرية ولاية الفقيه.

[2] ( ) القائد يعين أعضاء مجمع تشخيص النظام الدائمين والمؤقتين بأمر منه (المادة: 112) من دستور 1989, ويعين نصف أعضاء مجلس صيانة الدستور (ستة أعضاء من الفقهاء) والنصف الآخر يعينهم القائد من قائمة يقدمها له رئيس السلطة القضائية الذي يعين مباشرة من قبل القائد المواد: 91 أ ب من الفقرة 6, مادة: 110.

مخاطبة الرأي العام وإدارة العملية السياسية بما في الدستور من قيم ليبرالية تحترم ولو بشكل متواضع مبدأ السيادة الشعبية في اختيار رموز النظام وفعالياته بما فيها اختيار القائد نفسه وليس انتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء البرلمان فقط إنجازاً متواصلاً للإصلاحيين في مواجهة تحيز دستوري ومؤسساتي واضح للمحافظين. ولعل نجاح الإصلاحيين بقيادة الرئيس محمد خاتمي في الاحتفاظ بمؤسسة الرئاسة لفترتين متواصلتين.. وقبل ذلك في مرحلة رئاسة هاشمي رافسنجاني لهو أكبر مؤشر على زخم التحولات الليبرالية في النظام السياسي الإيراني.

هذا التحول شجع الإصلاحيين لتعزيز مواقعهم في حركة النظام السياسي وشجعهم على خوض معركة التعديلات الدستورية للحد من سلطات القائد في ظل قيم ولاية الفقيه وما يتمتع به من سلطات واسعة في مؤسسات النظام السياسي الإيراني.. في 26 سبتمبر 2002 قدم الإصلاحيون لمجلس الشورى (البرلمان) لائحتين لتعديل الدستور تتضمن اللائحة الأولى بالصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية بحيث تنقل سلطات تنظيم العلاقة بين السلطات من القائد لرئيس الجمهورية عن طريق قيام الأخير بتشكيل لجنة لتحديد الخروقات التي تحدث للدستور بسبب هذا التركيز للسلطة في يد القائد.. أما اللائحة الثانية فتتضمن اقتراحاً بتعديل النظام الانتخابي بحيث تمنع تدخل مجلس صيانة الدستور في إبعاد مرشحين معينين للانتخابات بسبب توجهاتهم السياسية. وقد اعتبر المحافظون الائحتين بمثابة محاولة لنزع سلطات المحافظين.

القسم الثالث

مغزى التحولات الأخيرة في إيران

أسفرت التحولات السياسية في إيران منذ الثورة عن سمتين أساسيتين. الأولى: إقامة نظام أيديولوجي تحكمه مؤسسات سياسية عقائدية يقودها رجال الدين[1].

إلا أن هذا لا يعني قيام دولة إسلامية في إيران بقدر ما يعني سيطرة سياسية لرجال الدين على الدولة والمجتمع في إيران.. فالطابع الأيدلوجي للحكم مكن رجال الدين في إيران من أن تكون لهم اليد الطولى في مؤسسات الحكم دون أن يعكس ذلك مشاركة سياسية حقيقية تعكس واقع التعددية السياسية للمجتمع الإيراني عن طريق حركة حزبية حقيقية وفعالة في البلاد[2].

هذا من شأنه وضع قيود فعلية على تطور ممارسة ديموقراطية حقيقية في إيران تأخذ بقيم وحركة المجتمع المدني الحديث لتصبح الديموقراطية في نظام جمهورية إيران الإسلامية مجرد طقوس وشكليات ليس فيها من الديموقراطية إلا حركة مقيدة بإجراءات صارمة لانتخاب رموز مؤسسات الحكم المختلفة بما فيها رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى

---

[1] ( ) انظر Bulent Aras, "Information of The Iranian Political System", Journal of Middle East Review of International Affairs. Vol. 5 No: 3, September, 2001.

[2] () Khlifa Adul Karim, Islam and Democracy (Pakistan: The Institute of Islamic Culture, 1987), P.5.

الإسلامي ومجالس الشورى المحلية دون أن يعكس ذلك بالضرورة تفعيل إرادة حقيقية لخيارات الهيئة الناخبة السياسية من خلال مشاركة سياسية متسعة فاعلة ونشطة في عملية صناعة القرار (ممارسة السلطة) تعكس واقع التعددية السياسية السائدة في المجتمع الإيراني. السمة الثانية لنظام الثورة الإسلامية في إيران ظهور وسيطرة مؤسسات بيروقراطية ترتبط مصالحها بمصالح النخبة الدينية العامة الأمر الذي يساهم في إعاقة أية حركة تقدمية للإصلاح.

ويمكن تقسيم تطور النظام السياسي في إيران منذ الثورة إلى ثلاث مراحل رئيسية تعكس في تاريخ تطورها حركة متواصلة من الصراع بين المحافظين: دعاة التمسك بقيم الثورة الأيدلوجية الصارمة وتكريس فرضها على مؤسسات الدولة وحركة المجتمع.. والإصلاحيين: الداعين إلى التغيير (الإصلاح) نحو قيم الدولة وعقلانية حركة مؤسساتها.. والمزيد من الحرية لأفراد المجتمع من خلال مؤسسات وقيم المجتمع المدني الحديث.

المرحلة الأولى: مرحلة الإسلام الثوري (منطق الثورة) 79-1988.

المرحلة الثانية: مرحلة البناء (الجمهورية الثانية) 88-1997[1] .

المرحلة الثالثة: مرحلة البحث عن مجتمع أكثر انفتاحاً منذ عام 1997 إلى الآن.

المرحلة الأولى: في بداية نظام الثورة حاولت أن تثبت أنها أكثر ليبرالية مما كان يعتقد.. وأنها ليست معادية لقيم عقلانية الدولة كما يخشى الكثير من مؤيديها الليبراليين الذين تحالفوا معها بسبب معارضتهم لحكم الشاه. وأنه ما كان هناك توجه ديني طاغ لدى زعامة الثورة ممثلة في فكر وفلسفة الإمام الخميني فإن ذلك لا يعني أن الثورة تريد أن تأخذ بحركة مؤسسات الدولة بعيداً عن روح العصر ومعطياته المدنية الحديثة. إلا أنه بعد ثلاث تجارب مع رؤساء وزارات ليبراليين من خارج مجموعة الثورة الدينية مهدي بازرجان.. أبو الحسن بني صدر ومحمد رجائي[2] .

ظهرت توجهات نظام الثورة الحقيقية في عدم تسامحه بالمساومة على منطق الثورة وأن حركة مؤسسات الدولة والمجتمع يجب أن تخضع

---

[1]() Bulent Arass, Op-cit, P.1.

[2]( ) في البداية لم يشأ الإمام الخميني لرجال الدين أن يمارسوا السلطة بصورة مباشرة من خلال مؤسسات الدولة خاصة مؤسسة الرئاسة ويكتفوا فقط بما سمي بولاية الفقهاء لضمان توجه الدولة وتمسكها بقيم الثورة الإسلامية عن كثب من خلال سيطرتهم على السلطة التشريعية ورقابة مجلس صيانة الدستور ربما بسبب المعارضة الشديدة من قبل المرجعيات الدينية لنظرية ولاية الفقيه.. وربما حتى يعطى الانطباع الخارجي عن تسامح نظام الثورة الإسلامية في إيران وليبراليته. ولكن ما لبث الإمام الخميني أن رفع الحظر المفروض عن رجال الدين لتقلد المناصب العامة خاصة في مؤسسة الرئاسة بعد اغتيال علي رجائي ليكشف النظام عن تحيزه السياسي لصالح النخبة الدينية ويكون الحسن بني صدر ومن قبله رئيس الوزراء مهدي بازرجان ثم علي رجائي آخر عهد الجمهورية الإيرانية الأولى من رؤساء الوزراء, ورؤساء الجمهورية غير المنتمين للنخبة الدينية ليأتي عصر الجمهوريات الدينية بتقلد رجال دين من أمثال علي خامنئي وعلي أكبر هاشمي رافسنجاني وأخيراً محمد خاتمي لرئاسة الجمهورية لتسيطر النخبة الدينية في نظام الثورة الإسلامية على مؤسسات الحكم في إيران بصورة مطلقة.

لمنطق الثورة وقيمها الدينية.. سرعان ما سيطرت على حركة مؤسسات الدولة والمجتمع والفعاليات الدينية الموالية للإمام الخميني مثل الحرس الجمهوري واتحادات الطلاب والمحاكم الثورية (الشرعية) المتجولة تطبيقاً لنظرية ولاية الفقيه في الحكم إلى أن نجحت هذه الفعاليات في إزالة أي مظهر عصري أو ليبرالي لنظام الثورة حاولت الثورة أن تتزين به في البداية.

وسرعان ما أبدت الثورة الإسلامية في إيران بعد نجاحها في الاستيلاء على السلطة وتهميش العناصر الليبرالية التي استخدمتها في بداية عهدها طموحات على المستوى الإقليمي والدولي وقالت بأهمية فكرها وعالمية ثورتها وعكست مسؤولية نظامها في ما سمي بمشروع تصدير الثورة.. ومعاداة الأمبريالية الأمريكية بقيادة الولايات المتحدة التي حملتها مسؤولية استبداد حكم الشاه للشعب الإيراني.. وإفشالها لثورة مصدق في الخمسينات.. واستغلالها لثروات إيران النفطية في عهد الشاه لتمويل مشاريعه التوسعية الإقليمية.

ولم تمض سنة على الثورة إلا ودخلت إيران في حرب ضروس مع العراق استمرت ثمانية أعوام في ما كان تطبيقاً عملياً لمبدأ تصدير الثورة بمستوى العنف الذي تفاعل من قبل الثورة في داخل إيران بحجة دك أسس نظام الشاه العلماني وبناء مجتمع يقوم على النقاء الثوري.. ويؤمن بسيادة قيم الإسلام كما جاءت في نظرية ولاية الفقيه.

ويلاحظ في هذه الفترة سواء في حركة نظام الثورة الداخلية أو الخارجية اعتماد ما يعرف في الأدبيات السياسية بقيم الشرعية الثورية من أجل حشد تأييد الجماهير الراغبة في التغيير وكانت قد خرجت لتوها من ربقة حكم الشاه الاستبدادي وراء فعاليات الثورة المتحمسة والمشبعة بروح النقاء الثوري للتجاوب مع تطلعات وآمال الجماهير التي كانت لا زالت تحت تأثير فرحة التخلص من حكم الشاه العارمة.

إلا أن كل ذلك لم يدم طويلاً نظراً لعدم كفاءة وفاعلية نظام الثورة المغرق في أيدلوجيته الصارمة في التعامل بإيجابية مع ثورة التطلعات لدى الجماهير بتحسين أوضاعهم مقارنة بما كان عليه الحال وقت حكم الشاه.. ليس على مستوى تلبية الحاجات المعاشية اليومية بل على مستوى الحريات حيث أظهرت فعاليات نظام الثورة عداء للحريات الفردية السياسية والاجتماعية لا يختلف عن ذلك التي كانت تعاني منه في عهد الشاه.. مما أفقد نظام الثورة مع الوقت هيبته وبدأ التساؤل حول مدى الحكمة في تأييده والرضاء به نتيجة لثورة الاحباطات التي ولدتها عدم قدرة النظام للاستجابة مع ثورة التطلعات التي خلقها عند قيامه.

المرحلة الثانية: حاول فيها النظام من خلال رئاسة هاشمي رافسنجاني إعادة البناء لعلاج الاقتصاد المنهار بسبب الحروب والزيادة السكانية والعزلة الدولية نتيجة للسياسة الخارجية المتطرفة والعدائية لبعض القوى والفعاليات الدولية خاصة الولايات المتحدة نتيجة التوجه في العشر سنوات الأولى من عمر الثورة نحو سياسة تصدير الثورة والعداء لما هو غير إسلامي.. في بداية ما سمي بالجمهورية الثانية (1988-1997)

حدث تطور على مستوى حركة النظام الدولي بانهيار ما كان يسمى بالكتلة الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفيتي مما كان له أثر اقتصادي داخلي في إيران التي اعتمدت الثورة عند بدايتها أسلوب الاقتصاد الموجه والأخذ بمنهجية التخطيط لتفعيل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

بانهيار الكتلة الشيوعية انهارت معها المدرسة والفكر الاشتراكي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبدا أن الحل للمشكلة الاقتصادية في إيران لا ينفك عن حل معضلة المشكلة السياسية فيها فأخذ تيار الإصلاح الليبرالي يتنامى في مواجهة مقاومة شديدة من قبل التيار الديني المحافظ الذي شعر بما كان يسميه بإرهاصات الثورة المضادة التي كان يمثلها التيار الإصلاحي المتنامي الذي اتهم من قبل المحافظين بمحاولة عودة عقارب الساعة إلى الوراء بإحياء فلسفة وفكر وسلوك الخيار العلماني بهدف إعاقة جهود التيار الديني في إعادة البناء بعد الحرب وحل المشكلة الاقتصادية في البلاد.

وكانت إدارة رافسنجاني تميل إلى التغيير والبعد عن القوالب الأيدلوجية الجامدة لفكر وحركة الثورة والاقتراب أكثر وأكثر نحو تأسيس شرعية براجماتية للنظام تقوم على منطق الدولة وليس على شرعية الثورة خاصة بعد رحيل الإمام الخميني الذي كان حجر الزاوية ومصدر الشرعية الوحيد لنظام الثورة الإسلامية في إيران.

لم ينفتح النظام في عهد رافسنجاني على الداخل فحسب بل على الخارج أيضاً باتباع سياسة خارجية أكثر براجماتية بعد تخلي نظام الثورة عن القوالب الأيدلوجية الدينية الجامدة التي كانت تتحكم في حركة السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية وفي مقدمتها شعار تصدير الثورة. وتحسنت علاقات إيران مع جيرانها خاصة دول الخليج العربية في هذه الفترة وكذلك مع الكثير من الدول الأوروبية التي وصلت العلاقات معها في بداية الثورة إلى مرحلة قطع العلاقات. إلا أن العداء للولايات المتحدة لم ينته وإن كانت لهجة التطرف تجاه الولايات المتحدة في تلك الفترة قاصرة على المنتمين للتيار المحافظ المتشدد دون أن ينعكس في الخطاب السياسي الرسمي لإدارة الرئيس رافسنجاني بصورة واضحة ولكن حتى ذلك الوقت كان التيار المحافظ على درجة كبيرة من القوة.. إلا أن ذلك لم يحل دون تطور حركة إصلاحية من داخل رحم فعاليات النظام الدينية بدأها رافسنجاني.. وترسخت في عهد محمد خاتمي.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة مع انتخاب الرئيس محمد خاتمي في مايو 1997 في مواجهة منافسة شديدة من مرشح المحافظين آية الله ناطق نوري. بانتخاب محمد خاتمي بدأت مرحلة جديدة يمكن وصفها بأنها مرحلة الانتقال من عهد القائد "الكاريزمي" إلى عهد الإرادة الشعبية. لأول مرة تواجه النخبة الدينية بتحد حقيقي بإعطاء خاتمي الأولوية لقضايا المجتمع المدني.. وحكم القانون.. واحترام التعددية.. والحوار مع الغرب.

لم يحاول خاتمي وضع قضية الحرية في مواجهة المحافظين لتمرير الإصلاحات.

ولكنه يحاول التأسيس لقضية الحرية من خلال وجود مؤسسات رسمية

وغير رسمية فاعلة وكفؤة تحميها تتفاعل في داخل النظام السياسي الإيراني. هذا التطور في حركة وقيم النظام السياسي الإيراني الذي أتت به حكومة خاتمي يمكن الجدال من أنه تطور نحو مزيد من الديموقراطية ليقترب أكثر نحو حل معضلة العلاقة بين الديموقراطية والإسلام هذا من ناحية من ناحية أخرى يمكن ملاحظة أن إيران في عهد خاتمي خطت خطوة كبيرة نحو الديموقراطية أبعدت النظام عن سيطرة القيم الدينية.. وضعت التيار المحافظ في موقع الدفاع. لكن لم يحدث التحول بعد في التجربة الإيرانية. التحول قد يكون في بدايته ولكنه لم يكتمل بعد. لا يمكن القول باكتمال عملية التحول دون توفر ثلاثة عناصر أساسية.

العنصر الأول: تطوير القوانين الانتخابية الجامدة وغير المتسامحة.

العنصر الثاني: دعم مؤسسات المجتمع المدني.

العنصر الثالث: وجود نظام حزبي قوي.

تطوير القوانين الانتخابية:

هناك غموض في دستور جمهورية إيران الإسلامية حول قضية السيادة في الدولة والمجتمع الفقرة الأولى من المادة الثانية من الدستور تقول: أن الله هو المتفرد بالحاكمية والتشريع. والمادة الثامنة والخمسون أكدت بأن السيادة المطلقة لله إلا أنها قالت: أن الله أعطى الإنسان السيادة على مصيره الاجتماعي. وفي ما يعتبر تفسيراً لمعنى السيادة الاجتماعية للإنسان نصت المادة السادسة من الدستور: يجب أن تدار شؤون البلاد في إيران بالاستناد إلى رأي الشعب الذي يتجلى بانتخاب رئيس الجمهورية.. وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي ونظائرها.. أو عن طريق الاستفتاء العام في الحالات التي نص عليها الدستور.

نظام جمهورية إيران الإسلامية إذاً أخذ بمبدأ تجزئة السيادة بين الله والأمة وإلى حد ما الإمام (القائد) اتباعاً لنظرية ولاية الفقيه في الوقت الذي أخذ بآلية الانتخاب كتعبير عن سيادة الإنسان على مصيره الاجتماعي لاختيار رموز مؤسسات النظام السياسية خاصة التنفيذية والتشريعية بل أنه حتى في حالة اختيار القائد فإن آلية الانتخاب هنا هي التي تحدد شخصية القائد كجزء من السيادة وكتعبير عن استمرار الإمامة والقيادة كأهم ضمان لاستمرار نظام الثورة[1].

عدم الحسم هنا في مسألة السيادة ومصدرها بسبب ولاء النظام لنظرية ولاية الفقيه حال دون الشعب والتعبير عن خياراته السياسية بالصورة التي تتفاعل في الأنظمة الديموقراطية التي تأخذ بقيم وحركة النظرية الليبرالية في الحكم. خيارات الناس السياسية بفعل أخذ النظام بنظرية ولاية الفقيه لابد أن تنحصر في نخبة دينية تعكس في توجهها ونهجها السيادة المطلقة لله ومؤسسة الإمامة (ولاية الفقيه) بوصف الأخيرة أهم ضمان لنظام الثورة الإسلامية في إيران على أساس الكتاب وسنة المعصومين (الفقرات 51 و أ من 6 المادة الثانية من الدستور).

---

[1] ( ) انظر ما جاء بشأن مجلس الخبراء في ما يخص انتخاب القائد وعزله المواد: 107, 108ـ 111. كذلك في ما يخص القائد من السيادة انظر: الفقرة الخامسة من المادة الثانية من الدستور.

لهذا نجد المادة: 91 من الدستور تعطي ما يسمى بمجلس صيانة الدستور[2] الإشراف على سائر الانتخابات في جميع مراحل العملية الانتخابية للتأكد من أن المرشحين وأن كانوا يتنافسون على خيارات الناخبين السياسية إلا أنهم لابد أن تتوفر فيهم مؤهلات ذلك الجزء من السيادة الخاص بالله ومتطلبات الإمامة مما يعني بالتبعية أن تقلد المناصب العامة في نظام الثورة الإسلامية في إيران يتوقف على مدى أهلية المرشحين من قبل مجلس صيانة الدستور الذي يفاضل بينهم على أسس دينية وإن كانت غير بعيدة عن المصلحة السياسية لمن يعتبرون أنفسهم حامين للشرعية الدينية للنظام الأمر الذي يمثل قيداً حقيقياً على الديموقراطية وإن كان النظام راعي شكليات آليات الانتخاب لتقلد المناصب العامة في الدولة وترجم هذا القيد في استبعاد من يرى النظام عدم أهليته لخوض غمار الانتخابات العامة والمحلية.. وممن لا ترغب النخبة الدينية الحاكمة (المحافظون على وجه الخصوص) مشاركته في الانتخابات بسبب توجهاته الإصلاحية.

ولكن الإصلاحيين ركزوا على حق الهيئة الناخبة الدستوري في اختيار مرشحيهم وإن حاولوا الالتفاف على تمسك المحافظين بأسس الشرعية الدينية للنظام الخاصة بالحاكمية المطلقة لله ومكانة الإمامة الرفيعة في النظام السياسي الإيراني عن طريق التزامهم بالحدود الدنيا من شروط مجلس صيانة الدستور. لهذا تجد أنه منذ عام 1979 ذهب الشعب الإيراني في ظل نظام الثورة إلى صناديق الاقتراع 24 مرة بين استفتاءات انتخابات رئاسية وبرلمانية ومجالس محلية استطاع الإصلاحيون أن يستثمروا حركة الانتخابات ليحققوا مواقع متقدمة في بعض جبهات مؤسسات الحكم مثل مؤسسة الرئاسة.. ومواقع صامدة في مجلس الشورى وحتى اختراق جبهة مجلس الخبراء. فحدثت تحولات هامة في مزاج الشارع الإيراني استغلها الإصلاحيون لتدعيم مراكزهم في مواجهة المحافظين.. وبروز جماعات وأحزاب مؤيدة للديموقراطية كما أن هذا الاحتكار للنخبة الدينية المحافظة المعبرة عن نظرية ولاية الفقيه جوبه برد فعل سلبي من جانب الشعب الإيراني انعكس في خفض مستوى المشاركة السياسية في الانتخابات الرئاسية عام 1993 بعد أن فاز رافسنجاني بـ 15 مليون صوت في انتخابات 1989 فاز في انتخابات 1993 بـ 8 ملايين صوت فقط لم يكن مقصوداً بذلك الرئيس رافسنجاني بقدر ما كان الأمر يعكس امتعاضاً من دور المحافظين في مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور لمشاريع رافسنجاني الإصلاحية التي أدت إلى تفاقم المشكلة الاقتصادية وزيادة حجم الديون الخارجية إلى 30 مليار دولار.

ورغم الزخم الذي شهدته المشاركة الشعبية في انتخابات 1997 ربما تأييداً لتيار الإصلاح الذي استلم لواءه الرئيس محمد خاتمي إلا أن المشاركة

---

[2] ( ) مجلس صيانة الدستور (12 عضواً) يهيمن عليه القائد الذي يعين نصفهم بصورة مباشرة (6 أعضاء من الفقهاء) ويصادق عليه ترشيح رئيس السلطة القضائية للستة الآخرين.. وبيده عزلهم أيضاً.. وإذا ما عرفنا أن القائد هو الذي يعين رئيس السلطة القضائية فإن السيطرة على مجلس صيانة الدستور تكون للقائد. أي للتيار المحافظ في النخبة الدينية الحاكمة في نظام الثورة الإيرانية. انظر المواد: 191 و ب من الفقرة 6 مادة 110 من الدستور.

في الانتخابات على مستوى المرشحين ظلت محصورة في التيارات الدينية رغم ما بداخلها من تنوع.. ولم تشمل المشاركة التيارات غير الدينية حيث استبعد المثقفون من الترشيح للانتخابات من ضمنهم أعضاء في التنظيمات الدينية أو قريبين منهم بسبب الوضعية الدستورية المتميزة لولاية الفقيه التي يمثلها مجلس صيانة الدستور[1] .

حتى أن خيار الإرادة العامة السياسية لا يعتد بها عند ممارسة فعاليات النظام ورموزه المنتخبة لوظائفهم السياسية التي انتخبوا من أجلها. نواب الشعب في مجلس الشورى (البرلمان) على سبيل المثال ليسوا بعيدين عن تسلط مؤسسة القيادة المباشر التي تمتلك سلطة الحكم بدستورية القوانين التي تصدر من مجلس الشورى من خلال وظيفة مجمع تشخيص النظام الذي يخضع مباشرة لمؤسسة القيادة[2] .

وضع مؤسسات المجتمع المدني:

لا يمكن الأخذ بمشاركة شعبية نشطة وفاعلة بعيداً عن حركة حقيقية لمؤسسات المجتمع المدني التي تعمل في جانب مدخلات النظام السياسي بصورة غير رسمية تكتيلاً لمصالح الجماعات السياسية المختلفة.. وتجنيداً لرموز النظام السياسي وقياداته. ودعماً لآليات الاتصال بين فعاليات النظام السياسي المختلفة انعكاساً لظروف التعددية السياسية السائدة في المجتمع.. وضماناً لتحكم أكثر لمؤسسات السلطة في الدولة من قبل القاعدة العريضة للأمة.

تتمثل مؤسسات المجتمع المدني في الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح من نقابات عمال ونقابات مهنية واتحادات طلبة ووسائل اتصال ورأى عام وجماعات رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال والتنظيمات النسوية وجماعات حماية البيئة. وجود هذه المؤسسات غير الرسمية للمجتمع المدني ضرورية لأي نظام سياسي لكسر احتكار السلطة من قبل النخبة الحاكمة وتوفير نظام أكثر إحكاماً للسيطرة في المجتمع حتى لا تحيد السلطة عن الغاية من وجودها وتجنح للاستبداد.

إيران لا زالت تفتقد مثل هذه النوعية لمؤسسات المجتمع المدني بسبب الخلفية الأيدلوجية للنظام الذي يعتمد على سيطرة النخبة الدينية الحاكمة التي تتمتع بامتيازات دستورية واسعة وبسيطرة فعلية كاملة على حركة مؤسسات النظام السياسي الإيراني بغض النظر عن تعددية التيارات

---

[1] ( ) قناة الجزيرة المشاركة السياسية في إيران, ملف خاص عن إيران في 6/5/2001.

[2] ( ) انظر المادة 112 من دستور عام 1989, هذه المادة من أهم المواد التي أضيفت لدستور 1989 ولم يكن لها ولا للمؤسسة السياسية التي تتحدث عنها (مجمع تشخيص النظام) وجود في دستور 1980 الذي صدر في بداية الثورة وفي عهد الإمام الخميني.. وتعكس هذه المادة أيضاً تكريساً دستورياً ومؤسساتياً لنظرية ولاية الفقيه وهو أمر لم تدعو الحاجة إليه في عهد الإمام الخميني ربما بسبب شخصية الإمام الخميني الكارزماتية الطاغية.. أو بسبب المعارضة الشديدة من قبل المرجعيات الدينية لنظرية ولاية الفقيه في بداية عهد الثورة حتى مع وجود الإمام الخميني في كل الأحوال تجسد هذه المادة في الدستور الإيراني التوجه الثيوقراطي لنظام الثورة الإسلامية في إيران وسيطرة النخبة الدينية الحاكمة مما يقف عائقاً أمام أية محاولة حقيقية للإصلاح حتى ولو جاءت من النخبة الدينية الحاكمة نفسها وهذه واحدة من أشد العقبات وعورة التي تواجه التيار الإصلاحي الذي يقوده الرئيس محمد خاتمي هذه الأيام.

السياسية في داخل هذه النخبة الدينية الحاكمة سواء كانت إصلاحية (تحريرية) أو محافظة (متشددة).

إلا أنه خلال عقدين من الزمن منذ تفجر الثورة الإسلامية في إيران فإن حركة النظام السياسي للثورة من خلال شكليات الممارسة الديموقراطية التي تتفاعل بدورها من خلال آلية الانتخاب لرموز مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية وما كفله الدستور من هامش للحرية في مجالات الصحافة وحرية تشكيل الأحزاب والجمعيات والهيئات السياسية والأقليات الدينية والعرقية وإن كان كل ذلك مشروطاً بأن لا يتناقض مع أساس الدولة الديني قاد إلى إنشاء طبقة وسطى عريضة. ومجتمع من المهنيين والمثقفين عبروا عن آرائهم من خلال الصحف وعن مصالحهم وميولهم السياسية من خلال النشاطات النقابية.

ولكن كل ذلك لا يعني وجود حركة نشطة وفاعلة لمؤسسات المجتمع المدني في النظام السياسي الإيراني يمكن أن تتحكم بصورة فعلية في حركة مؤسسات السلطة الرسمية تجاوباً مع وضع التعددية السياسية السائدة في المجتمع الإيراني.

هذا الفراغ المؤسساتي غير الرسمي في جانب مدخلات النظام السياسي الإيراني انعكس في تفاعل معارضة ضعيفة مشتتة وغير منظمة لفئات محبطة من المجتمع مثل الشباب والعمال والطلبة والمرأة والفنانين في مواجهة وجود مؤسسات قوية ومنظمة مؤيدة للنظام تعمل في البيئة الداخلية للنظام السياسي بصورة شبه رسمية مثل الحرس الثوري ومؤسسة المفقودين ومؤسسة الشهيد تخضع للدولة[1] .

ولم يكتف النظام بوجود مؤسسات شبه رسمية تتمتع بامتلاك آليات قسرية مثل الحرس الثوري.. أو جمعيات يغدق عليها النظام من موارد الدولة مثل مؤسسة المفقودين ومؤسسة الشهيد لتعمل من خلال البيئة الداخلية لتأييد النظام بل أن النظام طور جمعيات أخرى محافظة تعكس ولاء عقائدياً لنظرية ولاية الفقيه والمؤسسة الدينية المحافظة في النظام السياسي الإيراني بعضها ترتبط مباشرة بالقائد مثل: جمعية المؤتلفة الإسلامية التي تسيطر على بازار طهران وتتكون من أشخاص عاديين وعلماء دين وأنضم إليها أعضاء جمعية الحجتية المعادلة للبهائية بعد إيقاف أنشطتها عام 1983 وهذه مؤيدة للقائد. وهناك أيضاً رابطة الأطباء الإسلاميين.. ورابطة أرباب العمل بازار طهران.. والرابطة الإسلامية للجامعيين الإيرانيين.. والرابطة الإسلامية للمعلمين.. والرابطة الإسلامية للموظفين.. ورابطة وعاظ طهران.. ورابطة زينب النسائية.. والرابطة الإسلامية لأطباء الأسنان والأطباء البيطريين وغيرها وكل تلك الجمعيات الأهلية مؤيدة للمحافظين[2] .

نظام حزبي منغلق:

---

[1]() Ali Abootalebi, “The struggle Democracy In The Islamic Repuplic of Iran”, Journal of Middle East Review of International Affairs. Vol. 4. No: 3, September, 2000.

[2]( ) إسماعيل حامد خليل, مصدر سابق, ص 13.

كما أنه لا يمكن تصور ممارسة حقيقية للديموقراطية بدون مؤسسات فاعلة للمجتمع المدني لا يمكن تصور ديموقراطية بدون نظام حزبي حر يعكس حركة حقيقية للمشاركة الشعبية في عملية صناعة القرار. حتى مع توفر آليات لانتخاب رموز مؤسسات السلطة المختلفة من قبل أفراد الجماعة السياسية فإن النظام الديموقراطي لا يكتمل بدون منافسة حقيقية على تولي المناصب العامة في الدولة تعكس وضعية التعددية السائدة في المجتمع.. والأفكار السياسية المختلفة تجاه القضايا المثارة سواء على مستوى البيئة الداخلية أو الخارجية للنظام السياسي.. وتطور حلول متضاربة لمشاكل التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لجني أكبر عائد ممكن لموارد المجتمع الحقيقية والمحتملة.

هذا كله لا يتآتى من غير تفاعل نظام حزبي حر وحقيقي يجمع مصالح الأمة بأسرها عن طريق تحقيق مصالح من ينتمون إلى حزب سياسي بعينه أو عن طريق مشاركة أكثر من حزب في السلطة إذا ما رأت الهيئة الناخبة ذلك (الشعب) وصولاً لتداول سلمي للسلطة بعيداً عن أي احتكار لها يتفاعل بعيداً عن إرادة الجماهير وذلك عن طريق منافسة حزبية سلمية.

هذا لا يمكن أن يتوافر في نظام عقائدي (ديني) مثل نظام الثورة الإسلامية الذي يربط شرعية الممارسة السياسية فيه ومن ثم مصير حركة السلطة بقيم أيدلوجية تستمد أصولها من الاعتقاد بالإمكانات المبتافيزيقية لشخص القائد طبقاً لنظرية ولاية الفقيه.. أو مراعاة خط أيدلوجي (ديني في حالة النظام الإيراني) معين عند اختيار رموز مؤسسات السلطة المختلفة. حتى ولو كانت عملية الاختيار هنا تعتمد على آليات الانتخاب من قبل الجماهير طالما أن المنصب السياسي نفسه لا يعكس حقيقة التعددية السائدة في المجتمع وبدلاً عن ذلك يعكس احتكاراً للسلطة من قبل نخبة دينية غير متسامحة مع تطور أي شكل من أشكال الخلاف السياسي معها وإن كان بالفعل له صدى لدى الجماهير.

تاريخياً: شهدت إيران تنظيمات حزبية منذ وقت مبكر قبل قيام الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني.. وشهد نظام الشاه معارضة حزبية رغم قمع النظام لها مما دفعها إلى خيار العمل السياسي السري في الوقت الذي كان هناك حزب واحد يعمل في العلن حزب السلطة رستاخير (البعث). وشملت أحزاب العمل السري في عهد الشاه تيارات دينية وقومية وماركسية. ولم يختلف الوضع كثيراً في عهد نظام الثورة الإسلامية في طهران. لقد عمد نظام الثورة الإسلامية إلى حظر جميع الأحزاب غير الإسلامية. ولم تستطع بقية الأحزاب غير الدينية أن تشق طريقها للبرلمان بسبب عدم توفر شروط أهليتها للاشتراك في انتخابات مجلس الشورى أو مجالس شورى الأقاليم وأهمها الإيمان الأيديولوجي بالإسلام ونظام ولاية الفقيه.. وهي الشروط التي تراقب مدى توفرها في المرشحين ما يسمى بـ "لجنة أهلية المرشحين" في وزارة الداخلية وهي لجنة منبثقة عن مجلس صيانة الدستور الذي يهيمن عليه القائد.

منذ البداية أبدى نظام الثورة عدم تسامحه مع أي حركة حزبية غير إسلامية وإن كان غض الطرف عن عمل بعض الأحزاب غير الإسلامية التي تفاءلت بقيام الثورة وحتى يظهر نظام الثورة خلافاً جذرياً عن مرحلة حكم

الشاه خاصة أن الثورة في بدايتها كانت في حاجة لدعم كل القوى السياسية التي كانت تعمل في الخفاء في عهد الشاه لذا نجد هناك نشاطاً حزبياً متنوعاً في العالم الأول من الثورة جذب أحزاباً غير إسلامية وعلمانية بل وشيوعية وماركسية مثل حزب تودة الشيوعي.. وحركة مجاهدي خلق.. ومنظمة فدائيان خلق حتى اصطدمت هذه الأحزاب مع السلطة وتم اعتقال عدد كبير من أعضائها ولم تكتمل الثورة عامها الأول بعد.. وعند إقالة بني صدر 1981 تم رسمياً إزاحة التيار الليبرالي التي كانت حركة الحرية بزعامة رئيس الحكومة المؤقت مهدي بازرجان.. وبعد ذلك اضطرت تلك الأحزاب وغيرها إلى اللجوء إلى خيار العمل السياسي السلبي في ما ظلت الأحزاب السياسية الدينية فقط هي التي على الساحة.

وبعد انتهاء الحرب مع العراق عام 1988 برزت إرهاصات التيار الإصلاحي من داخل النخبة الدينية الحاكمة بفعل التطورات التي حدثت على ساحة الشارع الإيراني مطالبة بالمزيد من الحرية وتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بعد أن عانى الشعب الإيراني كثيراً بسبب الحرب. وبدأ مفكرون ليبراليون من أمثال البروفيسور عبد الكريم سروش في طرح نظريات حول المجتمع المدني وعلاقة الدين بالدولة وانتهى الأمر بطلب الرئيس رافسنجاني من محمد خاتمي (وزير الثقافة آنذاك) الاستقالة لأنه أفسح المجال لمثل هذه الأفكار التي تتعارض مع شرعية النظام كما تحددها نظرية ولاية الفقيه.

إلا أن ذلك لم يمنع المد الإصلاحي خارج سيطرة التيار المحافظ المتشدد في النظام السياسي الإيراني من أن يزحف بقوة وثبات منذراً بتحولات كبيرة في قيم النظام وحركة مؤسساته. وبدأت تيارات سياسية كانت تعمل في الخفاء أو كانت مجمدة نشاطاتها بسبب ظروف الحرب وبسبب شدة وطأة التيار الديني المحافظ على النظام تخرج للعمل السياسي في العلن وتشكل نواة التيار الإصلاحي في مواجهة التيار الديني المتشدد المسيطر على مجلس الشورى ومجالس شورى الأقاليم بدعم مباشر ومباركة من القائد.

نشطت من جديد حركات وتنظيمات سياسية مثل: كوادر البناء وحركة مجاهدي خلق انقلاب إسلامي التي كانت نشطة أيام حكم الشاه وحزب جمهوري إسلامي الذي كان قد تأسس بأمر الخميني عام 1981 وأوقف نشاطه بسبب توجهاته اليسارية. في عام 1997 في بداية الفترة الأولى من حكم الرئيس خاتمي الذي جاء إلى السلطة بسبب توجهاته الليبرالية حيث كان للتنظيمات اليسارية دور في حشد الجماهير لدعمه في مقابل مرشح المحافظين طارق نوري أخذت الجماعات والقوى الليبرالية في تنظيم نفسها من جديد والانخراط في مرحلة جديدة يمر بها نظام الثورة الإسلامية في إيران يقترب فيه أكثر من عقلانية الدولة بعيداً عن منطق قيم الثورة التي تمثلها نظرية ولاية الفقيه. فعادت منظمة انقلاب إسلامي اليسارية من جديد وبقوة هذه المرة.. وانضم تجمع كوادر البناء والإعمار الذي أسسه رافسنجاني إلى التيار الإصلاحي الصاعد إضافة إلى اندماج عدة تيارات تندرج تحت تيار خرداد (نسبة إلى شهر خرداد في التقويم الإيراني الذي انتخب فيه خاتمي إشارة إلى بداية لعهد جديد تمر به إيران بعد الثورة

الإسلامية التي قادها الخميني بعيداً عن قيم وتعاليم نظرية ولاية الفقيه). على رأس هذه التنظيمات الإصلاحية الجديدة التي تنضوي تحت تيار خرداد: منظمة انقلاب إسلامي. وجبهة المشاركة.. وحزب التضامن.. وتجمع روحانيون مبرز إضافة إلى التنظيم الطلاب وحركة الحرية وكلها أقرب لنهج الرئيس خاتمي الإصلاحي[1] .

ويمكن أن يضاف إلى القوى السياسية الجديدة في إيران التي كان للتيار الإصلاحي دور في بروزها تيار المستقلين الذي اكتسب أهمية بعد أول انتخابات بلدية شهدتها إيران منذ الثورة عام 1999 إذ أكدت النتائج أن 45% من الفائزين في تلك الانتخابات البلدية من المستقلين الذين باتوا يشكلون شريحة جديدة في المجتمع الإيراني بعيداً عن خط الثورة الأيدلوجي كما تحدده نظرية ولاية الفقيه.

طبيعة التحولات السياسية ومستقبلها:

يمكن تلخيص التحولات التي يشهدها نظام الثورة الإسلامية في إيران هذه الأيام بعيداً عن الخط الأيدلوجي للثورة كما تحدده نظرية ولاية الفقيه وكما كان الأمر قبل ظهور التيار الإصلاحي بقوة في عهد رئاسة خاتمي في النقاط التالية:

أولاً: كان نظام الثورة في بدايته يركز على حكم القانون الديني (الشريعة) والتنمية الاقتصادية ولكن تحولت الاهتمامات في الفترة الأخيرة إلى التخطيط الشامل.. والعلاقات الخارجية.. والاهتمام بقضايا الحريات السياسية والفردية.. مثل ذلك إرهاصات لتطور قيم للمجتمع المدني في شكل ممارسة لجمعيات وتنظيمات سياسية واجتماعية بعيداً عن الخط الديني المتشدد. وإن كانت السيطرة لا زالت بيد النخبة الدينية التي تطور من خلالها التيار المحافظ الذي لا زال متمسكاً بقيم ومنطق الثورة مقاوماً أي انفتاح من قبل النظام في ما يخص قضايا الحريات السياسية والانفتاح على الخارج وإن لم يعد غير متحمس لشعار تصدير الثورة في علاقاته الخارجية وإن ظل متمسكاً بخطه المتشدد تجاه الولايات المتحدة. بالإضافة إلى هذين التيارين هناك مؤشرات إلى ظهور تيار ثالث ضعيف تعبر عنه فئات شعبية تخوض مرحلة انتقالية نحو عملية تنظيمية من خلال محاولة دعم الاتجاه لتطوير مؤسسات المجتمع المدني.

ثانياً: من هذه القوى التي تشكل تياراً ثالثاً مستقلاً وتقف بين التيارين الرئيسيين مثل حزب التضامن الإسلامي وجماعة مكافحة الملالي وحزب المشاركة. وهناك منها من يتخذ موقفاً قريباً من الإصلاحيين مثل حركة الحرية. ومنها من يبحث عن التحول الراديكالي للمجتمع الإيراني إلا أن كل تلك القوى التي تمثل التيار الثالث هذا تتجه لتغليب التيار الإصلاحي ووضع المحافظين في موقع الدفاع.

ثالثاً: أثبت نظام الثورة الإسلامية في إيران أنه حل معضلة الديموقراطية في ما يخص طقوس شكليات حركتها بأخذه بآلية الانتخابات لاختيار رموز مؤسسات الحكم في البلاد على مستوى السلطة التنفيذية والتشريعية بل وعلى مستوى اختيار القائد من خلال انتخاب مجلس الخبراء

---

[1] ( ) قناة الجزيرة, مصدر سابق.

الذي ينتخب ويعزل القائد. وقد كسبت إيـران فـي هـذا الأمـر مكانـة عالميـة خاصة مقارنـة بمسـتويات التنميـة السياسـية القائمـة فـي كـثير مـن الـدول الإسلامية التي لم تتطور إلى مستوى الأخذ بآليات الممارسة الديموقراطيـة كما هو الحال في إيران الثورة الإسلامية.

ولكن هذا التطور لم يطل جوهر الديموقراطية وإن اهتـم بمظهرهـا. لا زال نظام الثورة الإيرانية متخلفاً من ناحية القيـم ولا زال يعكـس فـي قيمـه وحركة مؤسساته نموذج الدولة الثيوقراطية التي يحدد الدين شرعية الحكـم فيها ويسيطر رجال الدين على مؤسسات الحكم في النظام السياسي علـى مستوى الحركة لم يكن نظام الثورة الإيرانيـة أحسـن حـالاً. آليـة الانتخابـات عند مشاركة سياسـية حقيقيـة إن هـي تحكمـت فـي حركـة الانتخابـات عنـد المنبع وقيدت الممارسة السياسية لتعكس مصلحة نخبة دينية عنـد المصـب بعيداً عن ظروف التعددية السياسية السائدة في المجتمع.

كما أن حركـة النظـام بأسـره تتحكـم فيهـا مؤسسـة ثيوقراطيـة قويـة ومهيمنة. القائد بوضعه الثيوقراطي المتميز علـى رأس النظـام يتحكـم فـي حركة الانتخابات عن طريـق سـيطرته علـى مجلـس صـيانة الدسـتور الـذي بدوره يضع شروط الترشيح للمناصب العامة في الدولـة كمـا أنـه حـتى عنـد ممارسة الأعضاء المنتخبين لمهـامهم السياسـية ليسـوا بعيـدين عـن هيمنـة القائد السياسية. عن طريق مجمع تشخيص مصـلحة النظـام[1] علـى سـبيل المثال يمارس القائـد عـن طريـق مجمـع تشـخيص النظـام سـلطة الفصـل بدستورية القوانين التي يجيزها مجلس الشورى بـالرغم مـن ميـوله الدينيـة وبالرغم من مرحلة التصفية السـابقة للمرشـحين مـن خلال مجلـس صـيانة الدستور.

لذلك من الصعب القول بديموقراطية نظام الثورة الإيرانيـة لأنـه يأخـذ بآليات الانتخابات لاختيـار رمـوز وفعاليـات مؤسسـات السـلطة فـي الـوقت الـذي يخضـع النظـام بأسـره لقيـم وتعـاليم ولايـة الفقيـه سـواء مـن حيـث السلطات الواسعة التي يتمتع بها القائد ويهيمن بواسـطتها علـى مؤسسـات النظام السياسي الرسمية. أو من حيث الخلفيـة الثيوقراطيـة للنظـام الـذي يجعل السلطة حكراً على نخبة دينية حتى ولو بـرزت بينهـا تيـارات إصـلاحية تظل شرعية النظـام مرتبطـة بـالقيم الدينيـة الـتي تنـادي بهـا نظريـة ولايـة الفقيه.

عنـدما نتحـدث عـن الديموقراطيـة فإننـا نتحـدث عـن مجموعـة قيـم سياسية تتحكم في حركة الممارسـة السياسـية فـي المجتمـع نتحـدث عـن: تداول للسلطة على أساس سلمي يأخذ بمبدأ المشاركة السياسية من خلال انتخابات حرة... وتوازن فعلي بين السلطات.. ورقابـة متبادلـة بينهـا خاصـة على السلطة التنفيذية.. وحركـة نشـطة لمؤسسـات المجتمـع المـدني غيـر

---

[1] ( ) كما جاء في هامش رقم 38 من أهم الإضافات التي جاء بها دسـتور 1989 المعـدل إنشاؤه لما يسمى بمجمع تشخيص النظام الذي أعطى القائد هيمنة مباشرة على مجلس الشورى الإسلامي تتعلق بوظيفته التشريعية عن طريق ممارسة رقابة دستورية على مـا يصدره من قوانين وتشريعات بالإضافة إلى ما يتمتع به القائد من صلاحيات لتحديد نوعية ومواصفات المرشحين عن طريق مرجعية مجلس صيانة الدستور له. انظر المادة: 112 من دستور 1989.

الرسمية.. مع وجود صحافة حرة مستقلة وإيران لازالت تمر بمرحلة مخاض في كل هذه الأمور وإن كانت مكانة نظرية ولاية الفقيه كأساس لشرعية النظام تظل أهم عقبة في إحداث تحول ديموقراطي حقيقي في إيران.

إلا أن هناك من يرى إمكانية التعايش بين الإسلام والديموقراطية دون المساومة في منطلقات نظرية ولاية الفقيه الفكرية والفلسفية وذلك بجعل مؤسسات الحكم التي تمثلها خاضعة لإرادة الجماهير أكثر منها خاضعة لكارزمية القائد أو إمكاناته الفقهية ومرجعيته الدينية مع الحد من هيمنة القائد على بقية مؤسسات الحكم في الدولة. الإصلاحات التي ينادي بها هذا البعض تقول بانتخاب القائد من قبل الشعب مثله مثل رئيس الجمهورية لا عن طريق مجلس الخبراء الذي يهيمن عليه القائد عن طريق التحكم في اختيار مرشحيه من خلال عمل مجلس صيانة الدستور. كما لابد أن تكون ولاية القائد محدودة ولا تخضع عملية عزلة لتعقيدات إجراءات ذلك التي جاءت في الدستور[1] , وعلى أن يخضع القائد لآلية محاسبة رقابية تعكس الإرادة العامة للأمة.

يجادل هذا الفريق القائل بإصلاح مؤسسة القيادة أن تلك المطالب يمكن تحقيقها طالما أن الأسانيد الشرعية لولاية الفقيه لازالت أسانيد عامة ومثيرة للجدل وليست حاسمة وجرى انتقادها دينياً وفقهياً كما قال بذلك شريعة مداري ومنتظري وغيرهما كما سبق ورأينا. وإن كانت هذه الإصلاحات ليس من المحتمل الأخذ بها في عهد خامنئي المرشد الحالي لافتقاره القدرة والشجاعة والنية والرغبة لفعل ذلك فإن ذلك من المحتمل الأخذ به إذا جاء قائد جديد يميل للإصلاح حيث الكثيرون من دعاة الإصلاح يأملون أن يحدث ذلك إذا ما تولى المنصب علي أكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الحالي لمجمع تشخيص النظام[2] .

مشاكل إيران ليست سياسية في مجملها. هناك أبعاد اقتصادية واجتماعية لمعضلة التعايش بين الإسلام والديموقراطية في إيران. عدم كفاءة النظام وفاعليته في التعامل مع مشاكله السياسية بسبب خلفيته الدينية الجامدة انعكس على قدرته في احتواء مشاكله الاجتماعية والاقتصادية. إيران تعاني من مشكلة اقتصادية متفاقمة تعجز موارد البلاد عن الوفاء بالحاجات المتزايدة للسكان الذين ينمون بمعدلات قياسية. إيران رغم ثروتها النفطية الهائلة حيث تمتلك 90 بليون برميل من النفط في باطن أرضها يمثل 9% من احتياطي العالم المعروف من النفط.. وتنتج 3.6 مليون برميل يومياً.. كما تمتلك 812 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي[3] تعتبر دولة متوسطة النمو بسبب الزيادة السكانية المطردة حيث يبلغ سكانها 68 مليون نسمة ينمون بنسبة 2% سنوياً 53% منهم تحت مستوى خط الفقر.. ويبلغ مستوى التضخم 30% سنوياً.. وتبلغ ديونها الخارجية 22 مليار دولار (إحصاءات 1996) في الوقت الذي يبلغ إنفاقها

---

[1] ( ) انظر المادة 111 من الدستور.

[2] ( ) بيرن أيزدي مصدر سابق, ص 6-7.

[3] ( ) تعتبر إيران ثاني دولة منتجة للنفط في منظمة الأوبك بعد المملكة العربية السعودية. وثالث دولة في العالم تمتلك احتياطياً نفطياً بعد المملكة العربية السعودية والعراق.. وثاني دولة في العالم من حيث احتياطاتها من الغاز بعد روسيا.

العسكري 5787 مليون دولار سنوياً يمثل 2.7% من دخلها القومي[1] .

ورغم التوجه الإصلاحي لرئاسة خاتمي الذي كان وراء شعبيته وانعكس في فوزه بفترتين رئاسيتين متتاليتين (1997-2001) إلا أن عهده شهد أكبر مظاهرات طلابية في اكتوبر 2001 بسبب تفاقم المشكلة الاقتصادية في البلاد. بالرغم من زيادة أسعار النفط إلا أن معدلات التضخم بلغت عام 2000 – 20% كما أن هناك نصف مليون عامل ينضمون إلى قائمة العاطلين عن العمل سنوياً.. وترتفع البطالة إلى 60% بين النساء وفقاً لما صرحت به زهرة شوجاري مستشارة الرئيس خاتمي لشئون المرأة في تقرير لها أصدرته في فبراير 2001[2] .

إيران من ناحية أخرى دولة متعددة القوميات والأعراق واللغات. 51% من سكانها فرس, 24% أذاريون, 7% أكراد, 3% عرب, 2% من البلوش.. وبها تعدد لغوي بجانب الفارسية هناك اللغات التركية والعربية والكردية والبلوشية.. مذهبياً: يمثل الشيعة 89% من السكان والسنة 10% [3] .

ولذلك تشكل قضية التكامل القومي قضية سياسية هامة في إيران تزيد من تعقيدات نظامها السياسي وتفاقم من مشاكلها الاجتماعية والسياسية.. وإن كانت إيران تستفيد من هذا التعدد العرقي لخريطتها الديموغرافية في خدمة مصالحها بالدول الإسلامية في وسط آسيا[4] .

---

[1] ( ) قناة الجزيرة, مصدر سابق.

[2] () Michael Rubin, What Are Iran’s Domestic Priorities, Journal of Middle East Review of International Affairs, Vol. 6 No: 2, June, 2002.

[3] ( ) الدستور الإيراني لا يخفي الخلفية الدينية للدولة فحسب بل نراه يفصح عن تحيزه للمذهب الشيعي الجعفري الاثنى عشري باعتبار ما يخص هذه المسألة غير قابل للتغيير للأبد..! عقبة دستورية كأداء في مواجهة أي تحول حقيقي نحو الديموقراطية .. وترسيخاً لشرعية نظرية ولاية الفقيه. انظر المادة: 12 من دستور 1989.

[4] () Oil Survey On line.

الخاتمة:

في العقد الأول من عهد الثورة الإسلامية في إيران حاول النظام السياسي الحفاظ على تماسكه من خلال أيدلوجية الإمام الخميني في ولاية الفقيه.. وساعدت الحرب مع العراق التي استمرت ثماني سنوات في عدم نقاش ولاية الفقيه بالإضافة إلى ما كان يتمتع به الإمام الخميني من زعامة سياسية وروحية كاريزماتية. بعد وفاة الإمام الخميني عمد النظام إلى التمسك بشرعية ولاية الفقيه وترسيخ قيمها بتأصيل مؤسسة القيادة دستورياً ومؤسساتياً بعيداً عن شرعية زعامة الإمام الخميني التي كانت طاغية زمان عهده.

ولكن بالرغم من هذا التحيز القيمي والمؤسساتي لنظرية ولاية الفقيه من قبل النظام السياسي الإيراني إلا أن ذلك لم يمنع ظهور تيارات سياسية من داخل النخبة الدينية الحاكمة في طهران مستغلة آليات الممارسة الديموقراطية على مستوى اختيار رموز وفعاليات مؤسسات النظام الرسمية مطالبة بالإصلاح.. والمزيد من الحريات.. والاقتراب أكثر من عقلانية الدولة.. بل والبعد عن منطق الثورة مع تنامي المطالبة بتحديد صلاحيات وسلطات وطريقة اختيار القائد لتقترب من تلك التي يتمتع بها رئيس الجمهورية مع محاولة استيعاب كل التيارات السياسية المتفاعلة في الشارع السياسي الإيراني لكسر احتكار النخبة الدينية للسلطة في جمهورية إيران الإسلامية.. هذا بالإضافة لجعل نظام الثورة الإسلامية في إيران أكثر كفاءة وفاعلية لمواجهة مطالب البيئة الداخلية والخارجية من حركته.. خاصة تلك التي لها علاقة بالمشكلة الاقتصادية وحركة السياسة الخارجية الإيرانية.

لذا نجد هناك ثلاثة تيارات أساسية تطورت من تجربة نظام الثورة الإيرانية تتجاذب في ما بينها حول قضية شرعية النظام التي تمثلها نظرية ولاية الفقيه ومتطلبات التحول نحو نظام أكثر عصرية وفاعلية وكفاءة في تحقيق الغاية من حركته في مواجهة ضغوط من البيئتين الداخلية والخارجية للإصلاح والاقتراب أكثر نحو قيم الممارسة الديموقراطية.. وهذه التيارات هي:

الأول: تيار براجماتي (إصلاحي) يركز على عقلانية الدولة بعيداً عن منطق الثورة. يتجاوب بمرونة مع مدخلات البيئتين الداخلية والخارجية.. ولا ينظر لشرعية النظام من منظور أيدلوجي ضيق كذلك الذي تفرضه نظرية ولاية الفقيه. بل ينادي بقيم أكثر عصرية لتحديد شرعية النظام بربطها بإرادة الشعب بعيداً عن أية اعتبارات غيبية أو "ميتافيزيقية".

الثاني: تيار راديكالي يتمسك بقوة بنظرية ولاية الفقيه كأساس لشرعية النظام.. ويعارض كل توجه من شأنه تقليص سيطرة النخبة الدينية خاصة المحافظة على مؤسسات النظام السياسي الرسمية وغير الرسمية.. ويعتمد هذا التيار على دعم رجال الدين المتشددين المدعومين من قوى تمتلك أدوات القسر والعنف في النظام مثل: الحرس الثوري.. وقوات الأمن.. والطلبة المؤيدين للثورة.. ويعارض هذا الاتجاه التقارب مع الغرب ولازال يتمسك بمبدأ تصدير الثورة.

الثالث: تيار محافظ يتخذ موقفاً وسطاً بين الاتجاهين وإن كان يميل إلى التيار الراديكالي في ما يخص شرعية النظام المرتبطة بولاية الفقيه وإن كان يتجاوب مع مطالب البيئة الداخلية للنظام الاقتصادية ولا يتحمس لمطالب الحريات السياسية خاصة تلك التي تقود إلى كسر احتكار النخبة الدينية للسلطة.. ويؤيد هذا التيار البازار التقليدي والطبقة الوسطي[1] .

هناك ميل متزايد في الشارع الإيراني نحو التيار البراجماتي الإصلاحي على حساب التيارين الآخرين خاصة التيار المحافظ الذي يعتبر المنافس الرئيسي للتيار الإصلاحي. رئاستاً كل من هاشمي رافسنجاني ومحمد خاتمي أثبتتا أن هناك تزايداً لتأييد التيار الإصلاحي متى ما توافر حد أدى من مدخلات الهيئة الناخبة في اختيار رموز وفعاليات مؤسسات النظام بعيداً عن سيطرة النخبة الدينية المحافظة على العملية الانتخابية. وقد أثبتت تجربة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران أن ولاية الفقيه لا تعكس شرعية النظام الحقيقية كما أنها عاجزة عن جعل النظام أكثر فاعلية وكفاءة في أداء وظائفه أو الاستجابة لتوقعات الجماهير من حركته بالإضافة إلا أنها مسئولة عن بقاء تيار راديكالي متطرف يعيق أية محاولة للإصلاح متمسكاً بقيم الثورة وتهورها رافضاً لعقلانية الدولة ومنطقها.

ولاية الفقيه لم تعد نظرية تؤسس لشرعية النظام السياسية بقدر ما أضحت أداة لإدارة حركة الصراع من قبل الراديكاليين والمحافظين للإبقاء على نفوذهم السياسي في مواجهة تهديد حقيقي لمصالحهم يمثله التيار الإصلاحي الذي خرج هو الآخر من رحم النخبة الدينية الحاكمة التي أفرزتها تجربة نظام ولاية الفقيه.

إذا ما حدث انفتاح فعلي من قبل نظام الثورة الإسلامية في طهران على واقع التعددية السياسية في المجتمع الإيراني فإن النظام السياسي الإيراني سيتجه إلى المزيد من الديموقراطية على حساب مصالح النخبة الدينية الحاكمة في طهران ومعها كل مظاهر الشرعية التي تفرضها قسراً نظرية ولاية الفقيه.

---

[1] ( ) انظر: "Revolution At Crossroad: Iran Domestic Politics And Regional Ambitions", Washington Institute For Near East Policy, 2002.